الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم االإنسانية

المسار: تاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

بعنوان

الإهتمام الفرنسي بالتجارة الصحراوية في الجزائر خلال القرن 19

من إعداد الطلبة:

- ✓ بن سعيد عبد الكريم
- ✓ غزلي نعيمة
- ✓ عياد نور الهدى

تحت إشراف الدكتورة:

- أ.د.ة حباش فاطمة

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
أ.دة لزغم فوزية	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.دة حباش فاطمة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا مقررا
د.بوحموم محمد	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾ سورة البقرة آية: 151، الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا واعاننا على انجاز هذا العمل المتواضع، فنحمده حمد طيبا مباركا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه .

وانطلاقا من قول من لم يشكر الناس لم يشكر الله فإن أولى الناس بالشكر أستاذتنا المشرفة الدكتورة "**حواش فاطمة**" التي شرفتنا بقبولها الإشراف على هذا العمل، حيث ساندتنا بنصائحها وتوجيهاتها ولم تبخل علينا بالمتابعة الجدية المرتبطة بضرورة علمية البحث وصرامته، فجزاها الله خير جزاء ولها منا فائق التقدير والاحترام. كما نتقدم بالشكر والتقدير الى السادة "**أعضاء لجنة المناقشة**" على تفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث وتقيمه كما نشكر جميع من ساعدنا وأمدا لنا يد العون من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر الأستاذة "**مرجاني عبد القادر**" "**كرطالي نور الدين**"، "**مختاري أمحمد**"، "**بوعبيد أصيل**" دون أن ننسى عمال متحف المجاهد لولاية تيسمسيلت

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى كل من علمنا حرفا من طور الابتدائي الى الطور الجامعي.

الى كل هؤلاء ألف شكر.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي على تواضعه لكل من كانوا خير معين لي في لإعداد هذا البحث:

إلى الشمعة التي تنير دربي إلى من كانت لي سندا بدعائها وحنانها وكانت لي قدوة في حياتي إليكِ يا أمي الحبيبة أطال الله في عمرك.

إلى من شقى من أجل أن أرقى وشجع من أجل أن أنجح إليك يامن علمتني مكارم الأخلاق وأن الحياة كفاح والعلم سلاح والعمل نجاح أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى إخوتي عبد الحكيم وعمر ومحمد وأخواتي كل باسمها حفظهم الله وكل عائلة بن سعيد.

وإلى ابنة خالي الغالية على قلبي الاستاذة زعادة فاطمة الزهراء

وإلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد إلى من تشاركت معهم هذا العمل إلى عياد نور الهدى، وغزلي نعيمة.

عبد الكريم

الإهداء

قال الله تعالي :" وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ "

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع ،إلى والديا اللذان كان نعم العون والسند في حياتي وكان لهماالفضل في الوصول الى المرتبة التى انا عليها الأن، إلى جدي وجدتي (أحمد عياد،متنة فاطيمة) ،إلى أخي الوحيد بلقاسم وأخواتي (فاطيمة ،هاجر ،أمينة ،وذكرى)وأولاد أختي إلياس وإيناس الى ابناء خالي(ابراهيم،هدى،أسيل) إلى كل عائلة عياد كبيرا وصغيرا إلى مابنتة ورهف

الى كل اصدقائي وإخوتي الذين عايشتهم طوال مشواري الدراسي والعلمي (هدى، فاطيمة،هاجر،نسيمة،عيشة، امينة، كريمة ،سهام،مارية،سعاد،إيمان،خضرة /عطاالله بلال،محمد ناصري ،مؤمن بوزعتر..)

الى عائلة دراز وعلى رأسهم الأخ العزيز أكرم وليد

إلى عائلة قنون (رمزي، وسيم، إيمان)

الى الأستاذ الذي ساندني بوعبيد وإلى من شاركني وتحمل معي أعباء وعناء هذا العمل العزيزة على قلبي نعيمة غزلي والأخ بن سعيد عبد الكريم.

عياد نور الهدى اهداء

الإهداء

"من لم يشكرالناس لايشكر الله "

اهدي ثمرة هذا العمل إلى الأغلى على قلبي الى اللذان كان السبب في وجودي الى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهماورزقني برهما ، الى روح جدتي رحمة الله عليها إلي اخوتي(محمد ،أحمد ،رحيم،ياسين)الى أختي الوحيدة خديجة ، والى من كان سندا لي لإتمام هذا لعمل بن سعيد عبد الكريم وعياد نور الهدى وإلى أعز اصدقائي سعاد،فاطيمة ؛جميلة،دنيا،ياسمين،هاجر، حنان، حياة والاخ عطا الله بلال ....

كما لاانسي الاستاذة كرطالي نور الدين ،ومختاري امحمد.

الى الأستاذ غيث وكل اصدقائي في قطاع الشبه الطبي

غزلي نعيمة

قائمة المختصرات بالعربية والاجنبية:

1-تق: تقديم

2-مج: مجلد

3- ص : صفحة

4-تر: ترجمة

5-ط: طبعة

6- ع :عدد

7- د ط: دون طبعة

8-م: ميلادي

9-ج: جزء

10 - د.س.ن: دون سنة طبع

11-ص ص : من صفحة الى صفحة

12-د.د.ن: دون دار النشر

13-تح: تحقيق

14- op cit : المرجع السابق

15-p : page

16- p p : page page

17- ibid:نفس المرجع والمؤلف

مقدمة

فكرة احتلال فرنسا للصحراء ،لم تكن وليدة القرن 19 بل هي فكرة قديمة ومتجذرة ،فبعد التوسع الفرنسي في الشمال وجهت فرنسا أنظارها نحو الجنوب الجزائري لأطماع اقتصادية خاصة أن المنطقة عرفت بنشاط تجاري كبير "تجارة القوافل "،فسكان الصحراء اشتهروا بالتجارة منذ القدم سواء كان ذلك داخليا أو خارجيا ،ومن أهم العوامل التي أدت إلى ترابط الشعوب الإفريقية فيما بينها هي القوافل التجارية العابرة للصحراء حيث كانت الصحراء الكبرى تعج بقوافل التجار والعلماء والحجاج والدعاة الذين يتنقلون عبر مناطقها ولهذا فإن الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية للمنطقة زادت من رغبة فرنسا في التوسع نحو هذا الجزء من البلاد لأنها عبارة عن جسر يربطها بباقي مستعمراتها في القارة الإفريقية ،مستغلة شتى الوسائل والطرق لبلوغ هدفها ونقل تجارتها بين سواحل البحر المتوسط والصحراء الكبرى والسيطرة على المدن والأسواق والمسالك الصحراوية مما أثر سلبا على الحركة التجارية، ونظرا لأهمية التجارة ارتأينا اختيارها موضوعا للدراسة بعنوان "**الاهتمام الفرنسي بالتجارة الصحراوية في الجزائر خلال القرن 19**".

ومن الأسباب التي دفعت بنا لاختيار الموضوع هو الرغبة الشخصية في دراسة الاهتمام الاستعماري بالتجارة في الصحراء الجزائرية، وكيف تم عن طريق التجارة معرفة كل ما يخص الصحراء الجزائرية ، بالإضافة إلى الرغبة في إثراء الرصيد العلمي والمعرفي حول هذا الموضوع . أما عن السبب الموضوعي تلخصه وجهة نظر شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله –طيب الله ثراه –بقوله : "كيف يكتب المرء عن شمال البلاد ولا يكتب أيضا عن جنوبها ،أليس الشمال والجنوب يمثلان جناحين من طائرة واحدة وهما نقطتان بلون واحد على خارطة الوطن وهوية إنسانه ،فالأطراف وان تباعدت هي جزء حيوي من الكل "،بالإضافة إلى لقاءات بالأستاذة المشرفة الدكتورة حباش فاطمة التي استفدنا منها فيما يخص تاريخ الجزائر المعاصر والثقة التي تزرعها في كل باحث واقتراحها للموضوع .

وتكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على السياسة التي اتبعتها فرنسا الاستعمارية للسيطرة على النشاط التجاري في الجنوب الجزائري منذ بداية اهتمامها بالتجارة خلال القرن 19 ، وللإلمام بالموضوع تبادرت في أذهاننا استفهامات اعتبرناها مفاتيح لهذه الدراسة ، حصرنا من خلالها الإشكالية كالآتي : "**كيف سيطرت فرنسا عن طريق التجارة على الصحراء الجزائرية؟ ،وكيف تم عن طريقها تثبيت السيطرة الفرنسية جنوبا؟**" ، وتفرع عن الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

–كيف كان النشاط التجاري في المنطقة قبل الاحتلال؟

- ما هي الدوافع التي جعلت فرنسا تهتم بالصحراء الجزائرية؟
- وما هي الأساليب التي طبقتها فرنسا للتوسع في المنطقة؟
- هل استطاعت الرحلات الاستكشافية تزويد فرنسا بمعلومات شاملة عن الصحراء الجزائرية ؟
- بماذا نفسر إبرام فرنسا لمجموعة من المعاهدات مع العائلات النافذة في الصحراء؟
- هل نجحت المشاريع الاقتصادية الفرنسية في الجنوب الجزائري بربط المدن الصحراوية ببعضها البعض؟
- كيف كانت انعكاسات السيطرة الفرنسية على التجارة بالصحراء الجزائرية؟

وبخصوص المنهج المتبع فهو المنهج التاريخي التحليلي الذي وظفناه في تحليل الوقائع التاريخية التي تناولت الاحتلال في مناطق الجنوب الجزائري وردود الفعل منها ،واعتمدنا كذلك المنهج التاريخي الوصفي لسرد الوقائع والأحداث بطريقة كرونولوجية حسب التسلسل الزمني .

أما عن المادة العلمية التي وظفت في البحث فكانت متنوعة بين المصادر والمراجع منها :

كتاب دوماس بعنوان الصحراء الجزائرية Sahara Algérien حيث شملت دراسته على معلومات كثيرة في الجانب الجغرافي والسياسي ، أما الجانب الثقافي فمعلوماته ضئيلة جدا ،ومع ذلك يعتبر مصدرا مهما لدراسة الصحراء الجزائرية ، وكتاب هنري دوفيري Henri Duveyrier Sahara Algérien et Tunisien journal de route أفادنا في التعرف على رحلته الإستكشافية التي قام بها في الصحراء الجزائرية، ونجد كذلك من الدراسات المهمة كتاب إبراهيم مياسي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، والذي أفادنا في نتائج السياسة الفرنسية عسكريا واقتصاديا واجتماعيا على الصحراء الجزائرية ، وكتاب الصحراء الكبرى وشواطئها لإسماعيل العربي أفادنا في الحديث عن القبائل الصحراوية وتجارتها ، كما اعتمدنا على بعض الأعمال الأكاديمية منها رسالة الدكتوراه للأستاذة حباش فاطمة بعنوان المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري "1844/1870"تيارت ،سعيدة ،جرفيل –البيض–نموذجا وعن طريقها تحدثنا عن انعكاسات السيطرة الفرنسية على المنطقة وتغير النظام القبلي بإقصاء الزعامات وعلاقة الحكام العثمانيين بالأسر الحاكمة في الصحراء .

وبخصوص الخطة فقد تم تقسيم موضوعنا "**الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19** "إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول يندرج تحت كل فصل ثلاثة مباحث بالإضافة إلى الخاتمة و الملاحق وقائمة المصادر والمراجع والفهرس وهو ما سنقوم بتوضيحه :

تناولنا في الفصل التمهيدي لمحة تاريخية وجغرافية عن الصحراء الجزائرية وكانت البداية بالتعريف بإقليم الصحراء الجزائرية وتم ذكر تضاريس ومناخ الصحراء الجزائرية بالإضافة إلى ذلك تطرقنا إلى التركيبة السكانية أما في المبحث الثاني فتم الحديث عن تجارة القوافل خلال العهد العثماني تم ذكر فيه أهم الطرق المؤدية إلى المغرب العربي والسودان الغربي، وعرفنا القافلة ونظام سيرها وأهم الأسواق، وبالنسبة للمبحث الثالث جاء فيه أهم الزعامات الصحراوية وعلاقتها بالسلطة العثمانية، وتحدثنا فيه عن أسرة بوعكاز الدواودة، التيجانيين بالأغواط وأسرة أولاد سيدي الشيخ.

أما الفصل الأول فكان معنون بالتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية وجاء فيه دوافع التوسع منها ما كان عسكري وسياسي ومنها ما هو اقتصادي ، وتطرقنا لأنماط التوسع لتشمل الرحلات الاستكشافية والتنصير ليأتي المبحث الأخير عبارة عن ردود الفعل الشعبية من التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية بصفة عامة وكانت عبارة عن مقاومات شملت مختلف المناطق الجنوبية " شرقا غربا ووسطا".

وبخصوص الفصل الثاني جاء بعنوان "مساعي إدارة" الاحتلال للتحكم في تجارة القوافل "ضم المعاهدات والاتفاقيات منها معاهدة فرنسا مع بني ميزاب في سنة 1853م ، ومعاهدة مع التوارق سنة 1862م كما تم ذكر أهم الأسواق ، والسلع الموجودة في الصحراء الجزائرية وطرق التعامل التجاري في المبحث الثاني أما المبحث الثالث خصصناه لمشاريع النقل والمواصلات منها مشروع السكك الحديدية والبحر الداخلي .

أما الفصل الثالث فكان عبارة عن أهم نتائج وانعكاسات السيطرة الفرنسية على التجارة في الصحراء الجزائرية من كل الجوانب " اقتصاديا واجتماعيا ،وعسكريا وسياسيا "كما وضعنا لهذا البحث خاتمة حاولنا فيها توضيح النتائج التي خرجنا بها من هذا البحث وبينا فيها جوانب هذا الموضوع التي لا زالت بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث كما أرفقنا هذا البحث بمجموعة من الملاحق لتوضيح بعض ما تطرقنا له في هذا لموضوع

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات ،فلقد واجهتنا عدة عراقيل في معالجة هذا الموضوع منها نقص المادة العلمية الخاصة بالصحراء الجزائرية في مكتبة العلوم الإنسانية ، صعوبة التنقل إلى مكتبات الوطن، وكذلك عدم إتقاننا اللغة الأجنبية وصعوبة ترجمة المصادر والمراجع ، وعليه نعتذر عن كل نقص وتقصير بدر منا .

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية و جغرافية عن الصحراء الجزائرية

- ✓ المبحث الأول: التعريف بإقليم الصحراء الجزائرية
- ✓ المبحث الثاني: تجارة القوافل خلال العهد العثماني
- ✓ المبحث الثالث: أهم الزعامات الصحراوية و علاقتها بالسلطة العثمانية

المبحث الأول: التعريف بإقليم الصحراء الجزائرية

تعد الصحراء الجزائرية إمتداد للصحراء العربية الكبرى إذ تمثل الجزء الأكبر من مساحة الجزائر حيث تسيطر على مساحات واسعة وتتميز بخصائص طبيعية وبها ثروات باطنية مهمة وهو ما جعلها قبلة الكثيرين خاصة الأوروبيين الذين توافدوا إليها بكثرة خلال القرن التاسع عشر وقد تعددت تعاريف المؤرخين والجغرافيين لكلمة الصحراء ومنه ماذا نقصد بكلمة الصحراء ؟ وفيما تتمثل خصائصها الطبيعية و حدودها الجغرافية؟

أولا:معنى كلمة صحراء :تعددت التعاريف بين اللغوي والاصطلاحي

1-تعريف معجم لسان العرب: الصحراء من الأرض: المستوية في لين وغلظ دون القف ، وقيل : هي الفضاء الواسع : زاد ابن سيده : لا نبات فيه : وقد عرفها الجوهري ابن شميل بالقول : الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الاجرد ليس بها شجر ولا إكام ولا جبال ملساء ، ويقال الصحراء بيئة الصحر والصحرة واصحر المكان أي اتسع واصحر الرجل أي نزل الصحراء[1] .

2-تعريف الجنرال الفرنسي دوماس(Dumas):عرف الجنرال الفرنسي دوماس الصحراء بقوله الصحراء أرض مسطحة وواسعة، حيث لا يوجد سوى عدد قليل من السكان، ومعظمها رملية غير منتجة[2]

3-**تعريف جورج غيرستر(Georg Gerster)الصحراء الكبرى**:الصحراء كلمة عربية تعني الأرض الجرداء، وكانت تمثل للعرب أرضا واسعة ومسطحة، قاحلة من كل نبات، في لون هو مزيج من الرمادي والبني وهذا هو المعنى الذي حملته في الآداب الجاهلية[3].

[1]- ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج 4، دار صادر، بيروت: ص: 443.

[2]-Dumas ,le Sahara Algérien (études , geographiques , statistiques et historiques sur la région au sud de établissement Francais en Algérie , s m e , paris , 1845 , p1.

[3]- جورج غيرستر ، الصحراء الكبرى ، تر خيري حماد ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، ط 1 ، 1961 ، ص 9.

ثانيا: الموقع الفلكي والجغرافي لصحراء الجزائر

يعد الجنوب الجزائري إمتدادا للصحراء الكبرى الإفريقية التي تمتد من المحيط الأطلسي غربا الى البحر الأحمر شرقا ومن جبال الأطلسي شمالا إلى بلدان الساحل جنوبا وتغطي الصحراء الكبرى مساحة تقدر بثمانية ملايين كيلومتر مربع تشترك فيها كل من جنوب المغرب الأقصى ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، ومصر ، في الشمال ، وموريتانيا والصحراء الغربية من الغرب ، ومالي والنيجر وتشاد والسودان في الجنوب [1].

وبالنسبة للصحراء الجزائرية تقع ضمن الصحراء الوسطى تقريبا ما بين خطي طول 10° شرقا و5° غربا وبين دائرتي عرض 33°و17° شمالا إذ تمتد من السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي إلى غاية جنوب أدرار بالجنوب الغربي للجزائر وجنوب مرتفعات الاير بالنيجر[2]، تتربع الصحراء على مساحة قدرها 1987600 كلم^2 وبذلك تغطي مساحة نسبتها80% من المساحة الكلية للجزائر والمقدرةبـ2,381,741كلم^2،فالمعالم المكونة لسطح الصحراء بسيطة غير معقدة فهي تكاد تخلو من الجبال ما عدا جبال (الهقار واوغرطة) و المرتفعات المعقدة والالتواءات الحديثة، بالرغم من كل ذلك يغطي سطحها أحواض وانحدارات شديدة ، وعروق رملية متحركة [3] .

ثالثا: تضاريس الصحراء:

قسم الجغرافيون منطقة الصحراء الجزائرية إلى أربعة مناطق مختلفة:

[1]– عميراوي احميده وآخرون ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916 م ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص 10 .

[2]–سميرة دعاشي، الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية مابين 1850–1945،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية،2014–2015،ص1 .

[3]– محمد رشدي جراية ، "الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا "، **مجلة البحوث والدراسات** ، ع 24 ، 2017 ، ص 343

1-الصحراء المنخفضة:

تقع الصحراء المنخفضة في الجزء الشمالي من الجنوب الشرقي للجزائر إذ تتميز بمنخفض يقل ب 31 مترا عن مستوى سطح البحر[1]، عرفها مهندس المناجم رولاند في تقريره العلمي سنة 1880 بأنها مسطحات أرضية طباشيرية تحدها شمالا الحافة الأطلسية الجنوبية وجنوبا مرتفعات الهقار[2]، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب بحوالي 700 كلم وعرضها حوالي 300 كلم ويتضح من خلال هذه الأرقام أن عرضها تقريبا هو نصف طولها ويتخلل منطقة الصحراء المنخفضة كثبان رملية كبيرة ومن أهم مناطقها سوف،ورقلة، والزيبان[3] .

2- السهول الرملية:

هي الجزء الأكبر الذي يغطي الصحراء وتتمثل في العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير [4] ، سماها الجغرافيون صحراء الصحراء لأنها عبارة عن صحراء قاحلة وغير أهلة بالسكان وغير مجهزة بظروف العيش بتاتا [5]، وقد قدم الجغرافيون مثالا عن ذلك بمنطقة تانزروفت وهي المنطقة الموجودة بالجنوب الجزائري وكذلك نجد من المناطق المعروفة بهذا القسم منطقة بني عباس بأقصى الجنوب الغربي ومنطقة المنيعة بالإضافة إلى وادي الساورة[6].

3- الهضاب الصحراوية:

هذه المنطقة في معظمها ذات تكوينات صخرية جيرية ومنها هضبة الحمادة التي تمتد في الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية[7] ، بالإضافة إلى هضبة ميزاب التي تفصل الصحراء المنخفضة عن العرق الغربي

---

[1]-عميراوي احميده ، المرجع السابق، ص 10.

[2]-محمد رشدي جراية ، المرجع السابق ، ص 343.

[3]-دعاشي سميرة ، المرجع السابق ، ص 4.

[4]-عميراوي احميده ، المرجع السابق ، 11.

[5]-العربي إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 15.

[6]-محمد رشدي جراية ، المرجع السابق ، ص 345.

[7]-مياسي إبراهيم ، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912) ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 ، ص 20.

الكبير[1]، تنتهي جوانبها بمنحدرات شديدة ووعرة تسمى الباطن، ومن جهة أخرى نجد هضبة تادمايت الكريتاسية الفسيحة والممتدة في وسط الصحراء بين دائرتي عرض 27° و 30° شمالا وترتفع على علو يناهز 600 متر ويعلوها غطاء صحراوي أثرت فيه لحد كبير الرياح[2] .

4- المرتفعات القديمة

تتمثل في المرتفعات التي تتمركز في الوسط بالجنوب الشرقي الجزائري وتمثلها منقطة التاسيلي والهقار[3]، فالأولى عبارة عن صخور من صلصال الرمل الشاهقة والمتقطعة حيث أصبحت تعد من أهم سجلات التراث الإنساني في العالم بعد العثور بها على أقدم الرسومات المعبرة عن حياة الإنسان الذي سكن المنطقة في القدم وكذلك عن المناخ الذي كان سائدا بها [4]،أما المنطقة الثانية المتمثلة في منطقة الهقار فمساحتها كبيرة حيث تقدر بحوالي 500 ألف كلم ومعظمها من الصخور القديمة البركانية[5].

رابعا: مناخ الصحراء الجزائرية:

لقد كان للوضع الجغرافي انعكاس مباشر على مناخ الصحراء حيث يسودها مناخ قاري حار في فصل الصيف حيث ترتفع درجة الحرارة إلى 50° في الظل وقد تصل بمدينة أدرار أو عين صالح إلى 45°،[6]بهذا يكون المدى الحراري السنوي كبير جدا ففي الجنوب الشرقي للجزائر نجد على سبيل المثال مناخ ورقلة يتميز بالقارية لبعد المنطقة عن المؤثرات المحيطية، وعن الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية نجد مدينة أدرار وعين صالح التي يصل معدل حرارتها إلى45° صيفا وفي الشتاء

---

[1]-**العرق الغربي الكبير**: سلاسل من الكثبان الرملية تمتد من بني عباس بأقصى الجنوب الغربي حتى هضبة المنيعة شرقا : ينظر: محمد رشدي جراية ، المرجع السابق ، ص345.

[2]-عميراوي احميده ، المرجع السابق ، ص 11.

[3]-دعاشي سميرة ، المرجع السابق ، ص 5.

[4]-عميراوي احميده ، المرجع السابق ، ص 11.

[5]- مياسي إبراهيم ، توسع الاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 20.

[6]- عميراوي احميده وآخرون،المرجع السابق،ص12.

ينخفض إلى درجة صفر،[1] أما الليالي فيختلف اختلافا عظيما، فينزل المقياس إلى درجات منحطة وينحدر إلى 2درجة تحت الصفر في ليالي الشتاء[2]، كما تتعرض الصحراء إلى هبوب الرياح الجافة والرياح الصحراوية تحمل أسماء تختلف باختلاف المناطق الصحراوية فهي تسمى الشهيلي في وسط الصحراء وفي مختلف مدن الصحراوية [3]، وتتميز بندرة الأمطار وعدم انتظامها حيث لا يزيد متوسطها السنوي عن 200 ملم، وترتفع على الهوامش حيث لايزيد متوسطها السنوي عن 200 ملم، وترتفع على الهوامش الشمالية وقمم المرتفعات مابين 50-200 ملم و تتراجع إلى ما دون 50 ملم في باقي المناطق، وتعود ظاهرة الجفاف في الصحراء إلى كونها تقع في المنطقة المدارية التي تهب عليها الرياح، وهي رياح جافة ولا تسبب نزول الأمطار.

خامسا: تركيبة السكان:

يتميز سكان الجنوب الجزائري بخصائص اجتماعية مميزة ومختلفة عن سكان الشمال الجزائري واهم ميزة أنه مجتمع قبلي[4]، حيث يسكن الصحراء الجزائرية مجموعتان عرقيتان هما العرب والبربر[5]، ويختلف هذان الجنسان من حيث الأصل ونمط المعيشة فالبربر هم الذين سكنوا القصور والعرب هم الذين سكنوا الخيام [6]، وفي هذا العنصر سنتطرق إلى التركيبة البشرية للصحراء واهم الأقوام التي سكنت المنطقة.

[1]- دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص ص 5- 6.

[2]- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية ،الجزائر، 1948م، ص 41.

[3]- إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983م، ص: 16.

[4]- عميراوي احميده ، المرجع السابق ، ص ص 9-12.

[5]- ريمون فيرون، الصحراء الكبرى ، تر: جمال الدين الدناصوري ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، د ط ، 1993 ، ص85

[6]- مرجاني عبد القادر ، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، 2019-2020 ، ص 295

أ- الطوارق :

على الرغم من أن الطوارق يتمتعون بخصائص تميزهم عن الشعوب الصحراوية الأخرى إلا أنهم يشتركون معهم في بعض الصفات ونمط المعيشة وقد اشتهروا بارتداء لباس من القطن واتخذوا اللثام إشارة منذ أقدم العصور[1]، وقد أطلق عليهم العرب تسمية توارق، تارقية أو تارقي وتعني القوم المتروكين أو المبعدين [2]، وقد قسم المؤرخون سكان الطوارق إلى ثلاثة فروع أساسية ومن بينها تاسيلي اهجار وادرار نيفوغاس[3]، وينتشر الطوارق بالصحراء الكبرى ومن بينها الجنوب الشرقي للجزائر وخاصة مناطق تمنغست(تمنراست حاليا) وتيمياوين وجانت وبرج باجي مختار وكلها مناطق حدودية بين الجزائر ومالي[4].

ب- بني مزاب:

أطلق المؤرخون عليهم هذه التسمية لكون الأرض التي يسكنونها تسمى مزاب أو ربما لان المنطقة يوجد بها نهر يحمل هذا الاسم ألا وهو وادي مزاب [5]، ويقول العربي إسماعيل في كتابه الصحراء الكبرى وشواطئها أن واد مزاب هو معقل الخوارج الإباضيين في المغرب ، التجئوا إلى هذه الواحة بعد عراك ونضال في سبيل عقيدتهم الدينية والتي تسمى بالإباضية [6]، ويتشكل وادي مزاب من سبعة مدن هي غرداية ومليكة وبونورا وبني يزقن والعطف وبريان والقرارة [7]، وهذه المدن السبع تمثل التجمع السكاني لمزاب ولهم نظام خاص بهم في القضاء والحكم وقد عرفوا بكثرة الأسفار واشتغالهم بالتجارة وكذلك صناعة السجادات.[8]

---

[1]-العربي إسماعيل، المرجع السابق ، ص ص 174-175

[2]-مرجاني عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 304

[3]-العربي إسماعيل، المرجع السابق ، ص 175

[5]-محمد سعيد القشاط ، التوارق عرب الصحراء الكبرى ، مركز أبحاث ودراسات شؤون الصحراء ، ط2 ، القاهرة ، 1989، ص17

[5]-Dumas, op-cit, pp 53-54

[6]- العربي اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 154

[7]-Dumas, op-cit, p 58

[8]-مرجاني عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 291

جـ- سكان إقليم توات:

قد تحدثت المصادر الفرنسية المختلفة عن نوعية سكان إقليم توات ووضحت العناصر المختلفة التي سكنت بالمنطقة حيث كان يتواجد بالمنطقة بنية اجتماعية مكونة من الأحرار والعبيد والنصف أحرار[1]، ومن مجموع سكان الإقليم البالغ عددهم حوالي مئة وعشرين ألف نسمة يتركز معظمهم بمقاطعتي تيمون وتمنطيط وهذا راجع لكثرة قصورهما ووفرة خيراتهما[2] .

د- سكان ورقلة:

سكنت مدينة ورقلة عناصر بشرية مختلفة ساهمت في تغيير أوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وخاصة خلال القرن السابع عشر أين استقرت بورقلة قبائل سعيد عتبة وبني ثور والشعامبة كما سيتم توضيحهم[3] :

- **الشعامبة:** وفدوا إلى المنقطة وتوطنوا جهات ورقلة وهم يتكونون من عشائر عديدة أهمها: شعامبة أولاد سعيد المعروفين بالشعامبة القبالة وشعامبة هب الريح وشعامبة متليلي[4].
- **بنو ثور:** وفدوا على المنطقة في أواخر القرن الثاني عشر وانتشروا في النواحي الجنوبية لورقلة بالقرب من واحة الرويسات[5].

---

[1]- محمد حوتية، توات والأزواد ،ج1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، د س ن ، ص48

[2]- فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ميلادي ، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2007 ، ص 22

[3]- عبد الحميد زوزو ، "الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي" ، **مجلة الأصالة** ، ع41 ، د س ن ، ص 97

[4]-ناصر الدين سعيدوني ، "ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني" ، **مجلة الأصالة** ، ع 41 ، د س ن ، ص ص 75-76

[5]- مرجاني عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 292

- **قبيلة سعيد عتبة:**وهي فرع من القبيلة الأم(سعيد القبلة) وتضمن البطون التالية: فتناسة والرحبات وأولاد يوسف و ونجد أولاد عمومتهم في تماسين والحجيرة(سعيد أولاد عمر)و أولاد مولود في توقورت[1].

كما أكدت بعض الدراسات خلال القرن التاسع عشر أن مجتمع ورقلة أصبح يتشكل من أربعة أصناف هم البربر والعرب واليهود والزنوج حيث أن البربر والعرب كانوا أكثر من اليهود والزنوج.

المبحث الثاني: تجارة القوافل خلال العهد العثماني

عرف سكان الصحراء خلال العهد العثماني بممارستهم لنوع مميز من التجارة وقد كان المؤرخون والقدماء يطلقون على هذا النوع من التجارة تسمية تجارة السودان أو تجارة القوافل حيث كانت تعتبر موردهم الاقتصادي الوحيد آنذاك وكانت تتم هذه التجارة مع المدن الصحراوية سواءا في دول شمال إفريقيا أو السودان الغربي فكيف يمكننا تعريف القافلة وكيف كانت تجارة القوافل خلال العهد العثماني ؟

أولا: مفهوم القافلة

لغة:

مصطلح القافلة هو القفول أي الرجوع من السفر ولا يقال للذاهبين قافلة حتى يرجعوا وقال أبو منظور سميت القافلة تفاؤلا بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته ،إذ كانت القافلة هي الرفقة الراجعة من السفر والعرب سمو القافلة الذاهبة في ابتداء الأسفار تفاؤلا بان يسير الله لها القفول[2]، ويقال جاءهم القفل والقفول واشتق اسم القافلة من ذلك لأنهم يقفلون وقد جاء القفل بمعنى القفول (بالضم) ومازالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلا بان ييسر الله لها القفول وهو شائع في كلام فصائحهم إلى اليوم[3] .

[1]- أحمد التجاني سي كبير وعلي محدادي، "من الذاكرة التاريخية الشعبية – ورقلة-" ،**مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، 2020 ، ص 600

[2]-أسماء فرجاني، تجارة القوافل بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 19 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الوادي ، 2017-2018 ،ص 12

[3]_

اصطلاحا:

المقصود به القافلة التجارية وهي تنظيم مسبق تقوم به جماعات اغلبها تجار قد تختلف أصولهم ولكن هدفها اقتصادي هو الربح التجاري والمتاجرة بيعا وشراء وهذه القافلة لها مكونات بشرية وحيوانية ،[1]والقافلة قد تضم مجموعات متعددة من التجار الذين لا تربط بينهم سوى مصلحة الطريق والتي لابد لها من دليل أو أكثر للبلوغ إلى غايتها ، وقد كانت تتم بالاعتماد على الجمال في التنقل ونقل البضائع لان المسالك كانت رملية فلعبت الجمال دورا فعالا في النقل والتجارة خاصة المتوجهة إلى البلاد الليبية والتونسية[2].

تعددت طرق ومسالك القوافل التجارية العابرة للصحراء فقد اختلف المؤرخون في بدايات هذه الطرق والمسالك ونهاياتها لهذا فقد اهتم سكان الصحراء بهذه الطرق لإحياء حركة التجارة وتنشيطها والمعلوم هو انه كانت هنالك طرق ومسالك مؤدية لدول شمال إفريقيا ومسالك مؤدية إلى السودان الغربي .

ثانيا : أهم الطرق والمسالك التجارية:

1- طرق مؤدية لشمال إفريقيا:

أ- طريق ورقلة: عرفت ورقلة بأنها كانت ملتقى التجار ومحطة القوافل ومن بين الطرق التي شهدت مرور القوافل هو الطريق الرئيسي المعروف بطريق الواحات والقصور حيث كان ينطلق من تافيلالت المغربية نحو غدامس الليبية وعرف هذا الطريق باستتباب الأمن[3].

[1] اوزايد بالحاج ، "تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري" ، مجلة روافد للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، العدد 2 ، 2017 ، ص95

[2] - نفسه، ص96

[3] -ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2 ،دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 485

ب– طريق توات: يعتبر من الطرق الرئيسية فقد كان يجذب قوافل الحجاج التي تعبر الصحراء في طريقها إلى الأراضي الحجازية حيث كانت قوافل الحجاج تنطلق من مدن سلحسامة وتافيلالت كل عام[1]، ومنها الى عين صالح ، غدامس، برقة ،الإسكندرية، البقاع المقدسة، أو تسابيت، ثم اوقروت ثم المنيعة ثم ورقلة ومنها إلى غدامس وتستغرق هذه الرحلة سنة كاملة[2].

ج– طريق وادي سوف: ويبدأ في الحقيقة من جنوب بسكرة ويتجه إلى وادي سوف ومنها إلى غدامس مرورا ببئر جديد وبئر سوف وهو طريق صعب لا يقطع في اقل من 15 يوما يتم من خلالها اختراق العرق الشرقي الكبير حيث الكثبان الرملية مع السير نحو أسبوع دون ماء ،إلا ما تحمله القافلة وتعد وادي سوف الواحة الجزائرية الأقرب لغدامس وهي على بعد حوالي 400 كلم من مدينة وادي سوف[3].

2– طرق مؤدية إلى السودان الغربي:

أ– طريق سكيكدة – تمبكتو: ويمر هذا المسلك عبر قسنطينة ثم امقيد والهقار ويمر على باتنة وبسكرة وتقرت وورقلة والبيوض وهو الطريق الذي سلكه الضابط الفرنسي بول فلاترز خلال رحلته الاستكشافية عبر حوض ايغرغر[4]،ويضطر التجار المارين بهذا المسلك إلى اجتياز صحراء جافة وخطيرة، كما لهذا المسلك فرع أخر يبدأ من جنوب بسكرة ويتجه إلى واد سوف ومن هنالك إلى غدامس الليبية[5].

[1]–فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص 69

[2]–مبارك جعفري، منطقة توات ودورها في تجارة القوافل الصحراوية من القرن 15 إلى 19 م، الملتقى الدولي السابع (التجار عبر التاريخ) ، تونس 11-12-13- ديسمبر 2014، ص11

[3]–بوسليم صالح ، "تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني" ، **مجلة أفاق للعلوم** ، ع 10 ، 2018 ،ص333

[4]–يحي بوعزيز ، "طرق القوافل التجارية والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر" ، **مجلة الثقافة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ع 59 ، الجزائر ، 1980 ، ص 16

[5]–اوزايد بلحاج ، المرجع السابق ، ص 108

ب- طريق الجزائر –تمبكتو: من أهم الطرق التجارية خلال هذه الفترة حيث يمر على البليدة وبوغار والاغواط وغرداية والقليعة وعين صالح وأكابلي وبئر تيريشومين أين يلتقي بطريق توات إلى تمبكتو[1]، وتستغرق المسافة من الجزائر العاصمة إلى عين صالح 23 يوما ومن هذه الأخيرة إلى تمبكتو من 20 إلى 30 يوما ويعد هذا المسلك من أفضل المسالك لتوفره على عديد المزايا والطبيعية والتجارية وكذلك توفره على الموارد المائية[2].

جـ- طريق وهران –تمبكتو: وينطلق من وهران ويتجه نحو الخيثر والمشرية وعين الصفراء وفقيق ووادي زوزفانة وتوات ثم تمبكتو[3].

3- نظام سير القافلة:

تبدأ القوافل سيرها مع الصباح الباكر وتستغرق عملية تحميل البضائع بالجمال عدة ساعات بسبب تمنع الجمال وخاصة في الأيام الأولى من السفر وتأخذ القافلة معها جمالا إضافية من اجل التغذية وحمل الزاد ونقل الماء والأمتعة[4].

في منتصف النهار تتوقف القوافل فيستريح المسافرون مدة ساعتين يخرجون فيها زادهم المتكون أساسا من التمر والدقيق والشاي عندها تكون القوافل قد سارت عشر ساعات قطعت خلالها حوالي أربع مائة كيلو متر بمعدل أربعين كيلو متر في الساعة ولكن هذه النسبة تبقى غير ثابتة فقد تزيد أو تنقص بين رحلة وأخرى[5]،فإذا كان فصل الشتاء فإن القافلة تقطع أربعين كيلو مترا بسبب قصر اليوم أما إذا كان فصل الصيف فالمسافة التي تقطعها القوافل ستكون اكبر وقد تصل إلى خمسين كيلو مترا[6].

---

[1]-يحي بوعزيز ،طرق القوافل التجارية، المرجع السابق ، ص 16

[2]-أمحمد جعفري ، "طرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين" ، **مجلة عصور الجديدة** ، مج 10 ، ع 1، 2020 ، ص 316

[6]-محمد حوتية، المرجع السابق ، ص 147

[4]-اوزايد بلحاج ، المرجع السابق ، ص 104

[5]-محمد حوتية ، المرجع السابق ، ص 143

[6]-اوزايد بلحاج ، المرجع السابق ، ص 104

هذا وعادة ما يكون عدد المسافرين قليلا في الطرق الآمنة بينما يكثر عدد المسافرين في المسالك غير الآمنة فهم بحاجة ماسة إلى بعضهم البعض في التصدي لهجمات قطاع الطرق فيجتمعون في قافلة واحدة ،لقد لعبت الآبار دورا مهما في تامين الماء للقوافل هي محطات تستريح فيها الإبل ويملأ بها المسافرون قربهم وبعدها يواصلون طريقهم[1].

4- أهم الأسواق التجارية وطبيعة التعامل التجاري: تعددت الأسواق التجارية في المدن الصحراوية وهي عبارة عن مركز تلتقي فيه القوافل التجارية من مختلف المناطق حيث كان التجار يقصدون مختلف الأسواق لعرض مختلف السلع والبضائع لتسويقها من أهمها:

أ- سوق وادي سوف: عرفت مدينة وادي سوف بكونها تستضيف سوقا من أكبر الأسواق الصحراوية حيث كان يزوره تجار من مختلف الواحات الصحراوية، ويشمل أكثر من ثلاثمائة حانوت ومن أهم موارد هذا السوق التمور من النوعية الجيدة ،والمظلات من سعف النخيل، والأقمشة الصوفية والعادية، أما سكان مدينة سوف فقد اشتهروا بمهارتهم في التجارة وفي تسيير القوافل عبر كثبان الرمل المتنقلة [2]، ومن القوافل التي كانت تتوافد إلى سوق وادي سوف قوافل خنشلة وتبسة حيث يحملون لها القمح والشعير مقابل الحصول على التمور[3].

ب-سوق واحة تيميمون: كان من أهم أسواق إقليم توات فقد كثرت السلع المعروضة به وتنوعت من عبيد وريش النعام واللحوم المجففة والجلود بالإضافة إلى السلع التواتية كالتمور بأنواعها المختلفة والحناء والطباق وملح الطعام والفحم النباتي [4]، وهذا السوق كانت تقصده قوافل الصحراء الجزائرية في إطار التجارة الداخلية مثل قوافل المنيعة وغرداية وسعيدة والمشرية وعين الصفراء لمبادلة سلعها من القهوة والسكر والشمع والصابون والقمح بالسلع المحلية لهذه المنطقة[5].

ج- سوق إن صالح: يتواجد بأكبر قصورها وهو قصر العرب الكبير، كان هذا السوق يعد نقطة هامة لالتقاء القوافل التجارية العابرة للصحراء في كافة الاتجاهات، وقد كانت هذه القوافل التجارية تضع حمولاتها بسوق القصر الكبير إما

---

[1]- محمد حوتية ، المرجع السابق ، ص 142

[2]-العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص ص 154-155

[3]-دعاشي سميرة ، المرجع السابق ،ص 58

[4]-فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص65

[5]-دعاشي سميرة ، المرجع السابق ، ص 60

لبيعها أو لاستئناف السير[1]، وقد اشتهر بكثرة رواده وانخفاض أسعاره وتنوع معروضاته التي كانت تصله من مختلف الأسواق وخاصة بلاد السودان[2]،فمن أسواق السودان الغربي كان يأتي العبيد وريش النعام والعاج والأقمشة، ومن أسواق طرابلس وغات تأتي القهوة والسكر والفلفل الأحمر، ومن أسواق المغرب الأقصى تأتي الملابس المطرزة والأسلحة النارية والخيل، ومن أسواق التل الجزائري تأتي السكاكين والمرايا وإبر الخياطة والمجوهرات[3].

د–سوق تمنطيط: يعتبر كذلك من أنشط أسواق إقليم توات طيلة الفترة الحديثة أين كانت مدينة تمنطيط عاصمة لإقليم توات ، ويعد هذا السوق من أقدم الأسواق التواتية وقد أشار إلى ذلك ذلك محمد بن بابا حيدة في كتابه عن المدينة المسمى القول البسيط في أخبار تمنطيط بقوله "...فاعلم أن مدينة تمنطيط اسم لمدينة في إقليم توات ولقد انتصبت بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع ولا يقنع صاحب سلعة عرضها إلا بسعرها..."[4].

هـ– سوق مدينة ورقلة: كانت التجارة الداخلية تتم على مستوى الأسواق المحلية والجهوية أو الحوانيت والمعارض السنوية ، حيث يتم عرض المنتجات فيها سواء كانت هذه المنتجات محلية أو مستوردة [5]، فسوق ورقلة كان من أهم أسواق الجنوب الشرقي للجزائر وكانت تقصدها القبائل من مختلف الأرجاء ومن أهمها قبائل جبال عمور وقبائل الشعامبة[6]،وبما أن مدينة ورقلة كانت ملتقى التجار ونقطة المواصلات ومحطة القوافل التي كانت تعبر الصحراء, فقد أصبحت ورقلة محطة ومستودعا مؤقتا وسوقا استهلاكية لمنتوجات الصحراء والتل والسودان وبالحديث عن المنتوجات المعروضة بسوق

[1]–فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص 66

[2]–امحمد جعفري ، المرجع السابق ، ص 319

[3]–فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص 68

[4]–شاطو محمد ، "أهمية تمنطيط ودورها في تجارة القوافل خلال الفترة الحديثة" ، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات** ، ع 9 ، 2014 ، ص 299

[5]–نفيسة بلخضر ، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية ، 2015-2016،ص 71

[6]–يمنة بن اصغير حاضري ، "الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن 10 إلى 17 م "، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، ع 16 ، 2012 ، ص 236

ورقلة نجد التمور والأصواف والجلود ومختلف الأنسجة التي كانت تصل من مختلف المدن الصحراوية الأخرى وكذلك التل الذي كان يمدها بالحبوب والأسلحة والعطور مع بعض المنتوجات المستوردة عن طريق البحر[1].

و–سوق منطقة رقان: كان هذا السوق يقام بمقاطعة تمدنين وهي إحدى مدن منطقة رقان وبرزت أهميته في كونه يستقبل بعض القوافل القادمة من أسواق السودان الغربي بالإضافة إلى ذلك انه السوق الرئيسي الذي تتوافد إليه القبائل الصحراوية المختلفة ومن بينها تاوديني والمبروك واهميدان وأدرار ايفاروس ، وقد كانت هذه القبائل تبادل سلعها من الإبل والحمير والخراف في مقابل التمور التواتية[2].

عرفت الأسواق الصحراوية بتنوع واختلاف السلع والمنتوجات وكذلك الأسعار التي كانت مناسبة للوضع المادي لسكان المنطقة الذين كانوا يتوافدون بكثرة لشراء ما يحتاجونه من سلع من بينها :

- **التمور:** حيث كان تجار وادي سوف يحملون إلى الأسواق التونسية أنواع التمور الممتازة [3]،بالإضافة إلى التمور التواتية التي اشتهرت بثمنها المنخفض [4] .
- **الأقمشة المختلفة:** من كل جنس ونوع إفريقي وأوروبي، بيضاء وملونة ، مزركشة صوفية وقطنية وحريرية ومن أشهرها الجوخ والشاش [5] .
- **الزيوت:**أجودها ما كان يتم عصره في نواحي مدينة بسكرة وجبال الأوراس ولكن هذه الزيوت لم تكن تنتج إلا بكميات قليلة [6] .
- **الأسلحة:** وتشمل الأسلحة النارية المستوردة من فرنسا وانجلترا عن طريق السوق الحرة أو الأسلحة المصنوعة في مدينة توقرت ووادي مزاب كالدروع والخود والخناجر والسهام والبنادق[7].

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق، ص84

[2]–فرج محمود فرج ،المرجع السابق ، ص 66

[3]–العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 155

[4]–فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص 64

[5]–يحي بوعزيز ،طرق القوافل التجارية، المرجع السابق ، ص20

[6]–العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص165

[7]–دعاشي سميرة ، المرجع السابق ، ص51

- **الكتب المخطوطة** : المنسوخة والورق والأقلام وذلك بسبب ازدهار الثقافة العربية والإسلامية وانتشارها بشكل واسع في مختلف مراكز العمران الصحراوية وعلى رأسها توات ورقلة وتوقرت[1].
- **الملح** : كان الملح من المنتوجات الأساسية الموجودة بالأسواق الصحراوية حيث كان يتم استخراجه من قرية موجودة بالصحراء تدعى قرية تاجموعت حيث يوجد بها جبل من الملح وهو جبل محاذي لجبال عمور ،إضافة إلى العديد من السبخات المنتشرة بالصحراء تمثل مستودعات ومناجم سطحية للملح ومن بينها ورقلة [2]، فقد كان الملح من السلع التي يتلهف ويقبل عليها سكان السودان الغربي المنتجون للذهب والذين كانوا يدفعونه مقابل الحصول على الملح إذ كان يتم مقايضة الذهب بالملح والملح بالذهب [3] .
- **المرجان:** وهو مرجان الصناديق الذي يشترى من الغواصين الأجانب أو من الأعيان الذين يتلقون سنويا كمية معينة من الشركات المستغلة للصيد في سواحل الشرق الجزائري[4] .
- **الأدوات الحديدية:**ومن بينها القدور والسكاكين والإبر والأواني المنزلية الأخرى والنحاس الأصفر والنحاس العادي[5] .
- **الحبوب:**كانت الحبوب من بين المنتجات المتوفرة بكثرة في الأسواق وذلك بسبب وفرة إنتاجها في الجزائر أنذاك بمختلف أنواعها وهو ما جعل هذه المادة عنصرا أساسيا في المبادلات التجارية الدولية ، فقد كان يتم تسويقها إلى إفريقيا الغربية وهي غالية الثمن [6] .
- **الفواكه:**شكلت الفواكه إحدى المنتجات الهامة التي كانت تحملها قوافل ورقلة نحو السودان الغربي حيث كان يتم جلب مختلف الفواكه من افريقية والمغرب ليتم عرضها وبيعها مجدد، في الأسواق الصحراوية [7] .

---

[1]-يحي بوعزيز ،طرق القوافل التجارية، المرجع السابق ، ص21

[2]-دعاشي سميرة ، المرجع السابق ، ص 52

[3]-شاطو محمد ، المرجع السابق ، ص 300

[4]- العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 166

[5]- يحي بوعزيز ،طرق القوافل التجارية ، المرجع السابق ، ص 21

[6]-دعاشي سميرة ، المرجع السابق ، ص 51

[7]-نفيسة بلخضر، المرجع السابق ، ص 89

6- طبيعة المعاملة التجارية:

أ-المقايضة: كانت المقايضة هي الطريقة الغالبة في القيام بعمليات التبادل في الأسواق الصحراوية [1]، فمثلا الأسواق التواتية كان يترك للطرفين تحديد قيمة كل سلعة أمام لأخرى وغالبا ما تخضع عملية المقايضة للعرض والطلب والسعر اليومي للسلعة [2] .

ب-الودع: كان التعامل بالودع كثيرا في مختلف الأسواق الصحراوية وأسواق السودان الغربي وقد ذكره الجغرافيون والرحالة أنه من العملات الكثيرة التداول حيث كان التجار يحضرونه بكميات كبيرة ويتجلى ذلك في كونه يمتلك قوة شرائية كبيرة وقد كان يتم إحضاره من الأندلس والمغرب الأقصى[3] .

ج-البيع نقدا: انقسمت العملة الجزائرية آنذاك إلى نقود ذهبية وأخرى فضية، فالنقود الذهبية تشمل السكة ونصف السكة وربع السكة والسلطان أما النقود الفضية فتشمل البوجو وربع بوجو وزوج بوجو والموزونة وزوج موزونة[4]، فمثلا في أسواق إقليم توات كانت تنتشر العملة الجزائرية التي كانت في شكل مستدير وكانت هذه العملة تتكون من السبائك الذهبية والفضية إلا أن الفضة كانت أكثر المعادن طلبا وكان يتم استيرادها من مناطق أخرى، بالإضافة إلى النقود المغربية المتمثلة في البندقي والعشراوي ونصف البندقي ونصف العشراوي والدرهم علما أن النقود كانت تميل إلى الشكل المستدير تماشيا مع مصكوكات الخلافة العثمانية[5].

المبحث الثالث: أهم الزعامات الصحراوية وعلاقتها بالسلطة العثمانية:

إن امتداد منطقة الجنوب الجزائري من الأطلس التلي إلى الأطلس الصحراوي وصولا إلى العرق الغربي الكبير جعلها متميزة بمظاهر طبيعية متنوعة بداية بالشطين الشرقي والغربي بينهما السلاسل الجبلية التي من بينها جبال القصور والعمور

---

[1]- العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 158

[2]-فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص 67

[3]-الهادي مبروك الدالي ،التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1999، ص 340

[4]-دعاشي سميرة ، المرجع السابق ، ص 42

[5]-محمد حوتية ، المرجع السابق ، ص ص 162-163

فبناء على هذه الطبيعة الجغرافية نجد سكان المنطقة منعزلين عن إيالة الجزائر العثمانية وبالتالي لا يخضعون مباشرة إلى التنظيم السياسي الموجود في منطقة الشمال خصوصا في الشؤون الداخلية ، فقد كانت العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل الصحراوية النافذة قائمة على المعاهدات والتي تجسدت من خلال الجباية المفروضة في شكل ضرائب وثانية الهجرة نحو المناطق التلية بهدف التبادل التجاري مقابل دفع إتاوة كانت تسمى باللزمة وبهذا فلم تكن هنالك علاقة اجتماعية بين السلطة المركزية والمجتمع الجزائري[1].

ومن جانب أخر تميزت قبائل منطقة الجنوب أو البعض منها بقوة نفوذها على مستوى الصحراء ويتجلى ذلك من خلال النفوذ الديني كون هذه القبائل كانت تنتمي إلى سلسلة الأشراف وهو الأمر الذي صعب عليها الخضوع إلى سلطة واحدة والتي كانت ممثلة آنذاك بالسلطة العثمانية ، فهي حسب التركيب الاجتماعي عبارة عن عائلات عريقة تخضع إلى نظام الجماعات والعشائر تابعة لمشايخ ، كانت هذه القبائل تشكل مشيخة دينية تضم اعراش وقبائل ممتدة من الأطلس الصحراوي إلى غاية العرق الغربي الكبير متميزة بشيوخها الرافضين للخضوع والتدخل في شؤونهم الداخلية ، فعلاقتهم مع الحكام العثمانيين تتجسد في التبعية الاسمية في إطار قبائل المخزن مبنية على التعاون والاحترام المتبادل ولهذا بقيت قبائل الجنوب تمارس استقلالا حقيقيا طيلة الفترة العثمانية وحتى البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي.

ومن أشهرهم نجد في الجنوب الشرقي أسرة بوعكاز وفي الجنوب الغربي قبيلة حميان وأولاد سيدي الشيخ أما في وسط الصحراء وبالتحديد في منطقة الأغواط فنجد التجانيين، فقد استحدثت السلطة العثمانية خلال فترة حكمها منصب شيخ العرب وهو المنصب الذي كانت تمنحه لأفراد هذه القبائل ليساعدوها على إدارة منطقة معينة ، فقد عمل العثمانيون منذ بداية تواجدهم بالجزائر على كسب هذه العائلات إلى صفها خاصة أسرة بوعكاز[2]،التي عرفت بتوارث هذا المنصب منذ بداية العهد العثماني.

[1]-حباش فاطمة ، "الوضع في الجنوب الغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي" ،**مجلة عصور** ، ع 12-13 /-15-14،2008-2009 ،ص ص 141-142

[2]-لخضر بن بوزيد ، "السياسة الاستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان 1830-1844" ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، ع5 ، 2017 ، ص 94

1- أسرة بوعكاز الدواودة:

تنتمي أسرة بوعكاز إلى قبيلة الدواودة الهلالية من فرع رياح وقد كان استقرارها الأول بشرق الجزائر ، وقد عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم على كسب ولاء هذه العائلة القوية فتقربوا من شيوخها فكان أول اتصال للعثمانيين بالعائلة خلال عهد البايلرباي[1]، خير الدين بربروس[2]، فقد ساعدت العائلة العثمانيين في حملاتهم على بسكرة وتقرت سنه 1541 كما سيطرت على إقليم الزيبان والجنوب القسنطيني[3]، ففي بداية الحكم العثماني كان ثلث بايلك قسنطينة خاضعا لنفوذ الأسرة التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة من الهضاب والصحراء حتى الاغواط ووادي مزاب[4].

كان أول من تولى منصب شيخ العرب من العائلة هو علي بوعكاز بن السخري وقد أفادت بعض المراجع أن هذا الشيخ بالإضافة إلى كل أسرة بوعكاز كانوا من أوفى الأسر للحكام العثمانيين [5]، قبل أن تتغير العلاقة إلى صراع وحروب حاصر خلالها أل بوعكاز مدينة قسنطينة سنة 1638م [6]، وقد تمثلت مهمة شيخ العرب في تسيير شؤون معظم القبائل الرحل وقبائل الاوراس فكان يشرف على عملية ترحالها في الصيف واختيار الأراضي لرعي أغنامها وحمايتها أثناء الرحلة وعند دخولها للأسواق التي كانت تنعقد على مشارف المدن[7]، ويتضح كذلك إن استحداث السلطة العثمانية لنظام المشيخة في الصحراء كان من أجل عنصرين مهمين هما ضمان دخول الضريبة للسلطة العثمانية وضمان خضوع الرعية

---

[1]-جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16م إلى 19 م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2014 ، ص ص 31-35

[2]-**خير الدين بربروس:** يعود أصل خير الدين بربروس إلى جزيرة مدللي Medlin او Métlin وهي إحدى جزر اليونان كان ميلاده حوالي 1483 كان يطلق عليه خضر بربروس والتي تعني ذو اللحية الشقراء توفي سنة 1546 م : للمزيد ينظر : محمد السعيد عقيب ، "دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر" ، **مجلة البحوث والدراسات** ، ع 13 ، السنة 9 2012،ص 291

[3]- صونيا سفار ، العائلات الارستقراطية بالشرق الجزائري ، وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي بين 1830-1870 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة المسيلة ، 2013-2014 ، ص 19

[4]-عبد الرزاق قشوان ، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث الدولة والمجتمع ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2009-2010 ، ص 63

[5]-عبد الرزاق قشوان ، نفسه ، ص 63

[6]-صونيا سفار ، المرجع السابق ، ص 19

[7]-جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص 161

لسلطتها[1]،أما مهمة شيخ العرب تجاه الحكم المركزي فكانت تتمثل كما هو الحال في حفظ الأمن إلى جانب دفع ضريبة سنوية في البداية بعشرون ألف بوجو، كما قد أسندت له مهمة شن الحملات العسكرية على القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب ، حيث أن هذه المهمة كانت في البداية من مهام خليفة الباي في بداية الحكم العثماني ، وبذلك أصبح شيخ العرب يتمتع بسلطة شبه مطلقة بجنوب البايلك وحافظ على نفوذه بالصحراء [2] .

2- التجانيين الأغواط:

من أشهر القبائل التي كانت تقطن منطقة عين ماضي بالأغواط في العهد العثماني هم بنو عراش التي تضم عشر قبائل قوية عدة وعتادا ،وفي هذه الفترة كان أهالي عين ماضي يريدون الاستقلال عن السلطة العثمانية بعد أن كانت علاقتهم متوترة معها وقد حاول الأتراك إخضاع سكان المنطقة بمحاصرتهم في العديد من المرات ولكن محاولاتهم باءت بالفشل ، ومن أشهر الحملات على عين ماضي هي حملة محمد الكبير سنة 1876[3]، ولكن هذه الحملة وغيرها لم تستطع النيل من التيجانية بشكل نهائي وذلك لاستقرارها على تخوم الصحراء مانعة بذلك امتداد سلطة البايلك في الجنوب [4]، ومن جهة أخرى كان الحكام العثمانيون يتوجسون خفية من زعماء التجانية يوما بعد يوم بسبب زيادة نفوذهم في المنقطة إذ أن احمد التجاني بعد عودته من الحج أقام بتلمسان فبدا الناس يلتفون حوله للاستفادة منه فتخوف الحكام من ذلك وضيقوا عليه وذلك خوفا من قيام معارضة سياسية ضدهم في المنطقة [5]، وحسب ما ذكره أحمد الشريف

[1]-نور الدين شعباني ، "علاقة السلطة العثمانية باء مارات الصحراء الكبرى" ، **المجلة التاريخية الجزائرية** ، مج 4 ، ع 2 ، 2020 ، ص 93 .

[2]-جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص 163

[3]- عبد الباقي مفتاح ،أضواء على الشيخ احمد التجاني وأتباعه، د د ن ، د س ن ، ص 28

[4]-توفيق دحماني ، النظام الضريبي بباياليك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1779-1830 ،أطروحة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2003-2004 ، ص 45

[5]-عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 28

الزهار أن أحمد التجاني قد عزز علاقته مع سكان منطقة القطاع الوهراني وأعجب به السكان وبايعوه سرا واخذوا بطريقته [1].

أقلق ذلك السلطة العثمانية وهو ما أدى إلى وقوع معارك إحداها بين التيجانيين وباي وهران بمنطقة عين ماضي وأخرى بين التيجانيين وباي التيطري وبالتالي لم يجد احمد التجاني سوى الانسحاب إلى مسقط رأسه وهاجر مع أهله وأتباعه إلى المغرب الاقصى حتى وفاته سنة 1814 [2]، وبعدها ظلت العلاقة بين قبائل عين ماضي المؤيدة للتجانيين والأتراك متوترة إذ أن عودة أولاد احمد التجاني إلى عين ماضي أثارت مخاوف السلطة العثمانية لهذا اصدرت أوامرها للباي حسن حاكم وهران بأن يراقب تحركاتهم بحيث خرج الباي حسن في حملة إلى نواحي الجنوب الوهراني لجمع الضرائب فاجمع أهالي عين ماضي على رفض دفع الضرائب فقام بمحاصرتهم لمدة شهر كامل ثم تصالح الطرفان على يد كاتب الباي على أن يدفع أهل عين ماضي لزمة سنوية قدرها 500 ريال والبعض يقول 1000 وبعدها غادر الباي عين ماضي لكن حملاته ظلت مستمرة ضد التجانيين لغاية 1826[3].

إن المنشقين عن الزاوية التجانية الذين طردهم أحمد التجاني والذين لجأوا إلى جبل العمور أرادوا الهجوم على عين ماضي بمساعدة وحدات من عرب الغرب لكنهم فشلوا وطلبوا المساعدة من الباي حسن باي وهران فقدم لهم ذلك وتم حصار عين ماضي وفرض الضرائب المذكورة سابقا عليها فقرر محمد التجاني الرد على الهجومات العثمانية ولما أنهى استعداداته قاد جيشه باتجاه معسكر وفي الطريق انظم إليه بعض القبائل كالحشم وبعض القبائل رفضت الانضمام لحركته ولما اقترب من مدينة معسكر دخل في معركة مع بعض من أهلها المتحالفين مع بني شقران وقد انتهت المعركة بمقتل أعداد كبيرة من المقاتلين وكان ذلك سنة 1826[4]، وبذلك فإن الأسرة التجانية لم تكن كبقية الأسر الدينية في الجزائر

[1]– احمد الشريف الزهار ، مذكرات احمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تح احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص 180

[2]–احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص 194

[3]–محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،تح المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 125

[4]–محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق ، ص 254

حيث لم تحظى منذ البداية بالاهتمام الذي لقيته بقية الأسر الدينية في الجزائر لدى العثمانيين ،كما أن سياسة التشدد التي انتهجتها السلطة الحاكمة وفرضها للضرائب أدى إلى قيام عدة ثورات ضدها تزعمها قادة القوى الدينية مثل ثورة محمد الكبير التجاني وكانت نتائجها وخيمة[1] .

3-أولاد سيدي الشيخ:

تنحدر عائلة أولاد سيدي الشيخ من سلالة أبو بكر الصديق بشبه الجزيرة العربية ، هاجرت غربا قاصدة شمال إفريقيا أين استقرت مؤقتا بمصر تحديدا بالإسكندرية ثم شدت الرحال نحو تونس هناك عرفوا بالبوبكريين نسبة للخليفة أبو بكر الصديق ،امتد مجد العائلة مع الجد السادس والعشرون عبد القادر بوسماحة "سيدي الشيخ" مؤسس الطريقة الصوفية الشيخية ،كما استقرت بواحة تانكريت، واستطاع أن يقوم بدور حضاري سياسي ديني جامعا بين قوة التصوف والتعبد وقوة السيف بالصحراء والمغرب الأقصى [2] .

كان لقبيلة أولاد سيدي الشيخ سيطرة شاملة على كامل الجنوب الغربي للجزائر وجنوب المغرب الأقصى بدون منازع[3]، شكلت قبيلة أولاد سيدي الشيخ مشيخة دينية تضم أعراشا وقبائل عديدة ممتدة من الأطلس الصحراوي إلى غاية العرق الغربي الكبير وقد تميزت بشيوخها الرافضين لكل أشكال التدخل في شؤونهم الداخلية ، فعلاقتهم مع الحكام العثمانيين كانت مبنية على التعاون والاحترام المتبادل بين الطرفين[4] ، ومن جانب أخر عرف سكان قبيلة أولاد سيدي الشيخ برفضهم الاعتراف بأي حاكم جديد ، وهو ما يفسر الثقة والاحترام والمكانة الاجتماعية والدينية المرموقة لهذه العائلة ، فبهذه الوسائل الفعالة الدينية، والحربية ،والاقتصادية ،كانت لهذه العائلة قوة عظمى خاصة في الجنوب الغربي

[1]- توفيق دحماني ، المرجع السابق ، ص 254

[2]-حباش فاطمة ، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري تيارت ، سعيدة ،جيرفيل _ البيض _ نماذجا (1844_1870)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،2013-2014م،ص 142 .

[3]-الزاوي خديجة ،لمحة تاريخية حول أولاد سيدي الشيخ ، ص 5

[4]-حباش فاطمة ، الوضع في منطقة الجنوب الغربي ، المرجع السابق ، ص 142

الجزائري وعلى مناطق أخرى ، نتيجة لمكانتها الدينية[1] ، وبالتالي لم تكن هنالك أية علاقات اجتماعية بين السلطة المركزية والمجتمع الجزائري[2] .

[1]-الزاوي خديجة ، المرجع السابق ، ص ص 5-6

[2]-حباش فاطمة ، الوضع في منطقة الجنوب ، المرجع السابق ، ص 142

الفصل الأول: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية

- ✓ المبحث الأول: دوافع التوسع الفرنسي في الصحراء
- ✓ المبحث الثاني: أنماط التوسع
- ✓ المبحث الثالث: ردود فعل القبائل الصحراوية من التوسع

تمهيد :

إن فرنسا كانت مدركة منذ بداية احتلال الجزائر، أن الجنوب الجزائري يعد حجر الزاوية لاستكمال مشروعها الاستعماري، المتمثل في محاولة حصار تونس عسكريا واقتصاديا من ناحية الجنوب الشرقي، وكذلك حصار المغرب الأقصى من ناحية الجنوب الغربي الجزائري ،وربط الجزائر عبر الصحراء بمستعمراتها في إفريقيا الغربية ، والتمهيد للتوسع في موريتانيا وبالتالي تكون فرنسا قد حققت الحلم المتمثل في السيطرة على منطقة الشمال الإفريقي.

المبحث الأول: دوافع التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية

تعددت الدوافع الفرنسية للتوسع نحو الصحراء الجزائرية وإلحاقها بممتلكاتها، خاصة بعد سيطرتها على أغلبية مدن الشمال الجزائري ، وقد انحصرت الدوافع الرئيسية للتوسع فيما يلي :

1/- الدوافع العسكرية :

من بين الأسباب التي دفعت فرنسا للتوسع نحو الجنوب الجزائري هو تعزيز وجودها الاستعماري في المنطقة وإبعاد خطر المنافسة البريطانية التي كانت تهدف إلى تكوين إمبراطورية استعمارية في القارة الإفريقية بتوغلها داخل الصحراء، لذلك لجأت فرنسا إلى إبرام اتفاق مع بريطانيا في 05 أوت 1890 تضمن أن تكون أراضي الجنوب مناطق نفوذ فرنسية،[1] بعد فشل الثورات التي كانت تندلع في الشمال كانت تجد في الجنوب والواحات معقلا لها للاستعداد مرة أخرى للمقاومة والتصدي من جديد للعدو، فلقد لقى الثوار الدعم الكافي من أهالي هذه المناطق، وبالتالي سعت فرنسا إلى قطع المساعدات التي يتلقاها المقاومين في الشمال من أهل الجنوب الصحراوي بمعنى قطع الطريق و دعم أهالي الصحراء لإخوانهم المقاومين بالتل.[2]

فعند زيارة الرحالة الألماني جيرهارد رولفس(GERHARD ROHLFES) إقليم توات سنه 1864 لاحظ مدى مساندة ودعم أهل الجنوب للشمال بحيث قال :"...قبل كل شيء على الفرنسيين أن ينقلوا حدودهم إلى نهاية واد الساورة، فمن هنا كل المصائب وكل الفوضى، ما دام الفرنسيون لم يستولوا على هذه الحدود الطبيعية لن يكون هناك

[1]-أحمد مريوش، "التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916"، **مجلة المصادر**، الجزائر، العدد 11،2005،ص ص121-123.

[2]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، د ط، دار الهدى، الجزائر 2004، ج1، ص 778.

أي هدوء دائم في جنوب ومقاطعة وهران..."[1] ،بالإضافة إلى رغبة فرنسا في القضاء على المقاومات الشعبية التي تندلع في الجنوب كثورة الزعاطشة 1849 بزعامة الشيخ بوزيان ، وثورة أولاد سيدي الشيخ 1864 وثورة المقراني 1871.[2]

وكما لا ننسى أن بعثة فلامون (Flamond) المرسلة إلى منطقة تيديكلت سنة 1899، التي لخصت في تقريرها الخاص، مجمل الدوافع التي جعلت فرنسا تسعى للسيطرة على الصحراء الجزائرية بحيث قال فلامون: "...من المهم ومن دون تأخير ربط واحة عين صالح بالجزائر العاصمة إما عن طريق" عين الصفراء "أو عن طريق ورقلة وبعدها إتمام الطريق الصحراوية وصولا إلى تمبكتو، وهي الوسيلة العملية للاستعمار وأيضا لكي لا تكون هذه المنطقة ملجأ دائما لآثاره الاضطرابات..."[3] .

2/- الدوافع الاقتصادية:

تعددت الدوافع الفرنسية للتوسع في الصحراء الجزائرية منها ما كان عسكريا وسياسيا ومنها ما هو اقتصادي سنحصرها في ما يلي:

أولا: السيطرة على مسالك التجارة العابرة للصحراء:

فلقد سعت فرنسا إلى استغلال الطرق التجارية الصحراوية، وذلك للسيطرة على خيرات إفريقيا وجعل الصحراء سوق استهلاكية لمنتوجاتها، فلقد صرح المارشال سولت (Soult) وزير الحربية: "...إن الصحراء في هذه الفترة يمكن

[1]-إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي،المرجع السابق ، ص77.

[2]-أحمد مريوش، المرجع سابق، ص ص121-123.

[3]- تواتي بومهلة، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2012، ص ص 21-22

اعتبارها أهم مركز للبحث عن الأسواق التجارية الرابطة بين الصحراء والشمال الإفريقي من جهة والصحراء الجزائرية وإفريقيا السوداء من جهة أخرى... ".[1]

كما قام الضابط براكس(Prax) بمهمة سرية نحو توقرت عام 1847 وهذه المهمة تمثلت في بعثة استكشافية هدفها معرفة حركة السوق ودراسة التجارة في المنطقة وكذلك كمية البضائع التي تصدرها وتستوردها والانتماء القبلي للقائمين على التجارة هناك[2]،وعملت فرنسا جاهدة على إنجاز شبكة من المواصلات، السكك الحديدية تربط بين الجزائر والمدن الصحراوية مرورا بورقلة وعين صالح وغيرها ، ثم الانتقال إلى إنجاز طرق سكك حديدية أخرى تكون عابرة للصحراء لربط المستعمرات الفرنسية ببعضها البعض ومد أسلاك الهاتف وفتح مكاتب البريد.[3]

ثانيا: البحث عن الأسواق التجارية والمواد الأولية:

اهتم مؤرخو الاستعمار الفرنسي بالتجارة في الصحراء ولقد صرح دوماس(Dumas)قائلا: "...تعد بسكرة مركزا هاما للتجار العرب الوافدين من بوسعادة وأولاد نايل وتوقرت وواد سوف ونفطة مثلما تعد بقية المدن الأخرى وهي سبدو وسعيدة وفرندة وتبسة وغيرها أهم المراكز التجارية الداخلية، لهذا فالضرورة تقتضي توسيع احتلالنا من أجل تطوير تجارتنا إلى داخل إفريقيا..."، وقال أيضا شارل فيرو(Charles Fereaud): "...باحتلال ورقلة يمكن إقامة إدارة فرنسية قوية أساسها السوق التجارية بهذه المدينة والتي ستكون هامة للأروبيين والعرب والميزابيين والسود واليهود لأن في الصحراء ثروة هامة ذات مداخيل معتبرة..."[4] .

---

[1]-تواتي بومهلة، المرجع السابق، ص23.

[2]- إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب ، المرجع السابق، ص ص79-80.

[3]-تواتي بومهلة ، المرجع السابق، ص23.

[4]-عبد القادر مرجاني، المرجع السابق، ص ص17-18.

وهنا ندرك أن بسكرة وسعيدة وغيرها من المدن الجنوبية تعتبر أهم المراكز التجارية الداخلية وهذا ما دفع بفرنسا إلى احتلالها وتوسيع تجارتها داخل إفريقيا، ومن بين الأهداف التي دفعت فرنسا لاحتلال الصحراء هو الإستحواذ والسيطرة على الثروات الطبيعية والمعدنية والطاقوية كما أسست فرنسا الكثير من الجمعيات كالشركة الصناعية التجارية لإفريقيا، وبنك التجارة الإفريقي وجمعية التجارة لإفريقيا الغربية[1]،كما لاحظ فيرو (Fereaud) عدة أحجار حمراء من أصل معدن الحديد في منطقة توات[2]،وتعتبر الصحراء من أغنى بلاد العالم بالمنغيز ،كما يتوقع وجود معادن أخرى كالرصاص والزنك والنحاس أما بالنسبة للأنتيمون فهو موجود منذ القدم، يتم استعماله من قبل السكان لتزيين العين ويطلق عليه "الكحل"، وتم اكتشاف معدن الحديد بكميات كبيرة في حمادة تسمى الشعاب.[3]

3/- الدوافع السياسية:

كان الاهتمام الأوروبي بالصحراء الجزائرية مركزيا وسابقا عن الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة عام 1830 إذ أن الرحالة الأوروبيين قد دونوا معلومات قيمة عن الجنوب الجزائري وقد استفاد الضباط الفرنسيون مما تركه هؤلاء الرحالة في معرفة أحوال الصحراء وفي توجيه حملاتهم التوسعية بهذه المنطقة ومن ذلك نذكر الضابط لابي (Lapie)الذي تمكن من وضع خريطة عامة للجزائر أبرز فيها تضاريس المنطقة الجنوبية، بحيث كانت هذه الخريطة أحسن أداة وظفها الفرنسيون فيما بعد في التوسع العسكري والمدني والتحكم الإداري والاجتماعي في الصحراء.[4]

[1]-تواتي بومهلة، المرجع السابق، ص23.

[2]-إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب ،مرجع سابق ، ص84.

[3]-إبراهيم مياسي، التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية، سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء في سياسة الاستعمار الفرنسي، المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ،1954، الجزائر، 1996، ص43.

[4]-عميراوي احميده، المرجع السابق ، ص30.

إشتد التنافس بين فرنسا وبريطانيا للسيطرة على أهم المناطق الإستراتيجية في القارة السمراء خاصة الصحراء الكبرى فاستخدمت بريطانيا أسلوب علمي متمثل في البعثات الاستكشافية لتلحق بها فرنسا خوفا من سيطرة بريطانيا[1]،فلقد وظف الأوروبيون الجانب العلمي في دراسة الصحراء إذ اهتموا بدراسة المنطقة وأنجزوا عام 1836 دراسة جغرافية عن الصحراء ضمنها خريطة هامة، وضع عليها المعالم الرئيسية ومنها طرق المواصلات القديمة مع تقديم تصور حول كيفية استغلالها من طرف فرنسا، وأسست سنة 1837 لجنة علمية فرنسية انكبت على دراسة إمكانيات الجزائر وكيفية استثمارها وتشكلت لجنة من عسكريين ومدنيين ومنهم الرحالة كاريت(Carette)الذي قدم مؤلفا بعنوان

Recherche sur la géographie et commerce de l'Algérie méridionale.

ومن العناصر الفرنسية التي ساهمت في التوسع بالصحراء بوسائل متعددة الجنرال ديفو الذي أبهر السكان بما قدم لهم من مشاريع كحفر الآبار وشق الطرق وفرض الأمن[2]،وركزت فرنسا على الغزو والتوسع حيث ادعت بأنه استكشاف لتتعرف فرنسا على الصحراء الواسعة والمجهولة من الرمال الصفراء وهذا كله من خلال التعرف على إمكانيات الصحراء الاقتصادية والبشرية حتى تستغلها وتستثمرها، وإقترن الغزو الفرنسي بدراسة المجموعات السكانية وعاداتها وتقاليدها وتاريخها السياسي والحضاري وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهكذا تكون فرنسا قد حققت الدافع السياسي المتمثل في السعي لتعزيز وجودها الاستعماري في الصحراء[3]،كما أنها مهدت للبرنامج التوسعي وعززته من خلال خلق بحر داخلي صحراوي من أجل تغيير جذري في الظروف الطبيعية والمناخية القاسية للصحراء وذلك عن طريق محاولة حصار تونس عسكريا واقتصاديا من ناحية الجنوب الشرقي بقطع التبادلات التجارية والعلاقات الاجتماعية

[1]-أحمد مريوش، المرجع السابق ، ص114.

[2]-عميراوي احميده، المرجع السابق، ص32.

[3]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا ، المرجع السابق، ص 771.

بين منطقتي الجريد التونسي وأحواض بسكرة وواد سوف في الحوض الشمالي لحوض إيغرغر لفرض الحماية عليها واتخاذها نواة لهذا البحر الداخلي الصحراوي والذي أطلق عليه في الزمان القديم بحر تريتون وهذا البحر الذي سيربط بخليج قابس في شرق تونس بواسطة قناة تمتد من نهاية شط فجيج الشرقي التي تعتبر الذراع الشرقي لشط الجريد الكبير الذي لا يبعد كثيرا عن البحر والخليج[1]، ولم تكتفي فرنسا من أجل تعزيز برنامجها التوسع بهذا فقط بل انصرفت نحو موريتانيا لتسيطر عليها سنه 1909 وهكذا حققت فرنسا ماتمنت وهو السيطرة الكاملة على منطقة الشمال الإفريقي وغربه[2].

المبحث الثاني: أنماط التوسع

إستعملت الإدارة الفرنسية عديد الأساليب والوسائل بغية تنفيذ مشروعها التوسعي بالصحراء وخدمة مشاريعها الاقتصادية في المنطقة ففيما تمثلت الأنماط التوسعية وكيف كان رد فعل القبائل الصحراوية؟

أولا: الرحلات الاستكشافية

1/رحلة جوزيف ميلشوار دوماس (1843-1845):

انطلقت رحلة دوماس[3]، الاستكشافية نحو الصحراء سنه 1843 من مدينة الجزائر إلى مدينة ورقلة عبر البليدة، المدية، برواقية وبوغار ثم سهل تاغيت وسيدي بوزيد في الواجهة الشرقية لجبال العمور، ثم واصل رحلته نحو الأغواط التي

[1]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا ، المرجع السابق، ص777.

[2]-تواتي بومهلة، المرجع السابق، ص22.

[3]-**جوزيف ميلشوار دوماس Dumas Melchoir Joseph** : من مواليد 4 سبتمبر 1803 بمنطقة دالمونت بسويسرا ، التحق طواعية بالكتيبة المقاتلة رقم 2 ، وهو خريج مدرسة سلاح الفرسان ، أجاد اللغة العربية ولذلك عين قنصلا لدى الأمير عبد القادر سنة 1837 : ينظر: Georges Yver ,Correspondance Du Capitaine Dumas consul a Mascara 1837-1839, Adolphe Jourdan , paris , 1912 , p9

وصلها في اليوم الخامس عشر من رحلته[1]،قدم دوماس وصفا عن مدينة الأغواط وموقعها الجغرافي الواقع بين خط عرض 33° وخط طول 48° مبرزا كذلك حدودها الجغرافية المتمثلة في جبال العمور شمالا وأولاد نايل شرقا وبني مزاب جنوبا كما زار بعض قرى الأغواط ومن بينها تاجموت، قصر الحيران، الحويطة، العصافية، عين ماضي.[2]

بعد اكتشاف دوماس لمدينة الأغواط واصل رحلته باتجاه غرداية واكتشف منطقة وادي مزاب[3]،وفي اليوم الرابع والعشرين من رحلته حل دوماس بمدينة ورقلة أين قدم وصفا عنها وفي نفس الوقت كتب ملخصا عن الرحلة التي سلكها من الجزائر العاصمة إلى ورقلة والتي كانت كالتالي: من الجزائر إلى الأغواط 107 كلم، ومن الأغواط إلى غرداية 40 كلم، ومن غرداية إلى ورقلة 52 كلم[4]،وفي المرحلة الثانية حاول دوماس زيارة منطقة توقرت بورقلة وتوجه من الجزائر مرورا بسور الغزلان والمسيلة وبوسعادة[5]،أين قدم وصفا عن مدينة بوسعادة مسميا إياها ب أب السعادة وأنها مدينة تقع بين بسكرة والأغواط وبها حوالي خمس أو ستة مائة منزل مزودة بألف بندقية.[6]

واصل دوماس رحلته الاستكشافية في الجنوب الشرقي للجزائر وحاول استكشاف الطريق الرابط بين بسكرة والأغواط،[7]حيث اكتشف في رحلته عدة طرق من بينها الطريق الرابط بين توقرت والأغواط وطريق توقرت وورقلة[8]،كما

---

[1]-مصطفى بن واز، "المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية "دوماس إيجان أنموذجا"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج3، ع1، 2020 ،ص 249.

[2]- دوماس، الصحراء الجزائرية، تر قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2013،ص ص36-37.

[3]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص33.

[4]-Dumas,op-cit,p p 71-72.

[5]-مصطفى بن واز، المرجع السابق، ص249.

[6]-دوماس، المصدر السابق، ص 123.

[7]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص33.

[8]-مصطفى بن واز، المرجع السابق، ص249.

تمكن من استكشاف مدينة وادي سوف وتقديم وصف عنها وعن أهم القرى المتواجدة فيها والسكان[1]،وبعد استكشاف الجنوب الشرقي للجزائر توجه دوماس نحو الجنوب الغربي لاستكشافه فدخل منطقة توات عبر رحلتين ، و استكشف خلالها عدة طرق ففي الرحلة الأولى انطلق من الجزائر العاصمة ثم فقيق ثم توات، وفي الرحلة الثانية تنقل من الجزائر العاصمة إلى غرداية، المنيعة، توات ثم عن طريق عين صالح حيث وصف أهم الطرق المؤدية إلى توات[2]،ثم عاود دوماس الرحلة من أجل استكشاف مناطق أخرى وبدأ رحلة جديدة من الجزائر إلى عين صالح في مدة 22 يوم من السير واستكشف عدة طرق من بينها طريق تيميمون و عين صالح وطريق متليلي عين صالح[3]،واستطاع دوماس من خلال رحلته الاستكشافية التغلغل في أوساط المجتمع الجزائري وأن يعرفه عن قرب من التل إلى الصحراء واستعمل هذا المستكشف كل خبراته في تحقيق أهداف دولته التوسعية وتوجهت أعماله باحتلال فرنسا للأغواط ومن ثم بدا توغلهم في باقي مدن الجنوب.[4]

2/رحلة هنري دوفيري: رحلة هنري دوفيري[5] ، هي من أولى الرحلات الاستكشافية التي وصلت إلى مدينة بسكرة، حيث كانت بداية الرحلة من مدينة سكيكدة بتاريخ 8 ماي 1859 حيث اتجه دوفيري مباشرة نحو بسكرة مرورا

[1]–دوماس، المصدر السابق، ص255.

[2]–عبد المالك طاهري وأحمد بوسعيد، "الرحالة والمستكشفون الفرنسيون في توات خلال القرن التاسع عشر ودورهم في احتلال المنطقة"، **مجلة العصور الجديدة**، م ج 10، ع4، 2020، ص316.

[3]–مصطفى بن واز، المرجع السابق، ص250.

[4]–هرباش زاجية، "الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين دوماس أنموذجا"، **مجلة عصور الجديدة**، ع6، 2012، ص38.

[5]– **هنري دوفيري Henri Duveyrier** : من مواليد 28 فيفري1840 بباريس أرسله والداه منذ وقت مبكر إلى ألمانيا لدراسة التجارة حيث لم يكن يتجاوز أربعة عشر سنة ولكن الطفل لم يلبث أن تفتح على عقل علمي شديد الذكاء والملاحظة: ينظر : العربي إسماعيل، المرجع السابق ، ص 82.

بمدينتي قسنطينة وباتنة[1]،وفي خضم الحديث عن زيارته إلي بسكرة قام هذا الشاب بوضع قائمة للشعوب الزنوج الذين سكنوا بالمدينة، قائلا بأنهم شكلوا قرية صغيرة من الأكواخ[2]،غادر دوفيري بعدها بسكرة، وكان ذلك بالتحديد في 13 جوان 1859، حاول بعدها زيارة منطقة القرارة بواد مزاب ووصلها في 21 جوان 1859 بعد سير دام خمسة أيام وغادر بعدها باتجاه منطقة متليلي بغرداية وتعرف خلال الرحلة على بعض السكان من الطوارق طلب مساعدتهم لأنه كان يريد القيام بزيارة إلى بلاد الطوارق.[3]

واصل هذا الشاب رحلته الاستكشافية محاولا التعرف على مناطق أخرى فاتجه إلى منطقه المنيعة لكنه وجد استياء ورفض من سكان المنطقة لتواجده رغم أنه كان يرتدي نفس الثياب التي كان يرتديها السكان[4]،ولم يتوقف الأمر عن رفض تواجده في المنطقة بل وصل الأمر إلى حد التهديد بالقتل حيث وصفه السكان بالمسيحي الذي يريد حتفه ويتضح من هذا أن السكان كانوا يرفضون تواجد كل ما هو غريب عن المنطقة، غادر دوفيري المنطقة تحت التهديد وخلال مغادرته تعرف على أحد الطرق الرابطة بين مدينتي المنيعة والمتليلي[5]،وبعد التهديدات التي وجدها من سكان منطقة المنيعة غادر دوفيري المنطقة باتجاه غرداية ومنها إلى الأغواط، وحاول بعدها التوجه نحو الجنوب الغربي الجزائري لاستكشاف إقليم توات والطوارق[6]،لكن عدم اطمئنانه لهذه الرحلة جعله يغير الوجهة نحو الجنوب الشرقي فغادر مدينة

[1]-عبد القادر بومعزة، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2016، ص51.

[2]-Henri Duveyrier,Sahara Algérien et Tunisien Journal de route,Mounoir et H. Shirmer, Librairie maritime et coloniale, paris ,1905 ,p3.

[3]-إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي في الجنوب الغربي، مرجع سابق، ص54.

[4]-عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 157.

[5]-إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص54.

[6]-إبراهيم مياسي، التوسع الفرنسي في الجنوب، المرجع السابق، ص54.

الأغواط في نوفمبر 1859 باتجاه منطقة القرارة ثم توقرت بورقلة ثم مدينة قسنطينة التي استراح بها قليلا[1]،وبعد هذه الرحلة في جنوب مدينة الجزائر قام الشاب دوفيري برحلة أخرى في جنوب قسنطينة وتونس ولكن هذه المرة لم تكن كسابقاتها بل كان مكلفا في مهمة رسمية[2]، أسندت له من قبل الحاكم العام للجزائر أنذاك المارشال راندون، مهمة القيام برحلة إلى بلاد الطوارق من أجل خلق وإبرام معاهدة تجارية معهم ، فانتقل من مدينة بسكرة باتجاه الوادي ومنها إلى مدينة غدامس الليبية[3]،حيث كان وصوله بتاريخ 11 أوت 1860 وكان في استقباله الشيخ عثمان [4]،أحد أعيان الطوارق الذي طلب من الحاكم التركي لطرابلس توفير الحماية اللازمة للشاب دوفيري كما طلب كذلك من السكان أن يمنحوه الضيافة و هو ماكان فقد وجد دوفيري حسن الاستقبال من السكان الذين اعتبروه واحدا منهم وبعد نهاية مهمته استقل باخرة من طرابلس باتجاه الجزائر أين طلب منه الوالي العام تقريرا مفصلا عن رحلته وهو ما قدمه هذا المستكشف مرفوقا بخريطة عن هذه الرحلة.[5]

وخلال رحلته الاستكشافية لم يترك جبل ولا واديا إلا وذكره وقدم وصفا عنه في تقريره خاصة تلك الأودية التي تؤدي غالبا من منطقة إلى منطقة أخرى في الصحراء حيث أن معلوماته كانت دقيقة وشاملة وقدم كذلك معلومات

[1]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص38.

[2]-العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص85.

[3]-فاطمة الزهراء بن يحي وبوبكر فوزية، الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن19 "رحلة جيرهارد رولفس أنموذجا"، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، 2019-2020، ص21.

[4]-**الشيخ عثمان** :كان بمثابة وزير خارجية طوارق الزجر وقد قام بمهمات متعددة في الصحراء الكبرى وعقد مع الفرنسيين معاهدة غدامس 1862: للمزيد ينظر: محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 240.

[5]-العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص ص85-87.

خاصة بالطرق والمسالك التي حتما ستفيد القوات الفرنسية للتوغل في الصحراء[1]،كما ركز دوفيري على النشاط الاقتصادي في الصحراء ونعني بذلك تجارة القوافل حيث عمل هذا المستكشف على جمع معلومات عن القوافل التجارية وأهم الطرق والمسالك التي تعبر منها وأوقات سيرها[2]،كما أن هذا المستكشف لعب دورا بارزا داخل الصحراء حيث أسفرت مجهوداته ورحلاته المختلفة في الصحراء الجزائرية والليبية عن المعاهدة التجارية التي سيتم توقيعها بين السلطة الفرنسية وأعيان الطوارق والتي تسمى بمعاهدة غدامس 1862.[3]

إن تركيز السلطة الفرنسية على جمع معلومات كافية عن المدن الصحراوية كان الهدف منه تسهيل توغل القوات الفرنسية في هذه المدن وكذلك من أجل تفادي الخسائر البشرية وعدم فقدان المزيد من الرحالة والمستكشفين الذين كانت تبعث بهم إلى الصحراء[4]،و في الأخير فقد ساهمت رحلة المستكشف دوفيري كغيرها من الرحلات الفرنسية في عملية التوسع نحو الصحراء حيث قدم معلومات شاملة حول طبيعة المدن الصحراوية وكشف عن أسهل الطرق والمسالك التي ستفيد القوات الفرنسية في عملية الحصار.

3/رحلة لويس ايجان كافينياك Louis Eugéne Cavaignac: إن الهدف من رحلة كافينياك[5]، إلى الصحراء معروف تماما، حيث حاول من خلال بعثته تحقيق مشروع ثلاثي يربط بين كل من الحرب والحضارة

---

[1]-مبارك كديدة، المرجع السابق، ص66.

[2]-نفسه، ص68.

[3]-عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص 160.

[4]-فاطمة الزهراء بن يحي، المرجع السابق، ص48.

[5]-**لويس ايجان كافينياك Cavaignac Eugene Louis** : هو كافينياك لويس اوجين ، والده هو جان بابتيست كافينياك الحاكم العام القديم للجزائر ، ولد بباريس في 15 أكتوبر 1802 ، وفي 12 جانفي 1827 تمت ترقيته إلى ملازم أول ، شارك إلى جانب المارشال كلوزال في حصار مدينة تلمسان سنة 1835 : ينظر : مرجاني عبد القادر ،السياسة الفرنسية ودور المستكشفين ، المرجع السابق ، ص 35.

والتجارة[1]،فقد انطلقت الرحلة الاستكشافية لكافينياك تحديدا من مدينة تلمسان وكان ذلك في أفريل 1847 عبر خلالها مدن عين الصفراء وسفيسيفة واصفا استعدادات الأهالي لمواجهة العدو حيث كانوا يضعون على شرفات القصر حجارة تتخللها البنادق[2]،وقدمت بعثته كذلك وصفا لعده شطوط ومرتفعات اجتازتها بالإضافة إلى بعض القصور التي وجدوها من بينها قصر عسلة وتيوت[3]،وتطرق كذلك كافينياك في رحلته عن منطقة الهقار وتحدث عن سكان الطوارق قائلا بأنهم كانوا يحتلون الصحراء الجزائرية وواصفا عاداتهم وتقاليدهم وأسلحتهم محذرا في نفس الوقت السلطة الفرنسية عن البدو والرحل الذين يسكنون جبال الهقار وأنهم قادرون على الإفلات من الإدارة الفرنسية لأنهم يتحركون بسرعة في الصحراء[4]،كما كان لكافينياك اهتمام حول الجانب الاقتصادي للصحراء والمتعلق أساسا بتجارة القوافل حيث تحدث عن نشاط التجارة الصحراوية بين التل والصحراء الجزائرية وأهم مسالك القوافل التجارية[5]،لم تقتصر الحملة الاستكشافية لكافينياك حول الجانب الاجتماعي فقط، بل كان له اهتمام بالنشاط الاقتصادي في المنطقة المتمثل في تجارة القوافل من خلال تقديمه لمحه عن القوافل التجارية وقيادتها حيث قال أن قيادة القافلة صعبة للغاية وأنها تحتاج دليلين لقيادتها فالأول يسير على رأس القافلة ويوجهها وثاني يرافق ويوجه سائقي الإبل[6]،ثم حاول تحقيق وتقديم خدمات للفلاحين

[1]-Félix jacquot,éxpédition du Général Cavaignac dans le Sahara Algérien en avril- mai 1847,gride et j. Boudry éditeur, paris,1849 ,p9.

[3]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص35

[4]-بن قيطون حمزة، المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء العسكري 1882-1914، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران (1)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2014-2015، ص29.

[5]-بشيرة قرايفة، المرجع السابق، ص75.

[6]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص36.

[4]-Félix Jacquot ,op -cit , p p183-184.

المعمرين حيث من خلال رحلته الاستكشافية ودراسته حول المنطقة سيتمكنون من ربط الصلة بصحراء وتنشيط التجارة في المناطق الجنوبية.[1]

أشارت المصادر التاريخية أن كافينياك ومن أجل الحصول على معلومات شاملة حول جغرافية المنطقة ونشاطها الاقتصادي مع التل والسودان استعان بكتاب المؤرخ والرحالة الفرنسي كاريت صاحب كتاب أبحاث في جغرافية وتجارة الجزائر الجنوبية recherches sur la géographique et commerce de l 'Algérie Méridionale وهو ما ساعده في التعرف على المنطقة[2]،ويتضح أن هذا المستكشف قد جمع في رحلته معلومات حول السكان وجغرافية المنطقة ونمط الحكم والنشاط الاقتصادي مساهما بذلك في مشروع بلاده التوسعي نحو الصحراء الجزائرية .

ثانيا: التنصير:

تعددت الأساليب التوسعية الفرنسية في الصحراء فقد اعتمدت في بدايتها الأولى على الرحلات الاستكشافية ثم انتهجت التدخل العسكري المباشر وفي المرحلة الثالثة اعتمدت على أسلوب جديد تمثل في التنصير، فماذا نقصد بالتنصير وفيما تمثلت أساليبه وكيف كان رد فعل القبائل الصحراوية؟

أ) **معنى التنصير:** جاءت كلمه التنصير من نصر، ينصر تنصيرا والتنصير يقصد به الدخول في النصرانية وكلمة نصره أي جعله نصرانيا وتنصر الشخص أين دخل النصرانية أي صار من النصارى.[3]،وبمعنى آخر عرف

[1]-أنساعد سميرة، "الصحراء الجزائرية في عيون الرحالة الفرنسيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تسجيل فوتوغرافي تصوير تخييلي"، **مجلة دراسات**، ع2، 2012، ص22.

[2]-هقاري محمد، "دور سكان منطقة أزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع24 ، 2016، ص27.

[3]-عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص99.

التنصير بأنه حركة دينية سياسية استعمارية تبذل قصار جهديها لتبديل أو تغيير دين البشرية إلى المسيحية ولعل كلمة التنصير إنما جاءت من كلمه النصارى[1]،وللتنصير كذلك مدلولات اصطلاحية أخرى من بينها الجهود المنظمة والمقصودة والمدعومة من قبل حكومات أو هيئات عالمية بهدف نشر النصرانية في العالم.[2]

ب) الكاردينال لافيجري ونشاطه التنصيري:

يعتبر الكاردينال لافيجري[3]،أحد الوجوه التاريخية المسيحية فقد مثل خلال الفترة ما بين 1868-1892 قمة التبشير في الجزائر وإفريقيا ويعود سبب ذلك إلى النشاط الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية ومواقفه التبشيرية التي سخرت لخدمة المصالح الفرنسية في الجزائر وإفريقيا بشكل عام[4]،وصل لافيجري إلى الجزائر في 15 ماي 1867 لغرض تحقيق جملة من الأهداف من بينها جعل الجزائر نقطة في تنصير إفريقيا وإحياء الماضي النصراني الروماني للمنطقة وجعل التنصير ركنا أساسيا في البناء الاستعماري.[5]

اعتبر لافيجري القرآن أشد عدو للمسيحية وأن واجبه يفرض عليه محاربته عن طريق تنصير المسلمين وذلك عن طريق الأعمال الخيرية التبشيرية وإنشاء المدارس الفرنسية في كل مكان[6]، وبالرغم من علمه بتجذر الدين الإسلامي في

---

[1]-لخضر بن بوزيد، "التنصير والاستعمار في إفريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ،ع10، 2016، ص8.

[2]-عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص99.

[3]-**الكاردينال لافيجري**: هو شارل مارسيل ألمان لافيجري من مواليد 31 أكتوبر 1825 بوير الفرنسية، كانت عائلته تتعامل مع الدين في إطاره الضيق عكس لافيجري الذي أظهر منذ صباه توجها دينيا خالصا: للمزيد: ينظر: طيطوش حدة: "الكاردينال لافيجري وابعاد مهمته التبشيرية في الجزائر 1867-1880"، **مدلولات تاريخية**: دوريه دولية ربع سنوية، مج الأول ،ع3، 2019،ص 521.

[4]-خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار دحلب، الجزائر، د. س. ن، ص ص110-111.

[5]-عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص109.

[6]-خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص112.

سكان الصحراء إلا أنه صرح قائلا : "...أن الجزائر باب مفتوح بيد العناية الإلهية على قارة متوحشة يعيش عليها مليونان من النفوس ..."،وقد رأى لافيجري بأن تأمين الصحراء الجزائرية سيفتح الطريق للمبشرين الفرنسيين الذين يقصدون إفريقيا السوداء[1].

باشر الكاردينال لافيجري عمله التنصيري في الصحراء الجزائرية في ديسمبر 1871 من خلال إرسال ثلاث راهبات من الأخوات البيض[2]،إلى الأغواط فوصلوها بعد ستة أيام من السير وبدأن نشاطهن بالعمل الخيري ففتحن مستوصفا وقاموا برعاية المواطنين الأصليين ثم قاموا بفتح مدرسة صغيرة لأبناء المستوطنين والعرب[3]،لكن الراهبات لم يستطعن التأقلم مع مناخ الصحراء فعوضهم لافيجري بإرسال اثنين من الآباء البيض[4]،ومن بين أهداف هذه الحملة القيام بالإرشاد الديني للجيش الفرنسي بالأغواط، استطاع لافيجري من خلال فرقة الآباء البيض تركيز نفوذه وتأسيس عدة مراكز تبشيرية أبرزها منطقة القبائل والصحراء[5]، فقد قامت هذه الفرقة بشراء منزل في منطقة متليلي بغرداية وجعلوا المنزل كمركز لنشاطهم[6]،ثم قام لافيجري بإرسال بعثة إلى الميزاب سنة 1879 حاول من خلالها التعرف على أهل الميزاب

[1]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص130.

[2]-**جمعية الأخوات البيض**: فرقه تنصيرية نسائية أنشأها لافيجري سنه 1869 وحملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي: للمزيد ينظر: خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص129.

[3]- MgrBaunard, Le Cardinal Lavigerie,tome1,Librairie poussielges,paris,1898,p366.

[4]-**جمعية الآباء البيض**: جمعية تبشيرية قام لافيجري بإنشائها سنه 1868 عرفت بجمعية الآباء البيض مهمتها تنصير أبناء الغرب الإفريقي: للمزيد ينظر: دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص142.

[5]-خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص130.

[6]-داود عمر وخواجة عبد العزيز، "مؤسسة الآباء البيض: الفضاء الديني و الإقتراب المجتمعي ملامسة سوسيو- تاريخية بمنطقة غرداية"، **الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، ع2، 2012، ص40.

وربط اتصالا معهم بعد أن إطمئن إليه أهل متيليلي[1]،ومن جهة أخرى اتخذ لافيجري من مدينة بسكرة مركزا أساسيا لإنطلاق دعايته التنصيرية بالصحراء والسودان الغربي حيث حاول أن يجعل منها نقطة لضمان التأثير الديني المسيحي على كامل الصحراء الجزائرية ، وقد اتخذ لافيجري مدينة بسكرة كمركز لإقامته التي امتدت من 1886 إلى 1887[2]،ولقد استعمل المنصرون مختلف الوسائل والأساليب بغية تقوية نشاطهم التنصيري في الصحراء وإكمال مشروعهم الاستعماري من خلال التنصير.

ج) أساليب ووسائل التنصير:

تعددت وسائله وطرقه منها :

1/العمل الخيري:

إن العمل الخيري كان بمثابة السلاح الأول الذي بواسطته يستطيع المبشرون الدخول إلى قلوب الناس وهو ما أكد عليه لافيجري حيث أوصى المبشرين بالحرص على استخدامه لما له من تأثير في تقريب الجزائريين اليهم[3]، بحيث استغل لافيجري كارثة 1867-1868 وأنقذ الكثير من المرضى والجياع باسم الصليب وفرنسا[4]،وكذلك من بين الأعمال

[1]-زينب يوبي،"النشاط التنصيري في الجزائر منطقة الصحراء أنموذجا" 1844-1920، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015، ص85.

[2]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص134.

[3]-وعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904 (دراسة تاريخية تحليلية)، رسالة ماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر، معهد علم النفس وعلوم التربية، 1988-1989، ص89.

[4]-خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص112.

الخيرية التي قاموا بها هي تقديم الهدايا للجزائريين مثل تقديم القمصان للبنات والمناديل وكذلك تقديم المساعدات المادية والمتمثلة في الأموال على شكل هبات للمحتاجين وغير المحتاجين[1].

2/-التعليم:

اهتم المنصرون بإنشاء المدارس والكليات لكن ليس للعلم وحده بل خدمة لمشروع التنصير ويعود سبب ذلك إلى سهولة التأثير على الأطفال في المدارس وتلقينهم مبادئ النصرانية[2]،فتم تطعيم البرامج التعليمية بالمسيحية باستخدام نصوص مستخرجة من الإنجيل في دروس تقدم للتلاميذ بالإضافة إلى تدريس تاريخ الديانة المسيحية وهذا بأمر من لافيجري ابتداء من أواخر 1886[3]،فمثلا مدينة غرداية وبمجرد استقرار الآباء والأخوات البيض بها حتى سارعوا بتأسيس أول مدرسة لكنها لم تستقبل في بدايتها سوى 15 تلميذا[4]،كما أنشا الآباء البيض مدارس للتكوين والتعليم المهني خاصة بالذكور تحت إشرافهم وفرع آخر خاص بالإناث تحت إشراف الأخوات[5]،ففي غردايه قاموا بفتح مدارس تكوينية لتعليم الشباب صناعة الجلود[6]،أما التعليم المهني الموجه للبنات فكان يقوم على تعليم فنون التدبير المنزلي كالخياطة والطبخ وأشغال الصوف والقفف وانتشرت هذه المدارس في كل من بلاد القبائل وبسكرة والأغواط والقليعة[7].

[1]-وعلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص92.

[2]-زينب يوبي، المرجع السابق، ص53.

[3]-حواوسة جمال، "أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو- تاريخية"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج7، ع14، 2018 ، ص ص357-358.

[4]-داود عمر، المرجع السابق، ص42.

[5]-كنزة لعواد، السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر وواد مزاب (1830-1930) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018-2019، ص133.

[6]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص136.

[7]-جمال حواوسة، المرجع السابق، ص161.

3/-التطبيب:

يعتبر التطبيب أكثر شمولية من الوسائل الأخرى وأبلغ أثرا لأنه موجه للصغار والكبار على حد سواء، ومن جهة أخرى يكون وقعه أكثر تأثيرا في نفوس الأفراد لأن الأمر متعلق بعلاجهم والتخفيف من آلامهم[1]،حيث اهتم الآباء والأخوات البيض بالتمريض بتوصية من لافيجري إذ تم إنشاء أول مستوصف في غرداية[2]،كما تم إنشاء مركز استشفائي ببسكرة تحت مسمى بيت الله للمعالجة الطبية للعرب عابري السبيل والمسافرين وتكوين المبشرين المكلفين بنشر المسيحية في الصحراء[3]،وبذلك فقد كان التنصير من أبرز الوسائل التي استعملتها الإدارة الفرنسية كأسلوب ديني يخدم بدرجة أولى فرنسا في أغراضها التوسعية نحو الصحراء لكن رغم كل الوسائل والطرق التي جاءوا بها إلا أنهم فشلوا في مشروعهم لأن سكان الصحراء عرفوا بارتباطهم الوثيق بدينهم.

المبحث الثالث: ردود الفعل الشعبية من التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية

لكل فعل ردة فعل فكلما كان المستعمر يقوم بالتوسع في الصحراء الجزائرية كان يتلقى ردود فعل شعبية قوية وعنيفة معبرة عن الرفض والتدخل الفرنسي في المنطقة، فلقد اندلعت عدة مقاومات شعبية مسلحة شملت جهات مختلفة من الصحراء في الجنوب الغربي والجنوب الشرقي والوسط ونذكر من بينها:

[1]-وعلي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص83.

[2]-داود عمر، المرجع السابق، ص48.

[3]-مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص135.

1/ مقاومة الزعاطشة 1848-1849:

تقع واحة الزعاطشة بمنطقه الزاب الظهراوي على بعد 35 كلم جنوب غرب بسكرة والتي سقطت في يد الاحتلال بقيادة رومان سنه 1844[1]،لقد اختار الجزائريون وقت هذه المعركة في ظروف كانت فيها فرنسا مشغولة بحروب من خلال عدة ثورات مثل ثورة أولاد الدراج في الحضنة وبني سليم في التيطري وثورة أولاد بانوس و بني سليمان وسي علي وقشتولة في الواد الكبير بسكيكدة وغيرها[2]،قادها بوزيان شيخ الطريقة الدرقاوية بالزيبان الذي عمل في دولة الأمير كشيخ على سكان الزاب الظهراوي، بدأت بتذمر القرويين من الضرائب الباهظة التي فرضها الفرنسيون على كل نخلة وأيدهم الشيخ بوزيان وتوجه الجيش الفرنسي فاعتقله فهب الناس وافتكوه من معتقله بالقوة وانفجرت عند ذلك الثورة[3]،ويمكن حصرها في ثلاث مراحل مهمة وهي كالتالي المرحلة الأولى متمثلة في مرحلة القوة أما الثانية فهي مرحلة الحصار والثالثة هي مرحلة التراجع والمجزرة.

بعد إخضاع الحضنة من قبل كريبيستا(Cripesta) توجه في حملة نحو واحة الزعاطشة لإخضاعها،[4]كان قوامها 1350 جندي من المشاة و220 فارس و مدفعان عيار 16 سم وأربع مدافع عيار 12 سم، بدأ الهجوم بتبادل إطلاق النار خفيف بالبنادق ليتحول شيئا فشيئا إلى نحو التكثيف ثم دفع الحماس بعض الجنود إلى حد الوصول إلى مشارف المنازل ولكن تفطن القوات جعلها عرضة لقنص المتحصنين داخل الواحة مما صعب على الجنود الانسحاب من تلك

[1]-عميراوي احميده، المرجع السابق ، ص38.

[2]-عيسى جعنيط، "مقاومة سكان الواحات للاحتلال الفرنسي في القرن 19، ثورة الزعاطشة أسبابها وتطورها"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد09 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ/ 1995م، ص148.

[3]-عثمان سعيدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر،2013، ص564.

[4]-محمد صالح الصديق، الجزائر بلد الصمود والتحدي، وحدة الرغاية، الجزائر، 2009، ص69.

الوضعية[1]،فكانت له خسائر بحيث قتل له 31 جندي و 117 الجريح بعد ساعات من الانسحاب لم يكن لكريبيستا غير حل الانسحاب مع قواته تحت وقع الضربات القاسية التي تلقاها من الجماعات المقاتلة من أولاد نايل، بوسعادة والمسيلة الذين التحقوا بإخوانهم[2]،كما زاد المجاهدين قوة وحماس بإعلان الشيخ عبد الحفيظ الخنقي مقدم الزاوية الرحمانية جهاده فإلتف حوله مجموعة من القبائل أولاد داود وأولاد عبدي وبني سليمان وبني جنة وأهل نسيفة، وفي 17 سبتمبر 1849 تحرك على رأس 200 فارس بقصد مهاجمة بسكرة متمركزة بالقرب من سريانة على رأس قوة عسكرية تقدر ب 300 فارس استطاع فرض حصار على المعسكر ورغم ذلك تمكن الثوار في الساعات الأولى من المعركة أن يهزموا عدد من قوات العدو بحيث تمكنوا من قتل القائد سان جيرمان (Saint German) لكن المباغتة وإحكام الحصار أجبرت سيدي عبد الحفيظ على الانسحاب.[3]

في شهر أكتوبر 1849 وجهت السلطات الفرنسية حملة إلى الزيبان فتحرك الجنرال هيربيون (Herbillon) حاكم مقاطعة قسنطينة على رأس 5000 شخص ووصلت القوات أمام الزعاطشة يوم 1849/10/07 على الساعة الثامنة صباحا وقد عسكرت حال وصولها كدبة المادية التي تشرف على كل من الزعاطشة، ليشانة، بوشقرون، وطولقة، وفي ذات اليوم أمرت السلطات بن قانة أن يجمع شيوخه ويكلفهم بمحاصرة الواحة من الجنوب بينما كلفت قوات أخرى بقيادة دوميرياك بالتمركز بين طولقة و الزعاطشة[4]،كلف المقدم ليريسات (Lirisat) بالتمركز قرب ليشانة و بعد هذه

[1]-محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930، دار السلسبيل بن عكنون، الجزائر، 2008، ص258.

[2]-محمد الشريف ولد الحسن، من المقاومات إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة ، الجزائر، 2010، ص29.

[3]-عيسى جعنيط، المرجع السابق، ص144.

[4]-محمد الشريف ولد الحسن، المرجع السابق، ص29.

الاستعدادات نصب الفرنسيون المدافع وآخذو يقذفون زاوية الشيخ بوزيان لإحداث فجوة في جدارها وإبعاد المدافعين عن أسوارها ليسهل عليهم اقتحامها وفي يوم 7-8 أكتوبر حصلت معارك كبيرة قتل خلالها الثوار 75 رجل فرنسي من بينهم الكابيتان جاكلين وجرحوا 76 رجلا[1].

وفي 1849/10/12 التحق الكولونيل بارال (Barral)[2]،بالقوات الفرنسية بالزعاطشة قادما إليها من بوسعادة على رأس 1500 رجل وفي 13 أكتوبر خرج ثوار الزعاطشة ليلا واقتربوا من معسكر العدو لمهاجمته وانضم لهم عدد من سكان طولقة و ليشانة وتمكنوا من قتل جنديين وجرح 800 آخرين، واعترض الثوار في يوم 22-23 أكتوبر قافلة الجرحى الفرنسية المتجهة إلي بسكرة في الوطاية وهكذا توالت المعارك بين الطرفين أهمها معركة سيدي مغزي (أمرازي) يوم 12 نوفمبر تمكن الثوار فيها من قتل عدد من الجنود[3]،رغم أن العدو كان عدده كبيرا غير أنه لم يتمكن من تحقيق انتصارات في هذه المرحلة وهذا يعود إلى: قوة الثوار وبسالتهم بالإضافة إلي أنهم محنكين وكذلك لان الهجومات الفرنسية كانت عشوائية وغير منظمة تنظيما محكما، ونجد قوة التحضير الشديد التي أبان عليها منها المقاومون في المدن الصحراوية وأيضا استهزاء القادة الفرنسيين بقوة الأهالي.[4]

---

[1]-المرجع نفسه، ص ص29-30.

[2]-**بارال Barral Formois Charles**: ولد يوم 28 ماي 1820بفرنسا وهو أحد فرسان الصبايحية عين كملازم أول في 1 سبتمبر 1844 ثم قائد في 10 أوت 1848، وفي 02جويلية 1863 تقلد رتبه جنرال وعمره 43 سنه انظر: شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامريه وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقه الزيبان في القرن19، رسالة ماجستير في علم التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنه، 2008-2009، ص05

[3]-يحي بوعزيز ،"ثورة الزعاطشة 1849"، **المجلة الخلدونية**، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع3، 2004 ،ص ص36-37.

[4]-عيسى جعنيط، المرجع السابق، ص146.

وصلت الإمدادات للفرنسيين بعدما لحق بهم من هزائم وانتصارات للثوار، جاءت المساعدات لفرنسا بقوة تتألف من 8 آلاف رجل بقيادة الكولونيل لورميل(Lormel)وقامت فرنسا بإعادة توزيع قواتها المحاصرة للواحة بالشكل التالي: الفرقة الأولى: بقيادة بارال والثانية تحت قيادة كانروبير(Canrobert) والثالثة بقياة دومنتي (Domente)فوضعوا الفرسان تحت قيادة ميرج (Merge) والرماة تحت قيادة باريزي(Bareze) وجنود الهندسة تحت قيادة بريتفيلو(Breatfilow)،وفي 16 نوفمبر حصلت عدة معارك شارك فيها جماعة من البدو غير المسلحين وفقدوا نتيجة ذلك 2000 جمل و15 ألف رأس غنم وفي نفس اليوم اعترض الثوار قافلة تموين فرنسية في القنطرة متجهة من بسكرة إلى باتنة وتعاون معهم أولاد سلطان وأولاد لخضر وأولاد فضالة وأولاد علي ناصر وعدد من سكان الصحاري ولكن انعدام الأسلحة جعل مقاومتهم لا تنجح ضد عدو مسلح.[1]

ابتداءا من يوم 17 نوفمبر كان الفرنسيون قد استكملوا استعداداتهم من حيث عدد الجنود والعدة والذخيرة وعزموا على القيام بهجوم واسع وتوجيه ضربة قوية تكون قاضية ضد الثوار والواحة المحاصرة وبدأ الفرنسيون في قصف جدران القرية في 20 نوفمبر واهتموا بالتعرف على منزل الشيخ بوزيان ليقضوا عليه[2]،ففي يوم 26 نوفمبر اقتحم الفرنسيون الواحة واستمر القصف من الصباح الباكر إلى منتصف النهار[3]،وبعدما سقطت كل المنازل وقتلت جميع الأرواح وضع العدو في بيت بوزيان الألغام ونسفت بمن فيها واختلطت النيران بالدخان والغبار ووسط الحجارة المتهاوية و الركام خرج بوزيان شامخ الرأس فإنهال عليه العدو ليسقط شهيدا تغطيه دماءه، وعندما تأكد العدو أن واحة الزعاطشة لم يبقى فيها

[1]-يحي بوعزيز، ثورة الزعاطشة 1849، المرجع السابق، ص ص39-40.

[2]-جمعية أول نوفمبر، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من (1837-1945)، دار الشهاب، باتنة، 1988، ص220.

[3]-محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1962، تر: محمد المعراجي، الجزائر، 2008، ص130.

بشر ولا شجر أقام هيربيون على باب معسكر مقصلة رفع عليها ثلاث رؤوس: هي رأس الشيخ بوزيان وابنه والشيخ موسى الدرقاوي لمدة 3 أيام قبل أن تنقل إلى متحف الأنثروبولوجيا بباريس وهي لا تزال هناك لحد الساعة[1]،ومن بين نتائج هذه الثورة خسائر من الطرفين الطرف الفرنسي قتل 10 ضباط و 60 جريح وقتل 156 جندي وجرح 740 آخرين أما الطرف الجزائري فقد خسر الواحة التي تم تدميرها بالكامل وطمست معالمها، واستشهد الشيخ بوزيان وابنه والحاج موسى الدرقاوي وحوالي 300 شهيد ناهيك عن الذين دفنوا تحت الأنقاض وغمروا بالمياه أكثر من ألف شهيد[2]،كما قامت قوات الجنرال هيربيون أيضا بارتكاب فضائع مرعبة وتم قطع عشرة آلاف نخلة وهي كل ما يملكه سكان الواحة ودمرت كل منازلها وارغموا من بقي من السكان على الهجرة إلى جهات أخرى.[3]

2/- مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864-1884 في الجنوب الغربي:

تعددت الثورات بالجنوب الغربي رافضة للوجود الاستعماري في كل التراب الوطني بصفة عامة و في الجنوب الغربي الصحراوي بصفة خاصة، إن ثورة أولاد سيدي الشيخ من الثورات المهمة في تاريخ الجزائر، اندلعت بسبب سياسة قادة المكاتب العربية التي أرهقت السكان بالضرائب ، ومصادرة أراضيهم ، ومحاولات ضرب قادة وأعيان المنطقة ببعضهم البعض[4]،أما السبب المباشر فهو اعتداء جنود الصبايحية التابعين للمكتب العربي بالبيض على السي فضيل كاتب السي سليمان بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ يوم 29 جانفي 1864 وسبب هذا الحادث يرجع إلى تدخل أحد الصبايحية إثر تحريك بيدق بطريقة غير صحيحة عندما كان يشارك أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ والسي الفوضيل في لعبة الهف

[1]-أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص36.

[2]- عميراوي أحميدة واخرون، المرجع السابق ، ص42.

[3]-عثمان سعدي، المرجع السابق، ص565.

[4]- محمد بليل، "مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري 1850-1918من خلال الوثائق الأرشيفية"، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، جامعة غرداية، ع2 ، 2017، ص 18.

و هي تشبه لعبه الشطرنج فوقعت مشاجرة بين هذا الصبايحي والسي الفوضيل، تدخل على إثرها كل الصبايحية الذين كانوا معه وآخذو السي الفوضيل إلى مركز المكتب العربي أين تم إشباعه ضربا ولما علم سي سليمان بما حدث لكاتبه اعتبر هذا العمل اهانة له فاستقال من منصب الباشاغا[1]، وهذا ما أعطى إشارة للثورة مما دفع قبائل أولاد سيدي الشيخ الى الانتفاضة بقيادة الباشاغا سليمان وعمه سي الأعلى بورقلة ومهاجمة الحاميات الفرنسية .

وإن مناداة سي سليمان بالجهاد جعلت قبائل أولاد سيدي الشيخ تلتف حوله، كما انضمت إليهم قبائل الشعامبة وبرزت جماعة من الطوارق والخنافسة وجماعة من سكان الأرباع على رأسهم الناصر بن شهرة وقبائل الأحرار وقبائل منطقة البيض وأولاد يعقوب بناحية آفلو[2]،كما استطاعت ثورة أولاد سيدي الشيخ تجنيد الجماهير من الحدود إلى الحدود من المغرب إلى حدود قسنطينة[3].

كان أول لقاء مع المحتل الغاشم يوم 8 فيفري 1864 بحيث هاجم سي سليمان القوات الفرنسية المتمركزة في هضبة عونية بوبكر وقتل قائدها الضابط بوبريتر وأباد طابورها[4]،وقتل سليمان بن حمزة في نفس المعركة وبايعت القبائل أخاه سي محمد ابن حمزة[5]،وامتدت الثورة بعدها إلى عدة مناطق أخرى من الجنوب الغربي[6]،وهو ما دفع بالفرنسيين إلى إعداد أربعة فرق عسكرية كبيرة كلفت بمطاردة الثوار ومحاصرتهم والقضاء على حركتهم وذلك في يوم 10 جوان 1864[7]،وعلى

[1]-العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن19، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، ص211.
[2]-أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009، د.ت، ص 154.
[3]-أحمد عبد العزيز، في صميم الثورة الجزائرية صحراؤنا في مواجهة الاستعمار، دار الرحاب للنشر، الجزائر، د ت، ص30.
[4]-عثمان سعيدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص574.
[5]-د.محمد بليل، نفس المرجع، ص19.
[6]-العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص212.
[7]-يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن 19-20، المرجع السابق، ص187.

الرغم من هذه المجهودات إلا أنهم لم يستطيعوا مواجهة المجاهدين فلقد ازدادت رقعة الثورة اتساعا لتشمل الأغواط سعيدة ومشرية كما أن الثوار قاموا بمهاجمة الكتائب الفرنسية وتدمير مزارع المعمرين والمؤسسات الاقتصادية الفرنسية[1]،وبعد ذلك استشهد محمد بن حمزة في معركة خاضها ضد الجنرال دوليني ليخلفه أخوه أحمد بن حمزة الذي واصل الكفاح طوال سنه 1856 وامتدت الثورة إلى منطقة فقيق والمناطق الجنوبية[2]،وخاض أحمد بن حمزة رفقة عمه سي الأعلى عدة معارك ضد الاستعمار من بينها معركة حاسي بن العتاب ، وغار الفيقور عام 1866،وبعدها توفي الزعيم الثالث أحمد بن حمزة بمرض الكوليرا فخلفه قدور ولد حمزة الذي تعاون مع عمه سي علي لمواصلة حركه الثورة.[3]

بعد كل ما حدث تركز نشاط الثورة نهاية 1869 بمنطقة واد غير ببشار والحدود المغربية بحيث جرت معركة البيض في مارس من نفس السنة بعدما قضى سي الأعلي ومن معه من الثوار في المغرب فترة قصيرة ثم عاد الجميع إلى الجزائر سنة 1871 فخاضوا معركة وادي قوليلة في 13 مارس 1871 ومعركة ماقورة في افريل 1871[4]،وكان كلا الطرفين متضررا لتستمر المقاومة بعد ذلك كما سعى الفرنسيون إلى التخلص من سي الأعلي والغدر به لكنهم فشلوا في ذلك فقد كان متخفيا إلى غاية وفاته سنة 1886م ودفن بقرية سي الحاج الدين ببريزينة بالبيض[5]،ومن نتائج هذه المقاومة أنها أكدت رفض القبائل للوجود الاستعماري في المنطقة ، و عطلت الحركة التوسعية الفرنسية في الصحراء وعرقلت المشاريع التوسعية فثورة أولاد سيدي الشيخ انتشرت وامتدت لتشمل سائر الصحراء، فهي ملحمة ثورية دامت ما يقارب

[1]-العربي منور، المرجع السابق، ص212.

[2]-عثمان سعيدي، المرجع السابق، ص575.

[3]-يحي بوعزيز،ثورات الجزائر،المرجع السابق، ص 201.

[4]-عثمان سعيدي، المرجع السابق ، ص576.

[5]-عبد القادر النايلي، المقاومة والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية- "انتفاضة الزعاطشة أنموذجا"، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص79.

عشرون سنة، و كبدت خسائر وخيمة للعدو من خلال عدد العناصر التي فقدها على ورأسهم العقيد بوبريتر(Beaupretre)، النقيب(Isnard) رئيس المكتب العربي، مترجم المكتب النقيب (Cabrissot)إضافة إلى نقيب الصبايحيه (Tiboult) مع ملازمه الأول (Perrin) وملازم القناصة (Baupied)[1] .

3/- مقاومة الشريف محمد بن عبد الله 1851-1861:

إن اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله [2]، في الجنوب الشرقي الجزائري وقفت وراءها عديد الأسباب التي أدت إلى إعلانه رفقة السكان الثورة ضد الفرنسيين وقد تمثلت فيما يلي :

1-رغبة الجزائريين في استعادة السيادة الوطنية على المناطق التي احتلتها فرنسا بالإضافة إلى عدم ثقة الجزائريين بالوعود الفرنسية الكاذبة خاصة بعد الفضائع التي ارتكبوها بعد احتلالهم لعديد المدن ففي نظر الجزائريين فان الفرنسيين قوم لا يحترمون العهد والميثاق [3] .

[1]-حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري، مرجع سابق ، ص230.

[2]_**الشريف محمد بن عبد الله** : يصل نسب محمد بن عبد الله إلى أولاد سيدي احمد بن يوسف قرب تلمسان ، واسمه حسب الوثائق الفرنسية إبراهيم بن أبي فارس ، أتم تعليمه وحفظ القرءان الكريم في قبيلته ثم انتقل بعائلته إلى تلمسان ، لم تذكر المصادر معلومة عن تاريخ مولده سوى انه ولد خلال أواخر القرن 18 دون تحديد الشهر أو السنة أو اليوم : ينظر : أسيا تميم ، الشخصيات الجزائرية ، دار المسك للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 ، ص 38.

[3]-بوغرارة هبة الله ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري 1851-1871، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة بسكرة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2014-2015 ، ص59.

2-إنشاء فرنسا للحصون و القواعد العسكرية في قلب الصحراء بالقرب من منطقة تقرت ومن بينها حصن الميريبال Fort Méribel في حاسي الشبابية جنوب المنيعة ، وحصن ماكماهون Fort Mac Mahon في حاسي عمار جنوب غرب مدينة المنيعة [1] .

3-ثقة وتأييد بعض القبائل الصحراوية للشريف محمد بن عبد الله مثل شيخ قبيلة الأرباع بن ناصر بن شهرة وسي النعيمي من أولاد سيدي الشيخ ،كما استطاع استمالة قبائل سعيد عتبة والشعامبة وبنو ثور في ورقلة ولذلك رأى الشريف محمد بن عبد الله أن لديه فرصة كبيرة للانتصار ضد الفرنسيين[2] .

4-التصدي للقوات الفرنسية التي حاولت السيطرة على الجنوب الشرقي بصفة خاصة والصحراء الجزائرية بصفة عامة ، والذي يأتي ضمن برنامجها التوسعي لمحاصرة تونس من الجهة الشرقية للجزائر وتحقيق حلمها المتمثل في السيطرة على منطقة الشمال الإفريقي [3] .

كان الشريف محمد بن عبد الله في بداية نشاطه يتستر بثياب التعبد حتى لا يثير شكوك الفرنسيين حوله وعند اكتشاف أمره سنة 1844 غادر تلمسان نحو الإسكندرية ثم قصد مكة لأداء فريضة الحج وهنالك التقى عديد الجزائريين المنفيين ومن بينهم شيخ الطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي ، عاد بعدها الشريف بن عبد الله إلى ورقلة وأعلن المقاومة مستغلا أحداث الثورة في فرنسا 1848 والمقاومات الشعبية التي كانت تندلع هنا وهناك .

---

[1]-رضوان شافو ، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي (1852-1875) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، 2006-2007 ، ص 59.

[2]-مرجاني عبد القادر ، "مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851-1871) على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء (Les Francais dans le Désert)" ، **مجلة الباحث** ، مج 1 ، ع 3 ، 2020 ، ص 330.

[3]-بوغرارة هبة الله ، المرجع السابق ، ص 61.

واستقر بورقلة سنة 1851 ولقب بسلطان ورقلة [1]،بعد بقائه فترة معينة في ورقلة شرع الشريف محمد بن عبد الله في مهاجمة بعض القبائل التي عرفت بتعاونها مع الفرنسيين وكان هدفه السيطرة على تقرت و الأغواط وقد انطلق نشاطه الفعلي في صيف 1851 ، بدأ أولا بتقرت فقد استولى على قبيلة نقوسة وتمكن من السيطرة على قبيلة تماسين دون حرب، واستطاع تجنيد عدد كبير ضمن جيشه من خلال قبائل وادي ريغ و الشعامبة وسعيد عتبة[2] .

انضم سكان ورقلة بدوا وحضرا لمقاومة الشريف بن عبد الله وتحالفت معه المشايخ الدينية من الزوايا والمشايخ السياسية مثل أل علاهم بورقلة وأل بابية التي عرفت برفضها الخضوع للاحتلال الفرنسي[3] ، وغادر الشريف بن عبد الله باتجاه جبال العمور محاولا التوسع نحو الشمال ، فلاحظ الفرنسيون تزايد قوة شريف ورقلة وقاموا بتجنيد ثلاثة فرق كبيرة لمحاربته بقيادة المارشال راندون فاشتبك معهم في معركة تسمى معركة عين الرق وكان ذلك في شهر أكتوبر 1852 وهو أول احتكاك بين شريف ورقلة والقوات الفرنسية ، استطاع الشريف محمد بن عبد الله إلحاق خسائر فادحة في صفوف الفرنسيين فقد تحدثت المصادر التاريخية عن قتله لحوالي 150 إلى 200 رجل من القوات الفرنسية وتلقى استقبال الأبطال في وسط سكان الأغواط واظهر بطولة فائقة في الدفاع عنها خاصة بعد تحالفه مع بن ناصر بن شهرة[4] .

تأثر الفرنسيون جراء الهزيمة النكراء التي تلقوها من شريف ورقلة فاستقدموا تعزيزات أخرى من البيض بقيادة المارشال بيليسيي وصلت إلى الأغواط في 2 ديسمبر 1852 وشنت القوات الفرنسية حملة وحشية على المدينة يوم 4 ديسمبر وارتكبت مجزرة راح ضحيتها 800 من الجزائريين وتلقى شريف ورقلة إصابة خلال المعركة وانسحب بعدها إلى ورقلة

[1]-أسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 38.

[2]-أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، مرجع سابق ، ص 358.

[3]-مرجاني عبد القادر ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ، مرجع سابق ، ص ص 330-331 .

[4]-أسيا تميم ، المرجع السابق ، ص ص 38-39.

وقد أفادت المصادر أن المعركة شهدت مشاركة زعيم أولاد سيدي الشيخ الشراقة سي حمزة إلى جانب القوات الفرنسية وكمكافئة له عينته فرنسا خليفة على المنطقة الممتدة بين الجلفة والحدود المغربية[1]، بعد هذه المعركة توقف نشاط شريف ورقلة حتى شفي من جروحه في مطلع 1853 وفي 14 سبتمبر 1853 قام محمد بن عبد الله برفقة بن ناصر بن شهرة بمحاولة للسيطرة على الأغواط يوم عيد الأضحى وخاضوا عدة معارك في مناطق متليلي و تاجرونة ولكن الفرنسيين جندوا قوات كبيرة بقيادة سي حمزة ولد سيدي الشيخ المتحالف معهم [2]، هذا الأخير قاد القوات الفرنسية من البيض يوم 3 نوفمبر 1853 وكانت تقدر بحوالي ألفي رجل مدعمة بقوات دوريان وبارال و نيقو (Nigueux) .

اجتمعت القوات كلها في واحة نقوسة فوقعت عدة معارك بين الطرفين في مناطق بريزينة و الرويسات نجح فيها الفرنسيون في إلحاق الهزيمة بشريف ورقلة ورفاقه وجرح المقاوم بن ناصر بن شهرة فانسحب الشريف بن عبد الله الى منطقة نفطة التونسية [3]،بذلك انتهت سلطنة ورقلة على يد سي حمزة وأصبحت تحت السيطرة الفرنسية في 27 جانفي 1854م ،وقد شهد ذلك اليوم دخول الكولونيل دوريان (Durrien) إلى المنطقة لتسلمها من سي حمزة إيذانا بخضوعها للفرنسيين وفرض ضريبة سنوية على السكان قدرت ب 2000 فرنك وبعدها قامت السلطة الفرنسية بتعيين سي حمزة خليفة على الصحراء الكبرى من البيض إلى ورقلة[4] ، خلال الفترة التي قضاها بتونس حاول شريف ورقلة القيام ببعض الأعمال الثورية في الحدود التونسية الجزائرية وهو ما جعل السلطات التونسية تتضايق منه لتقوم بطرده فعاد بعدها إلى الجزائر ودخل ورقلة في سبتمبر 1854 بصحبة سليمان بن جلاب السلطان السابق لتقرت ولكن حاكمها سي الزوبير

[1]-يحي بوعزيز ،كفاح الجزائريين من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 120.

[2]-بوغرارة هبة الله ، المرجع السابق ، ص 73.

[3]-يحي بوعزيز ،كفاح الجزائريين ، المرجع السابق ، ص 121.

[4]-مرجاني عبد القادر ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله ، المرجع السابق ، ص 338.

ولد سيدي الشيخ هاجمهما وأرغمهما على الانسحاب وأثناء مغادرتهما هاجمتهم القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل ديفو وكذلك جيري (Gery)، وقعت خلالها معركة بين الطرفين في 29 نوفمبر 1854 انسحب على إثرها شريف ورقلة وابن جلاب إلى تقرت ومنها إلى الجريد التونسي بعد أن استعاد الفرنسيون واحتي ورقلة و تقرت[1] .

بقي الشريف في تونس إلى غاية 1858 حيث كان تحت الإقامة الجبرية لكنه استطاع الإفلات ومغادرة التراب التونسي باتجاه توات جمع خلالها المئات من المتطوعين وحاول السيطرة على الأغواط من جديد في 14 سبتمبر 1861 لكن فرنسا تفطنت للأمر وجندت قوات كبيرة بقيادة الباشاغا سي بوبكر ولد حمزة ولد سيدي الشيخ على رأس 300 رجل فتم حصار وإصابة شريف ورقلة في الكثبان الرملية وحملته القوات الفرنسية إلى وهران ثم جزيرة كورسيكا حيث ظل سجينا [2]، لم تذكر المصادر التاريخية الفترة التي قضاها بالسجن ولا حتى عن طريقة مغادرته غير أنها تحدثت عن ظهوره مجددا في الجزائر بعد اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864 إلى جانب سي الأعلى ، وسي الزوبير ، وسي محمد ، الذين حملوا لواء ثورة أولاد سيدي الشيخ وبقي يكافح إلى جانبهم إلى أن حدثت بينهم بعض الخلافات فانسحب مجددا نحو تونس لعدة سنوات أخرى[3] .

لم يكتفي شريف ورقلة بهذا فقط بل كان له ظهور جديد بعد اندلاع مقاومة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م أين التقى برفقائه القدماء ونعني بالأمر بن ناصر بن شهرة الذي كان متواجدا بتقرت ، بالإضافة إلى الشريف بوشوشة الذي كان متواجدا بورقلة ، حاول الثلاثة توحيد راية المقاومة لكن الزعامة كانت آنذاك للشريف بوشوشة بصورة عفوية

[1] – يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص ص 121- 122.

[2] –أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 362.

[3] –يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر ، المرجع السابق ، ص 123.

وهو ما جعل الشريف بن عبد الله يحس بضعف مكانته بينهم[1]، تمكن بعدها شريف ورقلة من ربط صلاته مع أولاد خليفة الذين شارك معهم في مهاجمة واحة "ليانة" بالزاب الشرقي وبعدها غادر باتجاه الحدود إلى منطقة نفطة التونسية ومنها إلى بئر العليق ثم وادي بودوخان ومنه إلى منطقة الكاف التونسية ، وبعد دخوله إلى تونس تم اعتقاله حتى سنة 1876[2] ، إلى أن تدخل احد عمال إقليم نفات يدعى على بن خليفة لدى الباي فأطلق سراحه على أن لا يقوم بأي نشاط سياسي وبعدها سمح له بالمغادرة إلى بيته بقرية العوينة[3] ، بعد احتلال تونس عام 1881 غادر الشريف بن عبد الله قريته إلى الحدود الشرقية الجنوبية بجوار طرابلس وبقي هناك مدة معينة ثم عاد مع باقي المهاجرين الجزائريين إلى الجنوب التونسي إلى أن توفي هناك سنة 1895 ودفن بقرية دوز التونسية[4] ، ورغم عدم نجاح مقاومته إلا أن الشريف بن عبد الله قدم خلال مسيرته النضالية أجمل صور الشجاعة والإقدام حيث امتدت فترة كفاحه حوالي نصف قرن وأفني حياته في التصدي للقوات الفرنسية منذ نشأته إلى غاية وفاته.[5]

[1] –قرنابي عيساوية ، المقاومة في الجنوب الجزائري ثورة الشريف محمد بن عبد الله (1852-1861م) (نموذجا)،جامعة تيارت ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2013-2014، ص 57.

[2] –أسيا تميم ، المرجع السابق ، ص 39.

[3] –قرنابي عيساوي ، المرجع السابق ، ص 60.

[4] –مرجاني عبد القادر ، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين ، مرجع سابق ، ص 197.

[5] –يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، مرجع سابق ، ص 128.

الفصل الثاني: مساعي إدارة الإحتلال للتحكم في تجارة القوافل

- ✓ المبحث الأول: المعاهدات و الإتفاقيات
- ✓ المبحث الثاني: الأسواق
- ✓ المبحث الثالث: مشاريع النقل و المواصلات

تمهيد.

ان الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية جاء عن طريق التجارة التي تعتبر من بين الوسائل السلمية لتوغل و من بين الركائز لتثبيت اي سلطة سياسية في منطقة ما، فلقد سعت فرنسا جاهدة للتحكم في تجارة القوافل بمختلف الوسائل والامكانيات من اجل بلوغ هدفها، فاقامت هذه الاخيرة بتوقيع عدة معاهدات وإتفاقيات من اجل احكام سيطرتها والتحكم في التجارة الصحراوية بصفة عامة، والاسواق والقوافل بصفة خاصة كما انها انجزت عدة مشاريع لنقل والمواصلات من اجل ربط وتسهيل عملية نقل وتوزيع البضائع والتواصل بين الشمال والجنوب وهذا كله من اجل حماية مصالحها بالمنطقة .

المبحث الأول: المعاهدات والاتفاقيات التجارية:

ضمن إستراتيجية تثبيت تجارتها في الصحراء لجأت فرنسا إلى أسلوب التفاوض وتوقيع المعاهدات خاصة مع سكان المناطق الصحراوية المعروفة بنشاطها التجاري ولكن هذه المعاهدات ما هي إلا خطط أولية تمهيدا لضم وإلحاق سكان هذه المناطق مستقبلا.

1- المعاهدة الفرنسية مع الميزاب 1853:

رأت السلطة الفرنسية ضرورة إخضاع منطقة وادي مزاب لسيطرتها حيث حاولت الضغط على سكان الميزاب من خلال تهديدهم بشن حملة عسكرية عليهم وهو ما طالب به القائد الأعلى لمنطقة الجزائر العاصمة (Division d'Alger) وقال في هذا الصدد :"...إن قضية بني مزاب تستحق أن تحظى باهتمام السلطات العليا من كل الجوانب..." [1]، ولكن كتحليل أولي لقضية سكان الميزاب هو أن فرنسا قد حاولت الانتقام منهم نظرا لأن بعض سكان الميزاب العارفين بالصحراء قاموا بمساعدة المقاوم شريف ورقلة (الشريف محمد بن عبد الله) على الفرار إلى ورقلة بعد ما كان يتحصن بالأغواط ومنذ ذلك اليوم أصبحت وادي مزاب وجها لوجه مع القوات الفرنسية [2].

شعر سكان الميزاب بقلق شديد إزاء سيطرة فرنسا على مدينة الأغواط وتوقعوا انتقاما فرنسيا منهم وأن منطقة واد ميزاب ستصبح بين عشية وضحاها تحت السيطرة الفرنسية وتفاديا لعملية عسكرية على منطقتهم رأوا أنه لا بد من توقيع معاهدة تضمن عاداتهم و تقاليدهم وتسيير أمورهم الداخلية، وفي نفس الوقت رفض البعض أي صلة تصلهم بفرنسا وفي الأخير قرر المجندون وهم الأغلبية توقيع المعاهدة [3].

[1]- بلحاج الناصر، "السيطرة الفرنسية على منطقة وادي مزاب في ما بين 1853-1882"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 06، ع1 ،2020، ص 352.

[2]- طاعة مصطفى و سعيود إبراهيم، "حواضر وادي مزاب عبر التاريخ"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج 17، عدد خاص، 2022، ص 825.

[3]- محمد حمو عيسى النوري، دور الميزابين تاريخ الجزائر قديما و حديثا، مج 1، مطبعة البعث، الجزائر، 1984، ص 271.

أ- دوافع فرنسا من المعاهدة:

- رأت فرنسا أن المعاهدة مع الميزابين ستضمن الأمن لفرنسا في الجهة الجنوبية كما أنها ستسمح بإغلاق آخر ملجأ كان يرتاده المقاومون، فضلا عن الاهمية الاقتصادية للمنطقة التي كانت معروفة آنذاك بنشاطها التجاري[1].
- محاولة التدخل بشؤون الميزاب الذي عرفوا بأنهم لعبو دورا هاما في التاريخ الاقتصادي للجزائر ويتجلى ذلك في كون المنطقة تعتبر مستودعا كبيرا في تجارة الحبوب وأنها كانت مركزا مهما لتجارة القوافل حيث أن سكان المنطقة كانوا ينظمون القوافل جنوبا وشمالا[2].
- محاولة إقناع الميزاب بأهمية الخضوع للسلطة الفرنسية خاصة من الناحية الاقتصادية أين تم إيهامهم بأن فرنسا ستؤمن مصدر رزقهم الأساسي المتمثل في تجارة القوافل من السطو والإغارة[3].
- السيطرة على طرق تجارة القوافل مع السودان الغربي مع تأمين مناطق التل التي تحتلها[4]، خاصة أن الميزابيين عرفوا بنشاطهم التجاري في مناطق التل ويتنقلون باستمرار من خلال القوافل التجارية ما بين الشمال والجنوب[5]

ب- مفاوضات توقيع المعاهدة:

قبل توقيع المعاهدة جرت هناك عدة اتصالات ومفاوضات بمدينة الأغواط بين ممثلي واد ميزاب و الجنرال ديباراي (Dubarail) [6]، الذي كلف بالتفاوض وفق تعليمات الحكومة الفرنسية التي هددت سكان الميزاب بعملية عسكرية، ومن جانب آخر مارست الإدارة الفرنسية ضغطا إقتصاديا على السكان من خلال تهديدهم بأنها لن تسمح بمرور

---

[1] – بلحاج الناصر، المرجع السابق، ص352.

[2] –يطو فتيحة، "معاهدة الحماية بين واد ميزاب و فرنسا حقيقتها و علاقتها بنظام الإلحاق"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية**، ع1، د.س.ن، ص65.

[3] – بلحاج الناصر، المرجع السابق، ص353.

[4] –يطو فتيحة، المرجع السابق، ص66.

[5] – محمد بوسعدة، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية و الثورة التحريرية 1830-1962، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، 2019-2020، ص73.

[6]– **ديباراي DubaraiL**: فرانسوا شارل ديباراي ، جنرال فرنسي من مواليد سنة 1820 بمدينة فرساي، كان قائد حملة فرنسا على الأغواط، للمزيد ينظر:

Narcisse Faucon ,Livre d'or De l'Algérie ,challamel éditeurs,tome 1,Librairie Algérienne et coloniale,1889 , p p 33-34.

قوافلهم التجارية ضمن المدن الصحراوية التي كانت تحت سيطرتها وهو ما جعل سكان الميزاب يخضعون للأمر الواقع[1]، بادرت السلطة الفرنسية بخطوات تجسيد المعاهدة من خلال مراسلة الحاكم للعام راندون، بتاريخ 24 جانفي 1853 لسكان المنطقة موضحا أن فرنسا لا تريد التدخل في شؤونهم وإنما تريد إخضاع المنطقة لسيطرتها[2]، وخلال المفاوضات اشترطت فرنسا على سكان المنطقة عدم السماح للثائرين بدخول الأسواق وهو الشرط الذي قاموا برفضه في المرحلة الأولى، ولكن تحت التهديد الفرنسي المتزايد خضعوا ووافقوا عليه، في 22 فيفري 1853 وبعد مدة من المفاوضات توصل أعيان الميزاب وممثل فرنسا إلى اتفاق تم بموجبه توقيع المعاهدة، وبعد فترة زمنه قصيرة تمركزت القوات الفرنسية في المنطقة لحفظ النظام وحقوق الفرنسيين حسب الاتفاقية.

ج- أهم بنود المعاهدة:

تضمنت معاهدة الحماية مجموعة من البنود الخاصة بكلا الطرفين الميزابيين والفرنسيين ومن بينها:

1-اعتراف الميزابيين بالسلطة الفرنسية وحقها في بسط حمايتها على المنطقة مع دفع ضريبة سنوية من قبل الميزابيين لفرنسا قدرها 45,000 فرنك تتقاسمها مدن الميزاب السبع[3].

2-تضمن فرنسا السلامة والأمن للتجار الميزابيين أثناء تنقلهم نحو التل إضافة إلى احترام معتقداتهم كما تتعهد بعدم التدخل في شؤونهم[4].

3-وجوب إغلاق الأسواق في وجه الثائرين ضد السلطة الفرنسية ، ويعود سبب طلب الفرنسيين لهذا البند خوفا من دخول القبائل الثائرة إلى الأسواق المزابية و التآمر مع الميزابيين ضد فرنسا وهو البند الذي وقعه أعيان المنطقة لكنهم لم يلتزموا به[5].

4- أكدت السلطة الفرنسية أن مهمتها تقتصر على حفظ النظام العام في البلاد ورعاية حقوق الفرنسيين[6].

---

[1]-بلحاج الناصر، المرجع سابق، ص ص 352-353.

[2]- يطو فتيحة، المرجع السابق، ص66.

[3]- محمد حمو عيسى النوري، المرجع السابق، ص 272.

[4]- دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص169.

[5] - بلحاج الناصر، المرجع السابق، ص356.

[6] - يطو فتيحة، المرجع السابق، ص68.

اذن وفق المعاهدة صارت منطقه الميزاب تحت السيطرة الفرنسية دون أي تدخل عسكري وأصبح سكان الميزاب خاضعين لإرادة السلطة الفرنسية ويتضح من هذا أنهم اضطروا لتوقيع هذه المعاهدة خوفا على حياتهم وكذلك خوفا من التضييق على تجارتهم لأن قوافلهم التجارية كانت تمر من الأغواط التي صارت تحت السيطرة الفرنسية.

بعد توقيع السلطة الفرنسية المعاهدة مع سكان الميزاب رأت فرنسا أن تحقيق مشروعها التجاري يمر عبر توقيع معاهدة جديدة مع القبائل الصحراوية النافذة في المنطقة ، ومن بينهم الطوارق الذين كانوا يسيطرون على أجزاء واسعة من الصحراء.

2-المعاهدة التجارية مع الطوارق 1862:

بعد مدة من زيارة المستكشف هنري دوفيري لبلاد الطوارق ولقاءه مع زعيم الطوارق أنذاك الشيخ إيخنوخن[1]، أرسل هذا الأخير رسالة إلى المارشال بيليسيي الحاكم العام للجزائر رحب فيها بالفرنسيين وأكد أنهم سيحظون باستقبال جيد في بلاد الطوارق، عند إذن ولدت فكرة إقامة اتفاقية مباشرة للصداقة والتجارة بين الفرنسيين وزعيم الطوارق الشيخ إيخنوخن[2]، وتبعا لذلك انطلقت الاتصالات بين الطرفين لإبرام وعقد هذه المعاهدة، لكن الإشكال الذي وقع هو مكان توقيع المعاهدة ، ففرنسا كانت تريد مدينة وادي سوف ، إلا أن زعيم الطوارق رفض ذلك لكون مدينة الوادي تحت السيطرة الفرنسية وهو ما يمثل في نظره نوعا من الخضوع لفرنسا[3]، وفي الأخير تم الاتفاق بين الطرفين على أن أنسب مكان للمعاهدة هو مدينة غدامس الليبية وهي إقليم محايد بين الجزائر وسهول مدينة غات في الصحراء الليبية[4].

قامت السلطة الفرنسية بإرسال مجموعة من الشخصيات السياسية والعسكرية البارزة لتوقيع المعاهدة يتقدمهم قائد الأركان ميرشار (H. Mircher) بالإضافة إلى نقيب الأركان دي بولينياك (M. de polignac) المكلف بالمكتب السياسي للشؤون العربية، ودي فاتون (M. de vatonne) مهندس التعدين ، بالإضافة إلى الطبيب العسكري هوفمان (Hoffman)، كما اصطحبت البعثة معها المترجم العسكري إسماعيل بوضربة، انطلقت البعثة من الجزائر بتاريخ 28

[1]- **الشيخ إيخنوخن:** هو سلطان طوارق الأزجر في القرن 19 وصل الفرنسيون والإنجليز السلطنة عن طريقه، وعقد معهم عديد الاتفاقيات، للمزيد ينظر: محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص239.

[2] - P. Vuillot ,Exploration du Sahara étude historique et geographique, librairie colonial, paris, 1895, p77.

[3] - دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص170.

[4] - P. Vuillot, op-cit, p78.

سبتمبر 1862[1]، نحو طرابلس ثم واصلت السير باتجاه غدامس لتصل في 21 أكتوبر من نفس السنة بهدف التفاوض مع ممثلي الطوارق، وفي سياق الحديث عن المفاوضات فإنها قد شهدت غياب زعيم الطوارق الشيخ إيخنوخن الذي بعث شقيقه عمر الحاج كنائب عنه[2]، على رأس الوفد الذي ضم: عمر الحاج إيخنوخن ومحمد حتيتة وجبور الشيخ وهم من أبرز قادة الطوارق ، بالإضافة إلى الشيخ عثمان وأخيرا الحاج عبد القادر شيخ عين صالح[3]، وبعد مد وجزر وقعت المعاهدة في 26 نوفمبر 1862[4]، وقد جاءت باللغتين العربية والفرنسية ،كما حملت عدة بنود معظمها متعلق بالتجارة وقد سميت المعاهدة بمعاهدة غدامس تبعا للمدينة التي وقعت بها.

أهم بنود المعاهدة:

تضمنت المعاهدة التجارية بين فرنسا وزعماء الطوارق مجموعة من البنود وهي كالتالي:

1-إقرار الصداقة بين فروع قبائل الطوارق والسلطة الفرنسية وضمان التبادل المشترك لحسن النوايا بين الطرفين، كما تتعهد فرنسا بالسماح لتجار الطوارق بممارسة تجارتهم بكل حرية داخل الأسواق الجزائرية دون تقديم ضريبة.[5]

2-تلتزم قبائل الطوارق بحماية التجار الفرنسيين وتأمين بضاعتهم أثناء عبورهم لبلاد الطوارق ذهابا وإيابا مع أدائهم للمكوس.[6]

3-يترك الوالي العام للجزائر أمر تحديد أسهل الطرق والمسالك التجارية لزعماء الطوارق الذين سيقومون بتحديد أسهل الطرق للتجار الفرنسيين نظرا لمعرفة الطوارق بجغرافية المنطقة وكذلك نظرا للثقة المتبادلة بين الطرفين (الطوارق والفرنسيين) ،كما تضمنت المعاهدة استفادة الطوارق من بعض الإتاوات والمصاريف التي ستوجه إلى فتح الآبار وصيانة الطرق.[7]

---

[1] - P. Vuillot, op-cit ,p79.

[2] – دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص170.

[3] - P. Vuillot, op-cit, p82.

[4] – أحمد رجب فرج، "مدينه غات بين الأطماع الفرنسية والسيطرة العثمانية 1860-1900"، **مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية**، مج20، ع3، 2020، ص86.

[5] – إبراهيم مياسي،"الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل وبعد الاحتلال"، **مجلة المصادر**، ع12، جامعة الجزائر، ص62.

[6] – دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص170.

[7] – عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، تر علي إعزازي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982، ص71.

تضمنت المعاهدة بين الفرنسيين والطوارق مجموعة من البنود الإضافية الأخرى وهي:

1- أنه وفقا للتقاليد القديمة التي تنظم العلاقات التجارية بين بلدان شمال أفريقيا وبلاد الطوارق فستظل أسرة زعيم الطوارق الشيخ إيخنوخن مسؤولة عن رعاية وتأمين القوافل الجزائرية في جميع أجزاء بلاد الطوارق، كما يضمن الطوارق استمرار العلاقة التجارية بين قبائل الطوارق وتجار سوف والشعامبة.[1]

2- تلتزم القوافل التجارية الجزائرية أو الفرنسية الراغبة في العبور نحو بلاد السودان بدفع ضريبة للشيخ إيخنوخن أو أقربائه أو مساعديه على أن تحدد قيمتها لاحقا.[2]

3- تسوية المشاكل والخلافات التي قد تنشب بين التجار الفرنسيين والطوارق المرافقين لهم من قبل شيخ الطوارق أو ممثليه حسب أعراف وعادات الطوارق.[3]

3- يتعهد الشيخ إيخنوخن زعيم الطوارق بربط علاقات مع بقية قبائل الطوارق في المدن المجاورة لضمان أمن وسلامة التجار الفرنسيين والجزائريين أثناء عبورهم هذه المدن.[4]

وبعد الاتفاق بين الطرفين حول بنود المعاهدة وتوقيعها رسميا بتاريخ 26 نوفمبر 1862 احتفظ كل طرف بنسخة مكتوبة باللغتين العربية والفرنسية[5]، وكتحليل أولي فإن لجوء فرنسا إلى توقيع معاهدة مع أعيان الطوارق هو اعتراف فرنسي بقوتهم ونفوذهم داخل الصحراء الكبرى، ومن جهة أخرى ستضمن المعاهدة تحقيق مكاسب اقتصادية لفرنسا دون القيام بعمل عسكري في المنطقة، إذن إمضاء معاهدة غدامس سجل مرحلة جديدة للاختراق الأوروبي للصحراء فهو أول التزام رسمي مكتوب توقع عليه قبائل هذه المنطقة، فتوقيع المعاهدة فتح الباب على مصراعيه أمام التجار والمسافرين الأوروبيين، ومن جانب أخر اعتبر الفرنسيون هذه المعاهدة مقدمة لنشاط تجاري كبير بالنسبة لفرنسا خاصة في الجنوب الشرقي الجزائري[6] ،كما يتضح أن فرنسا أثناء توقيع الاتفاقية كانت تسعى إلى إرضاء أعيان الطوارق من خلال العوائد المادية الكبرى التي سيستفيدون منها خاصة فيما يتعلق بالإتاوات التي سيتحصل عليها زعماء الطوارق

---

[1] - P. Vuillot , op-cit ,p p 86-87.

[2]- إبراهيم مياسي، الصحراء جزائرية من خلال الاستكشافات، المرجع السابق، ص ص 63-64.

[3]- دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص171.

[4] - عبد الرحمن تشايجي، المرجع السابق، ص72.

[5] - إبراهيم مياسي، الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات، المرجع السابق، ص63.

[6] - P. Vuillot, op- cit, p93.

نظير حمايتهم للقوافل التجارية العابرة للصحراء[1]، وكقراءة أولية يمكن اعتبار المعاهدة كتمهيد فرنسي لاحتلال بلاد الطوارق وما يمكن ملاحظته أن مواد المعاهدة وضعت بأسلوب دقيق لصالح فرنسا[2]، وكاستنتاج آخير فإن إمضاء فرنسا لهذه الاتفاقيات والمعاهدات التجارية ما هو إلا جزء من خطتها ومشروعها الهادف إلي بسط السيطرة على الحركة التجارية سواء في منطقة السودان الغربي أو الصحراء الجزائرية.

المبحث الثاني : الأسواق

تعتبر الأسواق من أهم النقاط التجارية المقصودة من طرف التجار والحجاج والأهالي باعتبارها مجالا فسيحا للتبادل التجاري يتيح عمليات البيع والشراء فنجد أن اغلب المراكز التجارية والمدن التي تتوفر على أسواق وفنادق تشكل نقاط راحة القوافل ومحطات للانطلاق والرجوع.[3]

1/الأسواق التجارية : ومن بينها

أ) سوق تقرت: يعتبر من أكبر الأسواق وأشهرها بالمنطقة، وتعتبر مدينة تقرت العاصمة الاقتصادية[4]، وصفها الأغواطي في رحلته بقوله : "...يوجد ببلدة تقرت سوق تجاري تجلب له مختلف المتاجر..."، ووصفه بأنه سوق كبير جدا[5]، ويعتبر سوق تقرت ثالث أسواق الواحات بالجنوب الشرقي الجزائري بعد الوادي وورقلة وبما أن وادي ريغ يقوم

[1] – دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص171.

[2] – عبد الرحمن تشايجي، المرجع السابق، ص72.

[3] – سالم عبد الله بن محمد العياشي: الماء المائدة، تح، تق، سعيد الفاضلي وسليمان قريشي، مج1، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع ، أبو ظبي، الإمارات، 2006م، ص81.

[4] – معاذ عمراني: أسره بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19-20 دراسة سياسية وإجتماعية ، رسالة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2002-2003، ص ص 9-10.

[5] – الأغواطي: رحلة الاغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، تر أبو القاسم سعد الله، ج2، من كتاب أبحاث آراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1940، ص257.

بصناعة الأقمشة الصوفية وإنتاج التمور بكثرة، كان تجار تقرت يحملون منتجاتهم إلى الجنوب التونسي ويجلبون منه كثيرا من الأقمشة القطنية والعطرية ويوزعونها على الأسواق المحلية.[1]

ب) أسواق توات:

تعتبر توات مركزا تجاريا هاما وذلك لموقعها المميز الذي يعتبر الممر الطبيعي لتجارة السودان الغربي، لتصبح حلقة بين الشمال والجنوب والشرق والغرب عبر الصحراء، وجب على أصحاب القوافل التجارية التعامل مع أسواق هذه المدن، للحصول على احتياجاتهم، اشتهرت أسواق توات بتنوع السلع وإنتظام خروج ودخول القوافل لتتحول إلى سوق تجاري مربح بعدما كانت نقطة عبور للتواصل التجاري في الصحراء[2]، ومن أشهر أسواقها :

أولا: سوق تيميمون :

بمنطقة قورارة، بحيث تعتبر منطقة عبور لمختلف القوافل التجارية ، لكونها تضم سوقا عظيما كما وصف الاغواطي بحيث يأتي إليها التجار من كل الجهات، والقرى ويوجد بعض الأسواق المتخصصة لبيع العبيد المجلوبين من السودان وغبار الذهب بكميات كبيرة، وريش النعام، العاج، اللحوم المجففة، الجلود، السلع المحلية من تمور على اختلاف أنواعها[3].

ثانيا : أسواق تيديكلت :

تقع جنوب شرق إقليم توات سوقها الرئيسي واقع بأكبر قصورها وهو قصر العرب الكبير، بحيث كانت القوافل تفرغ حمولتها بهذا السوق لغرضين، إما لبيعها أو لاستئناف السير[4]، بالإضافة إلى سوق أدرار، بمنطقة توات هو من أنشط أسواق المنطقة بداية من القرن 18، نافس هذا السوق، سوق تمنطيط الذي اشتهر لمدة طويلة، ويوجد سوق

---

[1] – بلقاسم بن خليفة:" واقع النشاط الاقتصادي لمجتمع واد سوف خلال القرن 19"، مقال نشر في كتاب أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18-19م ،من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور،الوادي، 2012، ص246.

[2]– زينب سالمي: الحركة الوطنية في إقليم توات خلال القرون 8-10هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة ابى بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011-2012م، ص ص 31-33.

[3]– رابح رمضاني ،"جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الاغواطي"، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والإقتصادية في الجنوب الجزائري في القرنين 8-9م من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور، الوادي،2012م، ص201.

[4]– فرج محمد فرج، المرجع السابق ، ص79.

آخر في أقصى جنوب توات، وهو سوق رقان الذي يقام في مدينة تمدنين له أهمية كبيرة بحيث يستقبل قوافل إفريقيا الغربية ويعتبر السوق الرئيسي لقبائل تاودني، بحيث يتم تبادل سلعها من الإبل، الحمير والخراف مقابل التمور التواتية[1].

ج) أسواق وادي سوف:

عرفت وادي سوف كأكبر سوق تجاري متصل بمختلف مناطق الصحراء ما جعل سوقها يزدهر ويصبح ملتقى للقوافل التجارية المختلفة والمارة عليها[2]، ويوجد بها سوق المركز الذي يعتبر السوق الرئيسي لجميع الأسواق المحلية ويقصده جميع سكان المنطقة ، وهناك الأسواق الثانوية نذكر من بينها:

سوق قمار وسوق الزقم يأتيان بعد السوق المركزي وهما من أبرز الأسواق في المنطقة وهناك سوق البياضة وسوق المقرن الأول يقع بالناحية الجنوبية ، عرف نشاطا كثيرا ويتم فيه بيع اللحوم من طرف البدو الذين يمتلكون الحيوانات ويتم بيع الخضر والفواكه التلية أما الثاني فهو يستقبل الحبوب القادمة من قبائل النمامشة بحكم القرب وهناك سوق آخر هو سوق الرقيبة وهو سوق مزدهر ويقع بطريق بسكرة[3].

د) أسواق ورقلة:

تعتبر ورقلة البوابة الشرقية لواحات الجزائر ولها شهرة كبيرة وذلك لارتباطها بالحركة التجارية الواسعة ولأهلها الدور الريادي في قيادة القوافل التجارية[4]، فلقد كانت مستودعا مؤقتا وسوقا إستهلاكية لمنتجات الصحراء والتل وبلاد السودان، فالصحراء كانت تزودها بالتمور، الأصواف، الجلود، الملح، الحناء، والمواشي مختلف الأنسجة كالبرانيس وغيره وكان التل يمدها بالحبوب، الزيوت، الأسلحة، والعطور مع بعض المنتجات المستوردة كالأقمشة، القهوة، السكر، وغيره وبلاد السودان كان يصدر البخور، العاج، الفلفل، الفول السوداني[5].

---

[1]- فرج محمد فرج، المرجع السابق، ص ص 79-80.

[2]- عبد القادر كركار: معوقات التواصل الحضاري بين طرفي الصحراء الكبرى قديما وحاليا، مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16-20م،جامعة الوادي، 15-16 أكتوبر 2017، ص3.

[3] - على غنابزية ، تجارة الرقيق بين غدامس الليبية وواد السوف خلال العهد الفرنسي، يوم دراسي تجارة العبيد في إفريقيا وآثارها بين القرنين 18-20م قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الوادي، الأربعاء 25 جانفي 2017، ص212.

[4] - الهادي مبروك الدالي ،المرجع السابق ، ص250.

[5] - رابح رمضان: المرجع السابق، ص201.

هـ) سوق الأغواط:

أشار الأغواطي في حديثه عن المدينة بأنها لا تملك مكانا مخصصا للسوق، رغم ذلك فإن التجارة رائجة بها، وذلك بفضل المحلات التجارية فهي تنتج الفواكه بكثرة مثل العنب، السفرجل، التين الرمان والإجاص، كما ذكر أوجين فرومنتان في رحلته إليها بأن بها شارعا وحيدا للباعة وتفتح به الدكاكين الصغيرة لبيع الألبسة ولوازم الخياطة فمحلات الخياطة يفتحها الميزابيون ، وهناك ورشات صغيرة يمارس فيها اليهود حرف الحدادة وصناعة الحلي والفضة، وهناك سوقان للأحلاف وآخر لأولاد سرقين ليتم بيع الأغنام والماعز وغيره[1].

و) سوق النخاسة:

عرفت تندوف رواجا في سوق النحاسة في القرن 19مع تجارة القوافل الصحراوية القادمة من أسواق إفريقيا الغربية وبالضبط من السودان الغربي سابقا كأسواق كابازا، تمبكتو، تاودني، أروان وغيرها من الحواضر التجارية الأخرى وصولا إلى أسواق تندوف ولعل من بين أهم السلع التي كانت تروج تجارة الملح، تجارة الرقيق ،والعبيد الذين تم تحريرهم[2]،وهذه الفئة أخذت موضوعا اجتماعيا بين قبائل المنطقة والأصل الحقيقي لهذه الفئة يرجع إلى تجارة القوافل القادمة من تمبكتو والأزاواد بحيث يؤتى بهم مع التجارة القادمة من هناك للاستعانة بهم في الأعمال الشاقة، فقد استخدموا في مجال الزراعة والحرث، فتجاوزت شهرتهم فن السبتنة حدود تيندوف إلى جهات أخرى.[3]

2/ السلع والمنتوجات:

تعددت السلع الموجودة في أسواق الصحراء الجزائرية ونذكر من بينها:

التمور: توجد التمور في الأسواق الصحراوية بكثرة بحيث يتم تصديره إلى عدة مناطق ودول منها منطقة السودان الغربي بحيث تعتبر التمور من أهم صادرات ورقلة نحو السودان الغربي[4] ،فالتمور تحتل المرتبة الأولى في الإنتاج الاقتصادي، كما

[1] – سميرة دعاشي، الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية في إفريقيا الغربية...، المرجع السابق، ص58.

[2]– د. حبيب برك الله، "سوق النخاسة بتيندوف في القرن 19 من خلال الوثائق المحلية "،**المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية**، ع4، ديسمبر 2017، المركز الجامعي على كافي، الجزائر، ص82.

[3]– المرجع السابق، ص83.

[4]– عبد القادر زيادية: مملكة سنغاي في عهد الاسيقين 1493-1591 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص220.

أنه يعتبر من أهم المبادلات التجارية في كثير من عمليات البيع والمقايضة[1]، و أكثر الأنواع طلبا هي الأنواع التي لها القدرة على البقاء أطول مدة مثل تمر تقازة وتمرة تناصر من توات.

الملح: من السلع الرئيسية والمهمة كما كانت له مكانة مهمة في تنشيط التجارة خاصة بين توات والسودان الغربي[2] ، الملح في الصحراء الجزائرية يتم استخراجه من قرية تاجموت والتي بها جبل من الملح قرب جبل عمور[3].

التبغ: بحيث يعتبر من الزراعات الاساسية في مناطق الجنوب الشرقي بعد النخيل وهو مهم في التجارة بحيث تعتبر منطقه سوف هي الأكثر إنتاجا له وهو من النوع الجيد الغني بالنيكوتين، بدأت زراعته الأولى في منطقه قمار عندما جلبت بذرة من نواحي باجة التونسية في نهاية القرن 18 وتطورت زراعته في القرن 19 سنه 1860 واشتهر أهل سوف بهذا المنتوج وتم التسويق له خارج الأقاليم[4].

التوابل: اشتهرت التوابل في أسواق منطقة واد ريغ ومنطقة توكلت ونجد التوابل كحبه الحلاوة، الحلبة، البسباس وغيرها[5].

الزيوت: إنتاجه قليل يعصر في نواحي بسكرة وجبال الأوراس، كمياته المنخفضة جعل تجار يستوردون الزيتون بكميات كبيرة من أسواق جديدة، كما نجد من بين السلع المتواجدة في الأسواق الصحراوية الجزائرية الفواكه الجافة والتي كانت بلاد الزاب وورقلة ترسله إلى أفريقيا الغربية، كما نجد الأسلحة المختلفة و التي تشمل على الأسلحة النارية المستوردة من

[1]- عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتاثيرها على العلاقات على تونس وليبيا، اطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2005-2006، ص59.

[2]- إبراهيم حامد لمين: التبادل التجاري بين اقليمي توات و السودان الغربي وأثره الاجتماعي والثقافي (1591-1900م)، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ،جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية ،شعبه تاريخ، 2015-2016، ص94.

[3]- زين الدين الاغواطي، رحلة الاغواطي الحاج ابن الدين في شمال أفريقيا والسودان والدرعية، تر أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2011، ص88.

[4]- علي غنابريه، مجتمع واد سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة، المرجع السابق ،ص161.

[5] - ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص542.

فرنسا و إنجلترا أو الأسلحة المصنوعة في تقرت ووادي ميزاب وكذلك البارود، الدروع، الخود، الخناجر، السهام و الاقواس.[1]

الأدوات الحديدية والمواد الزجاجية: ونذكر منها القدور، السكاكين الأقفال ونجد كذلك المصابيح والمرايا، الخردوات المختلفة، كما نجد الكتب و المخطوطات المنسوخة التي لها رواج كبير في الصحراء وذلك راجع إلى انتشار الثقافة العربية الإسلامية هناك.[2]

بضائع الزينة والرفاهية: وتأتي من بجاية وقسنطينة وسكيكدة متوفرة في أسواق هذه المناطق ونجد العطور بمختلف أنواعها.الشاش للزينة العمائم، الطافيات، الأساور، الاقراط الذهبية والفضية والنحاسية، الحلي، العقود الزجاجية، الكتان بمختلف أنواعه، القطن وغيرها...[3]

الحيوانات: الخيول لا تتوفر الخيول الأصلية في بلاد السودان الغربي بحيث يوجد عندها خيول قصيرة وصغيرة، تستخدم من قبل الأفراد حاشية الملك في تجولهم بالمدينة والتجارة في أسفارها، أما الخيول الأصيلة فكانت تستورد من الشمال الأفريقي وخاصة المغرب الأقصى وكانت الخيول الجيدة يأخذها الملك ويقوم بدفع ثمن لصاحبها[4]،ويوجد الجمال على الرغم من كونها وسيلة للنقل إلا أنها كانت في حد ذاتها بضاعة وسلعة للبيع بحيث يباع بعد الاستغناء عن خدماته[5]، ونجد كذلك البغال التي وجدت في الأسواق بكثرة والاحمرة ذات القوة والصحة الجيدة.

الأقمشة المختلفة: تعتبر المنتوجات الصوفية من أهم مصادر الثروة في الصحراء الجزائرية بحيث تصنع منها البرانس القنادر الحنابلة وغيرها من الألبسة والأغطية وكذلك الأقمشة القطنية والحريرية التي تجلب من الأسواق تونس والأقمشة الكتانية، ونجد من السلع الموجودة في الصحراء الجزائرية المرجان إضافه إلى الحبوب التي تعرف إنتاجا وفيرا في الجزائر

[1] – سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص51.

[2] – المرجع السابق، ص52.

[3] – عبد القادر زيادية،" ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري"، **مجلة الأصالة**، العدد 41، منشورات وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977، ص145.

[4] – يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المرجع السابق، ص135.

[5] – يحي بوعزيز، تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية، المرجع السابق، ص52.

بمختلف أنواعها هذا العنصر أصبح أساسيا في المبادلات التجارية الدولية عموما و الصحراوية على وجه الخصوص بحيث تم تسويق الحبوب الى افريقيا الغربيه[1].

3/ نظم التعامل التجاري وأساليبه:

إستعمل التجار في الصحراء الجزائرية العديد من الطرق في تعاملاتهم التجارية، فلقد كانوا يتعاملون في الشراء والبيع بالعملة السائدة هناك، كما تم استعمال المقاييس والمكاييل والأوزان الشائعة الاستعمال في الصحراء الجزائرية.

أ– المقايضة: هو نظام الصرف الذي يتم عبره تبادل البضائع أو الخدمات مباشرة بسلع أو خدمات أخرى دون استخدام وسيلة تبادل مثل المال[2]، والمقايضة هي إحدى الوسائل التي تعامل بها التجار بالجنوب تعتمد على الاتفاق بين الطرفين فيما يعرضونه من سلع فمثلا تجار الجنوب الشرقي الجزائري يقومون بعملية المقايضة مع تجار تونس بالتمور أو المنسوجات واستبدالها بالزيتون والسكر والشاي[3]،كما نجد عند الونشريسي الكثير من النوازل المتعلقة بالمبادلة الطعام بالطعام أي الحبوب بالدقيق أو الزيت واستعمال المواد الفلاحية للرد على الدينار[4].

ب– المكاييل والموازين: من بين المكاييل والأوزان التي كانت سائدة في الصحراء الجزائرية نجد:

---

[1] – سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص51.

[2]– www. ar.m.wikipedia. org/ wiki نظم المقايضة h = 22 = 26 dot: 03/07/2022

[3]– سعيد المتردي قعر، أوجه التواصل بين أسواق الأقاليم المحيطة في بعض ق 13هـ. 19م من خلال كتاب الصروف، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19هـ من خلال المصادر المحلية، أيام 24-25 جانفي 2012، جامعة الوادي، الجزائر، مطبعة منصور، 2012، ص 301

[4] – سميرة دعاشي: الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 55.

- **القيراط:** يقاس به الذهب والفضة، حيث يساوي ثلاث حبات من القمح وهو 1/24 من المثقال ويستعمل أيضا لقياس المياه وخاصة في منطقة توات[1].
- **الغرارة:** وهي أكياس تصنع من الوبر والصوف أو من ليف النخيل مختلفة الأحجام الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، تستخدم في نقل البضائع مثل الحبوب والتمر والفواكه المختلفة والغرارة المتوسطة تساوي 35 سقن أي 70 كيلو غرام تقريبا أما الكبيرة فتحمل 30 صاعا فتزن قنطار و25 كيلوغرام وغرارتين هي حمل جمل ويبلغ حوالي قنطار ونصف[2].
- **الصاع:** يساوي أربعة إمداد[3] وتوجد **القصعة:** استعملت في إقليم توات والسودان الغربي وهي وحدة لكيل الحبوب والتمر وتعادل 2.5 كيلوغرام.[4]
- **المد:** المقدر بحفنة باليدين المتوسطتين يستعمله التاجر العام عند كيل المواد الجافة كالتمور والحبوب كما أن إستعماله يكثر عند إخراج الزكاة صبيحة عيد الفطر ويختلف من منطقة إلى أخرى[5].
- **الحمل:** يعادل ستون صاعا، **المزود:** جلد من الغنم أو البقر يعادل خمسين أو ثمانين كلغ حسب المادة أي ما يستطيع أن يحمله الرجل أو العبد فوق ظهره[6].

---

[1] - Martin: les oasis sahariennes Gourara- Touat- Tidikelt , édition de l 'imprimerie Algerienne ,Alger ,1908 ,p19.

[2] – أحمد ذكار، المرجع السابق، ص 109.

[3] – نفيسة بلخضر، المرجع السابق، ص100.

[4] – خير الدين شترة: العلاقات الاقتصادية بين توات والسودان الغربي، الملتقى الوطني الأول المشترك بين جامعتي أدرار و تيارت، العلاقة الحضارية بين إقليم تونس وحواضر المغرب الإسلامي، ادرار، 14-15أفريل 2009، ص 314.

[5] – علي جمعه محمد: المكاييل والموازين الشرعية، مطبعة القدس، القاهرة، ط2 ،2001 ، ص 36.

[6] – محمد الصالح حوتيه: آل كنته دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين 12 و13هـ والقرنين 18-19م، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط 1 ، 2008 ، ص 101 .

- **النقاصة:** تستعمل لكيل الزيت والسمن سعتها لتر واحد[1]،وهناك المثقال والأوقية الأول يساوي 19 فرنكا أما الثاني فتعادل 27,5 غرام والأوقية هي معيار للوزن بحيث يختلف مقدارها باختلاف الموازين شرعا.[2]

ج- أدوات القياس: عرفت عدة مقاييس والتي كانت تستعمل لقياس الطول والمسافات والأبعاد ونجد منها:

- **البريد:** وهي وحدة قياس طويلة، بحيث يحدد طولها بسرعة حصان لمدة ساعة من الزمن دون انقطاع، ساعة واحدة بالسير المتوسط بالحصان كما قدر بمسافة 12 ميل أو 04 فراسخ أي 24 كيلومتر[3].
- **الشبر:** المسافة بين الخنصر والإبهام ويعادل 21.5 سم.
- **الخطوة:** المسافة ما بين الرجل اليمنى واليسرى عندما يخطو الرجل وتعادل واحد متر.
- **الذراع:** وحدة الطول ويحدد الذراع ما بين المرفق ونهاية الإصبع الوسطى يساوي حوالي 50 سنتيمتر.
- **الفتر:** يعتبر من الوحدات الصغيرة ،طوله يكون البعد ما بين طرفي السبابة والإبهام 17 سم.
- **الميل والحبل:** الأول مسافته حوالي 1900 متر ، والثاني مسافته 1920 متر.
- **القدم:** لقياس الأرض وتحسب قدما بعد أخرى ويستعمل بكثرة لمعرفة وقت الزوال.

---

[1] - يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية ،ط2،2006 ، ص48 .

[2] - باقر محمد جعفر الكراسي: "النقود والمكاييل والأوزان في المعجمات العربية"، **مجلة مركز الدراسات**، الكوفة ،ع 06، 2000، ، ص 177.

[3] - عبد القادر زيادية: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص، الوطنية للكتاب، الجزائر ،1989 ، ص 199.

- **القامة:** تساوي عادة 1.70 سنتيمتر وهي قامة الرجل المتوسط[1] .

د- العملات التجارية: من بين العملات النقدية التي كانت واسعة الاستعمال في التجارة الصحراوية نجد:

- **عملة نحاسية حمراء:** قيمتها منخفضة، 400 قطعة لا تساوي سوى دوخة واحدة.
- **الدوخة والدراخمة:** الأولى هي نوعان ذهبية وفضية أما الثانية فهي عملة مستوردة من الخارج من قبل التجار
- **المثقال الذهبي:** 4.25 غرام ذهب ونجد الدينار الذي قيمته 40 درهما وينتشر في بلدان المغرب.
- **المحبوب:** عملة ذهبية ونجد كذلك القائمة وهي عملة نحاسية.
- **البينيتو:** عملة أجنبية مستوردة من الخارج[2] .
- **الريال:** هو قطعة نقدية تزن 25 غرام، كما يوجد ريال الفرنسي له نفس الوزن وهو قطعة من 5 فرانكات وتوجد العملة العثمانية تسمى كذلك الريال بوجود المسمى في الريال صغير، وزنها بين 8.5 إلى 20.2غ، وتقسم إلى 8 موزونات، يذكر كولونير أن الريال في منطقة تديكلت قيمته 6 أوقيات أو 24 موزونة وأقسامه هي الربع الذي يساوي 6 موزونات[3]
- **الملح** : كان يستخدم الملح كعملة في البيع والشراء ويتم تقطيعه إلى قطع صغيرة مختلفة الأحجام والأشكال فهناك قطع تساوي 20 دوخة، أو 160 فرنك وقطع تساوي 30 دوخة أو 40 فرنك وقطع تساوي 40

[1] – علي جمعة: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للنشر والتوزيع، مصر، ط1،2001، ص 97.

[2]– نفيسة بلخضر، المرجع السابق ، ص 99.

[3]– إبراهيم حامد لمين، المرجع السابق، ص99.

دوخة أو 320 فرنك كما أن حمولة الملح في تمبكتو 80 دوخة[1]، وكان الملح يستعمل في شراء العبيد بحيث كان يباع بقطعة ملح.[2]

- **الكوري:** عمله فارسية وهندية قيمتها منخفضة جدا بحيث أن ألف كوري يساوي 0.75 فرنك.[3]
- **الفرنك الفرنسي:** إستعمل الفرنك الفرنسي بصحراء الجزائر وما يدل على استعماله هناك بعض النصوص لبعض الاتفاقيات تظهر استعمال عملة الفرنك الفرنسي عند بني ميزاب من خلال تقييدات مالية للقطب أطفيش عدد 8: سنة 1885 أنها تمت بالدورو الفرنسي وبعد احتلال توات والأزواد فرض عليها الفرنك الفرنسي كأساس للتعامل.[4]

المبحث الثالث: مشاريع النقل والمواصلات:

بعدما سيطرت فرنسا على معظم المدن الصحراوية حاولت الربط بينها وبين مستعمراتها الإفريقية الأخرى و ذلك من خلال مجموعة من المشاريع للنقل والمواصلات من بينها مشروع سكة الحديد خدمة لأطماعها الاقتصادية في الصحراء.

[1]- يحي بوعزيز: تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16-20م ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009، ص 48 .

[2]- أحمد ذكار، حضارة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من 1301/1000هـ، 1591-1833م، أطروحة ماجستير ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أدرار، 2009-2010، ص 107.

[3] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 219 .

[4] - دعاشي سميرة، التجارة عبر الصحراء الجزائرية ودورها في تراجع التجارة التقليدية، 1945-1966، "مداخلة، ص09.

1) مشروع السكة الحديدية:

إن سعي الإدارة الفرنسية لإنجاز هذا المشروع لما له من فوائد سياسية والاقتصادية وحضارية حيث رأت فرنسا أن هذا المشروع هو أداة فعالة لاستثمار أوسع بالقارة الإفريقية ،كما رأت أن هذا المشروع سيجلب لها مختلف تيارات التجارة الدولية إلى الصحراء الجزائرية[1]، ومن جهة أخرى فقد تبنت فرنسا هذا المشروع من أجل تنشيط الاقتصاد الفرنسي والعمل على ازدهاره خاصة قطاع الخدمات من خلال استغلال الثروات والمعادن التي تزخر بها الصحراء الجزائرية، فهذا المشروع سيحد من نشاط القوافل التجارية العابرة للصحراء ومن بينها القوافل المغربية والطرابلسية والمالية التي ستترصدها القوات الفرنسية وتعرقلها عن القيام بنشاطها[2].

تعود فكرة مشروع السكة الحديدية العابرة للصحراء إلى أدولف دي بونشال (De buonchel) [3]،وهو أحد المهندسين الطموحين إلى إنشاء هذه المشاريع والذي كان متأثرا إلى حد بعيد بمشاريع السكة الحديدية في الولايات المتحدة الأمريكية وبمشاريع التوسع الإنجليزي في قارة إفريقيا فرأى بضرورة ربط المستعمرات الفرنسية ببعضها البعض بشبكة من الخطوط الحديدية[4] ، ويمكن حصر اهداف المشروع في :

[1] – دعاشي سميرة، الاهتمام الفرنسي بالتجارة...، مرجع سابق، ص 156.

[2] – عميراوي احميده، المرجع السابق، ص ص 78-79.

[3] – فوزية بن صوشه، المشاريع الاقتصادية التوسعية الفرنسية الكبرى في الصحراء الجزائرية في النصف الثاني من القرن 19م (مشروع البحر الصحراوي الداخلي أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2015-2016، ص 32.

[4] – عميراوي احميده، المرجع السابق، ص 79-80.

- تسهيل مهمة القوات العسكرية في التنقل وتوفير الظروف الملائمة لاستقرارها في المراكز العسكرية التي قاموا بإنشائها في الواحات والمناطق الاستراتيجية، ومن جهة أخرى تسهيل عملية ربط المستعمرات الفرنسية المختلفة ببعضها البعض.[1]
- رأى الكثير من مناصري مشروع السكة الحديدية أنه في حالة إنجازه سيحقق عدة فوائد اقتصادية لفرنسا من بينها زيادة الازدهار الاقتصادي للعديد من المناطق داخل الصحراء ، وبلاد السودان كما رأت المجموعات الصناعية أن هذا المشروع سيفتح لفرنسا أسواقا جديدة داخل العمق الأفريقي.[2]
- تنشيط الاقتصاد الفرنسي من خلال استغلال الثروات الموجودة في الصحراء الجزائرية [3]،كذلك رأت السلطة الفرنسية أن هذا المشروع سيساهم في الحد أو القضاء على المقاومات الشعبية و من بينها مقاومة أولاد سيدي الشيخ المستمرة منذ 1864، كما أنه سيساهم في القضاء على تجارة القوافل العابرة للصحراء.[4]
- رأت فرنسا أن المشروع سيجلب لها مختلف تيارات التجارة الدولية وسيضمن لها تحقيق أرباح مالية يومية للخط الحديدي بعشرة آلاف و 500 فرنك.[5]

كانت بداية مشروع السكة الحديدية سنة 1875 أين قدم المهندس دي بونشال مشروعا لخط حديدي يمتد من الجزائر إلى توات مرورا ب إيغرغر ، وتمبكتو ، وبهذا فقد تم تكليفه رسميا سنة 1878 برسم الحدود لهذا المشروع غير أنه

---

[1] – فاطمة الزهراء بن يحي، المرجع السابق، ص 59.

[2] – جفال عمر وجعيرن معمر،" مشروع سكة الحديد العابرة للصحراء"، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج 22، ع1،2021، ص 321.

[3] – عميراوي احميده، المرجع السابق، ص 78.

[4] – عبد الكريم الطهيري، عبد اللطيف بخوتي، الاحتلال الفرنسي لمنطقة قورارة ورد الفعل الشعبي 1900-1903م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، 2020-2021، ص 36.

[5]– دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص 156.

لم يستطع تجاوز مدينة الأغواط[1]، ونظرا للأهمية الكبرى للمشروع بالنسبة لفرنسا اهتمت بدراسته الغرفة التجارية بمارسيليا، ليتم تأسيس لجنة مكلفة بالمشروع وهي اللجنة الحديدية الصحراوية سنة 1879، وتم تخصيص مبلغ ثلاثة ملايين فرنك ذهبي لثلاثة بعثات علمية لدراسة المشروع،[2] كانت البعثة الأولى بقيادة المهندس جاستيس بويان (Justice Pauyanne) اقترحت مشروعا يقضي بمد خط حديدي من وهران نحو توات عبر تلمسان،[3] أما البعثة الثانية كانت بقيادة أوقيست شوازي (Auguste Choisy) وقد قامت بعثته بدراسة شاملة لمنطقة وادي ريغ ورأت أن أنسب خط لمد السكة الحديدية هو الخط الرابط بين ورقلة وبسكرة لأهميته التجارية نظرا لأن ورقلة وبسكرة هي مراكز مهمة لعبور القوافل التجارية[4]، أما البعثة الثالثة فقد كانت بقيادة بول فلاترز (Paul flatters) [5]حيث حاولت هذه البعثة إنشاء سكة حديدية إلى ما وراء الحدود التي وصل إليها الاحتلال الفرنسي وهو ما سيضمن خطا حديديا نحو مستعمراتها في غرب إفريقيا إلا أن القضاء على قائد البعثة فلاترز كاد أن يقضي على مشروع السكة الحديدية[6].

بعدما تم القضاء على حملة فلاترز سنه 1881م توقف المشروع مؤقتا ثم حاول بعدها الكاردينال لافيجري التدخل لإحياء مشروع السكة الحديدية [7]، أين حاول إقناع بعض رجال الأعمال الفرنسيين والأوروبيين حول المشروع والمداخيل

---

[1] – عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 80.

[2] – جفال عمر، المرجع السابق، ص 324.

[3] – فاطمة الزهراء بن يحي، المرجع السابق، ص 61.

[4] – مرجاني عبد القادر، المرجع السابق، ص 47.

[5] – **بول فلاترز**: **Paul Flatters**: من مواليد 16 سبتمبر 1832 بباريس انضم إلى المدرسة العسكرية بسانت سير كما شغل منصب حاكم الأغواط سنه 1876: ينظر :Narcise Faucon , Op-cit, P247

[6] – عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 80-81.

[7] – فتيحة شندي، مشاريع خطوط السكة الحديدية في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2019- 2020، ص 66.

التي يمكن أن يحققها من خلال تسويق منتجاتهم داخل الأسواق الإفريقية ، وكذلك سهولة الحصول على المواد الأولية التي تحتاجها المصانع الأوروبية ، وهذا ما سيتم إتمامه عن طريق القاطرة الحديدية التي ستعبر الصحراء الإفريقية نحو أوروبا[1]، وخلال هذه الفترة توالت الدراسات الخاصة بالمشروع وخاصة الطوبوغرافية والجيولوجية وأهم الشروط اللازمة للمشروع والخطوط التي يمكن اعتمادها[2]، وقد توالت الاقتراحات حول الكيفية اللازمة لربط السواحل الجزائرية ببلاد السودان لتكون خلاصة هذا المشروع، ليتم وضع نواة لثلاث خطوط حديدية[3] ، إلى جنوب الجزائر و أعماق الصحراء وجاءت كالتالي:

الخط الأول: يمتد من قسنطينة إلى ورقلة عبر بسكرة وتقرت.

الخط الثاني: يمتد من البليدة إلى الجلفة عبر المدية.

الخط الثالث: يمتد من المحمدية إلى بني عباس عبر سعيدة وبشار[4].

مع العلم أن هذه الخطوط تم وضع نواتها ورسم خطوطها في أواخر القرن 19 أما إنجازها فلن يتحقق إلا لغاية القرن العشرين بسبب بعض المشاكل التي عرقلت سير المشروع، بالعودة إلى مشروع السكة الحديدية وكتحليل أولي فإن هذا المشروع سيكون إيجابيا بالنسبة لفرنسا ، وفي نفس الوقت سيكون سلبيا على سكان الجنوب، فعندما نتحدث عن الناحية الإيجابية لفرنسا فإننا سنتحدث عن الأرباح المتوقعة من هذا المشروع حيث قدرت الفوائد بحوالي أربعة ملايين فرنك (4.000.000) فرنسي بالتقريب، كما أنه سيختصر عنصر الزمن الذي كان يقضيه أصحاب القوافل ذهابا

[1] – عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 81.

[2] – جفال عمر، المرجع السابق، ص 325.

[3] – فتيحة شندي، المرجع السابق، ص 66.

[4] – عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 85 86.

وإيابا والمقدر بعده شهور لكن عبر السكة الحديدية ستقطع خلال أربعة أيام فقط،[1] وفي سياق الحديث عن الأرباح رأت فرنسا أن منطقة توات بها ثروة كبرى حيث يوجد بها عشرة ملايين نخلة ويمكنها توفير 200.000 طن من البضاعة سنويا وأن منطقة توات لوحدها تساوي مشروع السكة الحديدية[2]، أما بالنسبة لسكان الجنوب فسيكون هذا المشروع سلبيا بدرجة أكبر حيث إن هذا المشروع سيكون له الأثر الأكبر على المورد الاقتصادي الأساسي لسكان الصحراء ألا وهو تجارة القوافل لأن هذا المشروع حتما سيقضي على تجارتهم وسيؤثر حتما على عملية التبادل المباشر التي كانت تتم بين مناطق الجنوب ،كما سيسهل لفرنسا عملية التحكم ومراقبة حركة المسافرين بين مختلف المناطق الصحراوية[3].

واجهت الإدارة الفرنسية عند محاولتها مد خطوط السكة الحديدية مجموعة من الصعوبات والعراقيل أدت الى تأخيره إلى غاية القرن العشرين ومن بينها:

- التكاليف المالية الباهظة وطبيعة الصحراء الجزائرية المليئة بالتضاريس والكثبان الرملية وكذلك المقاومة الجزائرية لهذا المشروع.[4]

[1] – محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، دار الكتاب العربي، ج 2، الجزائر، 2007، ص ص 468-469.

[2] – دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص 157.

[3] – محمد الصالح حوتيه، المرجع السابق، ص 472.

[4] – مرين إبراهيم، بشير بمهدي علي، "شبكة السكة الحديدية وأبعادها في الجنوب الغربي الجزائري 1874" (محطة جنين بورزق 1900 أنموذجا) ،**مجلة دراسات وأبحاث**، مج 10، ع4 ،2018 ، ص 203.

- الظروف الدولية التي كانت تمر بها فرنسا خلال تلك الفترة ومن بينها تنافسها الاستعماري مع بريطانيا حول مستعمرات القارة الإفريقية والآسيوية ، وكذلك الرفض الداخلي لهذا المشروع الذي سيكلف فرنسا مئات الملايين من الفرنكات.[1]
- تنفيذ المقاومة الجزائرية عدة عمليات تستهدف هذا المشروع ، من بينها ما قام به الشيخ بوعمامة من هجمات عسكرية تستهدف خطوط السكة الحديدية[2].

تخوف رجال المال والأعمال الفرنسيين من المغامرة بأموالهم في مشروع نجاحه غير مضمون ولهذا قاموا بتوجيه اهتمامهم نحو مشاريع في الشمال الجزائري[3]، وبهذا فقد كان هناك نوع من التخوف لدى الفرنسيين من فشل المشروع لأنه قد يكلفهم خسائر مالية كبرى وهذه الأسباب التي أدت إلى عرقلة سير المشروع.

مشروع البحر الداخلي:

في إطار المشاريع ذات البعد الاقتصادي فإن الإدارة الفرنسية لم تتوقف عند مشروع السكة الحديدية فحسب بل حاولت تدعيم نشاطها الاقتصادي من خلال مشروع جديد تمثل في البحر الداخلي ، فهذا المشروع لا يقل اهمية عن مشروع السكة الحديدية ، تفكير الفرنسيين في إنشاء بحر داخلي جاء نتيجة اعجابهم بمشروع قناة السويس الذي انجزه فرديناند دي ليسبس (Ferdinand de lesseps)[4]،وبالعودة الى صاحب فكرة البحر الداخلي فهو السيد فرانسوا

[1] – عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 86.

[2] – مرين إبراهيم، المرجع السابق، ص 203.

[3] – عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 87.

[4] – **فرديناند دي ليسبس "Ferdinand de lesseps"**: ولد في ضاحية فرساي القريبة من باريس بفرنسا عام 1805م لأسرة عريقة ترجع جذورها لعدة قرون قضي أعوامه الأولى حيث عمل مع والده ثم إلتحق بالتعليم في كلية هنري الرابعة بباريس وهو صاحب

رودير (Francois Elié Roudaire)، الذي أصدر مجموعة من الدراسات والأبحاث الطبوغرافية بين سنتي 1870-1873 و أشرف أثناء تواجده بالجزائر في مدينة بسكرة على وجه الخصوص بقياس ارتفاع شط ملغيغ أثناء تكليفه بمهمة المسح الطبوغرافي لمدينة بسكرة [1].

ويتضح من خلال مشروع البحر الداخلي أن فرنسا كانت تسعى لتحقيق جملة من الأهداف من بينها:

1)-من الجانب العسكري سيسهل المشروع مهمة التنقل للقوات الفرنسية إلى الجنوب الجزائري والمساهمة في إخماد الثورات القائمة في المنطقة ضد السيطرة الفرنسية ، ومن الجانب الطبيعي رأت فرنسا أن المشروع قادر على تغيير البيئة الصحراوية ذات المناخ الحار حيث سيسهل على الفرنسيين التأقلم مع المنطقة لأنه من خلال المشروع ستصبح طبيعة الصحراء شبيهة بالطبيعة الفرنسية و سيحل المناخ المتوسطي الرطب محل المناخ الصحراوي.[2]

2)-زيادة النفوذ الفرنسي في المنطقة من خلال المشروع الذي من الممكن أن يمتد إلى وسط إفريقيا[3]، وهو ما سيسهل على فرنسا عملية ربط المراكز الاستعمارية ببعضها البعض على المستوى المحلي ومستعمراتها الإفريقية على المستوى القاري.[4]

مشروع قناة السويس بمصر، ينظر: لورا لونج دي ليسبس، قناة السويس عبقرية الإنسان والتاريخ، تر محمد فريد جباب، تق حسين عبده، ط1، المركز القومي للترجمة ،2010، ص11.

[1] – نادية الرياحي فرح، "البحر الداخلي الإفريقي يوتوبيا سان سيمونيه بالصحراء المغاربية"، **مجلة مدارات تاريخية**، مج 1، ع4، 2019،ص 262.

[2]– نادية الرياحي فارح،نفسه، ص 265.

[3] - M. Ferdinand de Lesseps ,la Mer intérieur africaine par le Commandant Roudaire ,imprimerie de la société anonyme de publication périodiques ,paris,1881,p14.

[4]– شارف بثينة، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وتونس خلال الفترة الاستعمارية 1874، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أم البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2019-2020، ص 39.

3)-تسهيل الاتصال بين أعماق الصحراء والعالم الخارجي وإيجاد مساحات واسعة واستغلال أفضلها من أجل الزراعة، كما رأت أن المشروع سيساهم في تسهيل وصول سفنها البحرية إلى عمق الصحراء.[1]

4)-تنشيط الاقتصاد الفرنسي من خلال استغلال الثروات الطبيعية التي تزخر بها الصحراء الجزائرية.[2]

أما عن البدايات الأولى في تجسيد مشروع البحر الداخلي فكانت من خلال الاقتراح الذي قدمه فرانسوا رودير بقوله إن نواة البحر الداخلي ستكون ممثلة في مجموعة من الأحواض والشطوط التونسية ومن بينها شط الجريد وشط الغرسة وشط فجيج وهذا في المرحلة الأولى من المشروع ، أما في المرحلة الثانية فسيتم توصيل البحر بمجموعة من أحواض الصحراء الجزائرية ومن بينها شط ملغيغ بوادي ريغ وحوض إيغرغر بواد سوف[3] ، وبعد التوافق بين الفرنسيين حول المشروع قامت الجمعية الوطنية الفرنسية بتخصيص مبلغ مالي قدر ب 10.000 فرنك مخصصة للدراسات الأولية للمشروع وهو المبلغ الذي تم الموافقة عليه بالإجماع[4].

كانت انطلاقة المشروع من خلال إرسال بعثة مكلفة بالقيام بدراسة علمية للأحواض المقترحة وقد ترأس البعثة فرانسوا رودير الذي قام رفقة بعثته بمسح دقيق للمنطقة وقدم تقارير عن شط الجريد بتونس وشط ملغيغ في الجنوب الشرقي للجزائر بين سنتي 1877 و 1881[5]، وبعد إنهاء الدراسة الأولية اتضح للفرنسيين أنه يجب القيام بعملية حفر

[1]- فوزية بن صوشة، المرجع السابق، ص 41.

[2]- عميراوي أحمدة، المرجع السابق، ص 78.

[3]- نادية، الرياحي فارح، المرجع السابق، ص 263.

[4] - M. Fredinand de lesseps ,op-cit ,p11.

[5] - دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص 165.

وتحريك كمية من الأتربة بطول 200 كيلومتر تربط بين خليج مدينة قابس التونسية وشط ملغيغ بجنوب بسكرة وهو ما يقتضي إزالة 600 مليون متر مكعب من الأتربة.[1]

بعد عودة كل من فرانسوا رودير ودي ليسبس من رحلتهما الدارسية للمشروع تم معارضة المشروع من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية[2]، حيث فشل الثنائي رودار ودوليسبس في الحصول على التأييد بسبب معارضة الكثير للمشروع خاصة الجغرافيين الذين اعتبره دون جدوى[3]، وكذلك تخوف الكثير من الفرنسيين من صرف أموال باهظة على المشروع الذي قدرت تكاليفه بمليار فرنك فرنسي ، لذلك تم اتخاذ قرار بالإلغاء رغم كل المحاولات التي قام بها أصحاب المشروع[4]، وفي سنة 1883 توفي صاحب المشروع فرانسوا رودير ورغم ذلك حاول فيرديناند دي ليسبس إحياء الفكرة حيث حاول إقناع رئيس الوزراء الفرنسي أنذاك جول فيري لكن هذا الأخير رفض المقترح وأكد أنه لا يستطيع معارضة رأي الجمعية الوطنية الفرنسية[5] ، وبهذا فسيكون مصير مشروع البحر الداخلي هو هو الفشل بالرغم من أهميته الكبيرة خاصة اقتصاديا بالنسبة لفرنسا إلا أن معارضة الجمعية الوطنية الفرنسية وبعض الجغرافيين الفرنسيين العارفين بطبيعة المنطقة سيؤدي إلى إلغائه، ورغم المحاولات والدراسات الكبرى للمشروع إلا أنه واجه مجموعة من العراقيل أدت إلى فشله من بينها:

- أن مشروع مثل هذا يتطلب تكاليف مالية ضخمة خاصة تكاليف عملية الحفر.[6]

---

[1] - فوزية بن صوشة، المرجع السابق، ص 40.

[2] - دعاشي سميرة، المرجع السابق، ص 165.

[3] - نادية الرياحي فارح، المرجع السابق، ص 268.

[4] - ملاوي نورة وشكاطي بسمة، المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م (مشروع البحر الصحراوي الداخلي 1874 أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2019-2020، ص 77.

[5] - شارف بثنية، المرجع السابق، ص 43.

[6] - شارف بثينة، المرجع السابق، ص 41.

– لقي المشروع معارضة شديدة من قبل المختصين الذين رأوا أنه سيسحب مياه البحر المتوسط إلى الجنوب وهو ما سيسبب انخفاض درجات الحرارة في الصحراء وعودة أوروبا إلى العهد الجليدي.[1]

– اختفاء الجمعية المكلفة بمشروع البحر وهي جمعية الدراسات حول البحر الداخلي الإفريقي سنه 1892 بعد سنوات من وفاة رودار الذي أنهى حياته منبوذا من الأوساط العلمية في فرنسا.[2]

– الظروف الدولية التي كانت سائدة أنذاك حيث فقدت فرنسا العديد من مستعمراتها وهو ما جعلها غير قادرة على التوفيق بين المشاريع الاقتصادية والتوسعية.[3]

وكخلاصة أخيرة فإن هذا المشروع كان رفقة السكة الحديدية من بين أهم المشاريع الاقتصادية الفرنسية في الصحراء وكانت ستضمن مداخيل كبرى للخزينة الفرنسية حسب رؤية الفرنسيين لكن التكاليف المالية الباهظة وبعض ردود الأفعال الرافضة لهذا المشروع حالت دون تحقيقه.

[1] – فوزية بن صوشة، المرجع السابق، ص 43.

[2] – نادية الرياحي فارح، المرجع السابق، ص 268.

[3] – عميراوي أحميدة، المرجع السابق، ص 86.

الفصل الثالث: نتائج و إنعكاسات السيطرة الفرنسية على التجارة في الصحراء الجزائرية

- ✓ المبحث الأول: الإنعكاسات الإقتصادية
- ✓ المبحث الثاني: الإنعكاسات الإجتماعية
- ✓ المبحث الثالث: الإنعكاسات العسكرية و السياسية

تمهيد:

شكلت التجارة على طول الفترات التاريخية أهم مورد اقتصادي للشعوب من العشائر والقبائل، كما كانت في نفس الوقت بمثابة أحد الركائز لتثبيت أية سلطة سياسية في منطقة ما، ولعل الدليل على ذلك ما حدث في الجزائر وتحديدا في صحرائها خلال القرن 19، عندما كانت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، الذي تبنى مبدأ التوسع لأجل تحقيق الاحتلال الشامل للجزائر، وفي نفس الوقت كان له دافع سياسي مرتبط بالمقاومات العسكرية بالشمال، ومحاولة تصفية بقاياها من الثوار الذين اتخذوا من الصحراء معاقل وثغرات لتجديد عملهم العسكري، وبالطبع لأجل ذلك وظفت السلطة الفرنسية كل الوسائل الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي أعتبرت من أهم الوسائل التي ساهمت في المد الاستعماري والتوغل بين العشائر والقبائل الصحراوية.

مما سبق ونظرا لأهميتها- التجارة- أعطت الإدارة الاستعمارية الفرنسية اهتماما خاصا بتجارة القوافل، ووضعت أنظمة وترتيبات خاصة بها للإشراف عليها بواسطة الإدارة، وذلك من خلال مؤسسة المكتب العربي التي كانت تتم عملية الإشراف والمتابعة تحت وصايتها ، فما هي أهم الإنعكاسات التي نتجت عن السيطرة الفرنسية على التجارة الصحراوية 1900/1830؟ وماذا ترتب عن السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية؟

المبحث الأول: الانعكاسات الاقتصادية

سعت فرنسا منذ البداية للسيطرة على التجارة الصحراوية وذلك من خلال إهتمامها بالصحراء الجزائرية، لأهمية موقعها وطرقها التجارية، فعملية التوغل والتوسع التي قامت بها فرنسا في صحرائنا كان لها إنعكاسات إيجابية لصالحها مع تطبيقها سياسة محكمة في مختلف الميادين أثرت سلبا على منطقة الصحراء .

إن السيطرة الفرنسية على التجارة الصحراوية وتغلغلها في المنطقة أثر على تجارة القبائل الصحراوية فانهار الاقتصاد الريفي في الواحات الصحراوية[1]،فلقد انعكست السيطرة على التجارة بالقضاء على تجارة القوافل عن طريق إقامة خطوط السكك الحديدية ما أدى إلى ضعف التبادل التجاري بين الشمال والجنوب، كما أن العديد من المنتوجات المحلية أصبحت غير رائجة نظرا لمنافسة السلع الأوروبية لها[2]، فبعد أن كان يحتل التمر النسبة الأعلى في المبيعات أصبح لا يوجد له مشتري بعد أن سدت في وجهه أسواق السودان التقليدية ولم يعد يشهد رواجا مثل ما كان من قبل[3].

اتبعت كذلك فرنسا سياسة الإفقار والضغط الاقتصادي على القبائل الصحراوية بتوظيفها مجموعة من الإجراءات والقوانين الاقتصادية القمعية منها منع التبادلات التجارية بين مختلف القبائل الصحراوية وتضييق الخناق على التجار الصحراويين وإغرائهم بالقروض الربوية[4]، وفرض الضرائب والغرامات على الأهالي بحيث أثر ذلك سلبا على حياتهم، فقد أصبحوا عاجزين عن ممارسة نشاطهم الفلاحي والتجاري، فالعديد منهم أصبح مدين لأصحاب النفوذ بسبب

[1] – سامية خامس وآخرون ، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية ،منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004، ص37.

[2] – السويدي محمد، بدو الطوارق بين الثبات والمتغير، دراسة سوسيو أنثروبولوجية في التغيير الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص143.

[3] -Dumas, op-cit, p94.

[4] – رضوان شافو، "أساليب الإدارة الاستعمارية لإخضاع سكان مناطق الجنوب الجزائري" **مجلة العصور الجديدة** ، عدد 11-12، فبراير 2013-2014، ص290.

القروض التي كانوا يأخذونها ولم يستطيعوا تسديدها، فإضطروا إلى بيع أملاكهم بأثمان زهيدة وإضطر آخرون إلى رهنها[1]، وعمد العديد من التجار إلى ممارسة التجارة السرية (التهريب) ما دفع الفرنسيين إلى شن حملة حجز إقتصادي للبضائع وبيعها بالمزاد العلني ما ضاعف أرباحها.[2]

أسست العديد من الشركات الإحتكارية لتسهل مهمة التغلغل، فشركة النقل التي تأسست سنة 1890 على يد ديفيد مارسال في وادي ريغ تحت اسم الشركة الصحراوية للسيارات بعقد يدوم 99 سنة لنقل البضائع من شمالها نحو جنوبها، مرورا بتقرت، عرفت إزدهارا خاصة بعد إنشاء السكة الحديدية بتقرت 1914.[3]

إصدار بريطانيا سنة 1833 قرارا يقضي بمنع تجارة الرقيق وتطبيقه في مستعمراتها وعملت على حث بقية الدول الأوروبية للقيام بذلك فاستجابت لها إسبانيا والبرتغال وقامت بتحرير كافة العبيد من مستعمراتها بأمريكا الجنوبية وسارت على خطاهم فرنسا، من خلال إصدار قانون يقضي بإلغاء تجارة الرقيق في مستعمراتها في 27 أبريل 1848، وشرعت في تطبيقه بعد ذلك ، ففي مدينة ورقلة كانت القوات الفرنسية تقوم بعمليات عسكرية من أجل إسترجاع العبيد وتحريرهم ، ففي سنة 1883 تمكنت القوات الفرنسية من استرجاع حوالي 100 عبد من أصل 800 تم جلبهم من تمبكتو ، وعين صالح ، بحيث وجهوا بعدها إلى المغرب وطرابلس وورقلة وهو إجراء دفع بالعديد من العبيد للهروب من ملاكهم واللجوء إلى القوات الفرنسية[4]،وهكذا تم إلغاء تجارة الرقيق.

---

[1] – عميراوي أحمدة: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص165.

[2] – عبد المجيد شيخي، الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال (فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، د.س.ن، ص ص 218-219.

[3] – يمينة بن أصغير حاضري: "سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ" ،مرجع سابق، ص34.

[4] – نفيسة بلخضر، المرجع السابق ، ص 144.

أما بالنسبة للنشاط الرعوي يشرط على صاحبه التنقل وإنشاء الخيمة المتحركة التي يسهل طيها، ويكون الانتقال داخل إقليم القبيلة دون التعدي على المناطق المجاورة للقبيلة، فغالبا ما تكون النزاعات داخل القبيلة سببها قطعة من الإقليم ولكن هذه النزاعات لا تكون دائما بقدر ما تكون في إقليم واسع ولا يكون الانتقال داخل القبيلة مصدرا للنزاعات لأن الأرض ملك للجماعة فيكفي أن يكون المرء فردا من القبيلة حتى يكون من حقه التمتع بالأرض بحيث لم يكن ممكن القيام بزراعة الحبوب وتربية الماشية والرعي، بالحد الذي كانت تتيحه معارف ذلك العصر، إلا في إطار التنظيم القبائلي القائم على ملكية الجماعة للأرض[1]،فبالنسبة للبدو الرحل في الصحراء وفي التخوم الصحراوي فنشاطهم الوحيد هو تربية المواشي والزراعة[2].

واجهت قبائل البدو في الجنوب الجزائري صعوبات قاسية في ظل الاستعمار وتحول معظمها إلى الحياة الحضارية والاستقرار، في شروط صعبة جدا احتفظت بالخيمة لفترة، ولما لم يعد بوسعها تجديدها لنقص الوسائل أنشأت القربى (Gourbe) الغير المناسب للسكن، واستمرت بعض فروع قبائل وهي شديدة التجزئة وضعيفة بالانتقال بحثا عن المراعي لقطعانها وعن العمل المؤقت وبالمقابل تبدو قبائل الرقيبات، التي لا تخرج من الصحراء أقل تأثيرا من غيرها بالاستعمار فإن هذه القبائل تبحث عن مراعيها في أودية الجبال وبعض المناطق الغير مملوكة، فهناك بعض القبائل التي يجتاز بعضها مسافة 1500 كيلومتر، ليقضي الشتاء على ضفاف الأطلسي، كما تأتي قبيلة الشعامبة من الصحراء الغربية والشرقية، لتصطاف بجوار الواحات، بينما ترعى قبيلة التوارق الآتية من الهقار قطعانها حتى النيجر عندما تجف وديان جبالها[3].

[1] – عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1965، تر: بوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ص16.

[2] – نفسه، ص19.

[3] – عدي هواري، المرجع السابق، ص99.

إن طبيعة السكان يميلون إلى الترحال والرعي أمثال ذلك منطقة البيض- جيرفيل- فهم بدو كثير التنقل سنوية بحثا عن الكلأ لمواشيهم فالنشاط الرئيسي بالنسبة لهم هو الرعي الذي يعتبر مصدر رزق لهم، فالرجل الصحراوي البدوي يفضل أن تكون له مجموعة من رؤوس الأغنام يتنقل بها بين المراعي ويبيعها ليستفيد منها فإذا امتلك 100 رأس فهي رأس مال يقدر ب 1200 فرنك دون تعب و100 جزة من الصوف يبيعها 2 فرنك ليتحصل منها على حاجات غذائية مثل الحليب والزبدة ويحظى على 200 خروف والتي يستطيع أن يبيعها ب 5 إلى 6 فرنكات بالرعي بمردودية متعددة ومتنوعة[1]، ولكن رغم هذه المحاولات وفي ظل السياسة الاستعمارية المطبقة على نشاط الرعي أثرت ماديا على القبائل الصحراوية وتراجعت مداخيلها .

بالإضافة إلى ذلك نجد من بين انعكاسات السيطرة الفرنسية على التجارة في الصحراء الجزائرية، أنها غيرت طرق المعاملة بين التجار بتغيير المكاييل والموازين التي كانت موجودة بالمنطقة قبل دخولها إلى الصحراء وفرضت عليهم مكاييلها وموازينها[2]،كما تم استعمال الفرنك الفرنسي في الصحراء الجزائرية في منطقة بني ميزاب.[3]

كما أن المتغيرات التي طرأت على مستوى الدول الأوروبية مع نهاية القرن الثامن عشر، المتمثلة في انتشار الثورة الصناعية، فرض عليها انتهاج سياسة اقتصادية جديدة في إفريقيا[4]، وذلك بفرض السياسة الرأسمالية والتحول من

[1] – فاطمة حباش، المكاتب العربية ، المرجع السابق ، ص ص 173-174.

[2] – سميرة دعاشي،التجارة الفرنسية عبر الصحراء ، مرجع سابق، ص09.

[3] – ناصر بالحاج: "جوانب من معاملات مالية بوادي ميزاب في القرن 18 و19 من خلال دفاتر بعض التجار" الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18و 19 من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور الوادي، 2012، ص255.

[4] –دعاشي سميرة، الاستثمار الفرنسي للجزائريين في مهمة اختراق الصحراء خلال القرن التاسع عشر ميلادي، **مجلة تاريخ العلوم**، العدد 11، جامعة سطيف ، الجزائر ، 2018، ص170.

الاقتصاد التقليدي والدخول في الاقتصاد النقدي، أدى الى دمج الحياة الاقتصادية الجزائرية في بوتقة السوق والنقد، والذي سهل دخول ما تبقى من عقار، إلى المزاد ومعه أدمجت الذهنية الجزائرية بالتدريج في القيم الثقافية الاقتصادية الفرنسية[1]، وبرفع الحواجز الجمركية بمقتضى قرار المملكة الفرنسية سنة 1843، والذي تم تعديله وتطبيقه بالأقاليم الجنوبية بداية 1893 ، أثر ذلك على المنتجات الفرنسية الواردة عبر الجزائر وعبر الصحراء إلى بلدان أخرى، ومن الملاحظ أن هذا القانون الجمركي يقضي بمنع الصادرات البرية لحماية التاجر الفرنسي، وهذا ما انعكس سلبا على التجارة الصحراوية بالجزائر وأدى إلى كسادها[2].

المبحث الثاني: الانعكاسات الاجتماعية

إن المجتمع الصحراوي مجتمع متماسك من حيث العلاقات الاجتماعية خاصة في جانب الإنتماء الروحي وروابط المصاهرة التي كانت منتشرة بين أفراده، فالتركيبة المتماسكة لمجتمع الجنوب ،ساهمت في تأخير عملية التوسع الفرنسي وذلك بتشتيته ،غير أن بعض الخصومات بين بعض القبائل الرحل والسكان المستقرين في الواحات والقصور، ومثال ذلك الصراع الذي كان قائما بين قبيلة حميان المتنقلة وسكان ورقلة ،فهذه القبيلة كانت تقوم بين الحين والأخر بالهجوم وقت جنى محصول التمور، وتستولي على كم هائل منها وهذا دفع السكان إلى مهادنة الإحتلال الفرنسي مقابل توفير الأمن لهم[3] ، والصراع الداخلي بين القبائل فتح فرصة للسلطة الاستعمارية للتوغل بحجة تقديم المساعدة وتوفير الأمن[4]

[1] – الجيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية، 1867-1868، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص287.

[2] - C. P. Zaccone, Le commercee du sud, 2eme edition, Constantine, Impde I, Marle , 1876, P05.

[3] – عميراوي أحميدة واخرون ،المرجع السابق، ص ص 144-145.

[4] – عبد القادر مرجاني ،المرجع السابق ص318.

كما تم إثارة النزاعات والفتن بين الأسر الكبيرة، ومثال ذلك أسرة بوعكاز وبن قانة في منطقة بسكرة والأوراس، بحيث أثر ذلك سلبا عليهم ،فلقد ساهم في تفكيك الروابط فيما بينها ،وسهل على الإستعمار السيطرة على الجنوب، ،ونجد في جنوب وهران النزاعات التي حدثت بين عائلة أولاد سيدي الشيخ[1]، ونجد بعض الزعامات الصحراوية التي قامت بخدمة الإستعمار الفرنسي للتوسع في مناطق الجنوب مثل سي حمزة ولد بوبكر ولد سيدي الشيخ والذي قام بخدمة الفرنسين أكثر من خدمة نفسه[2]، وعلي بن فرحات بمنطقة ورقلة وتقرت وواد سوف ، فحسب الروايات قدم هذا الأخير خدمات كبيرة للفرنسين وهذا بإعتراف السلطة الفرنسية ،ونجد عائلة إبن إدريس التي أفادت الفرنسين فائدة كبيرة في الصحراء وذلك من خلال ماقام به سعيد أغا ورقلة وأخوه محمد أغا تقرت فلقد قاموا بإلقاء القبض على الشريف بوشوشة في عين صالح 1873وسلموه للفرنسين.[3]

وهذه المساعدات كانت بسبب أسلوب الإغراء والمراوغة وتوزيع الألقاب الذي إعتمدت عليه السلطة الاستعمارية لتمكنها من إحكام قبضتها على الجنوب الجزائري باعتبار هذا الاخير منطقة صحراوية منفتحة ،فعمدت إلى إغراء بعض العائلات الصحراوية بتقليدها ألقابا كالقائد والآغا والخليفة فهي كانت تعلم أنه ليس من السهل على هؤلاء القياد أن يمارسو سلطتهم وسط الشعب الذي لن ينقاد لهم بسهولة فأعطتهم نوعا من القوة لتمكنهم من ممارسة حكمهم ،كما نجد أبرز الباشاغات (عثمان بن الحاج البكري الذي تم ذكره سابقا ، اسماعيل بن علي مصرالي ،عبد العزيز مصرالي،

[1] – ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1992،ص346.

[2] – رضوان شافو :" أساليب الادارة الاستعمارية في إخضاع سكان مناطق جنوب الجزائري"، **مجلة عصور الجديدة**، ع11-12،افريل 2014/2013،ص292.

[3] – نفسه ،ص293.

محمد السعيد إبن إدريس، علي باي بن فرحات وغيرهم)[1]، كما عملت فرنسا القضاء على حركات التمرد وتشتيت السكان وتفتيت العشائر وتحطيم البني القبلية من خلال التعاون مع من كان لها سندا و خائنا لوطنه.[2]

تدهورت وضعية السكان المعيشية بشكل رهيب، ونتج عن ذلك أن المناطق الجنوبية أصبحت تعاني من الفقر والمجاعة مثال ذلك مجاعة 1868-1870، والأمراض والأوبئة الفتاكة، فتدهورت الحالة الصحية والغذائية ، فكثفت السلطات الاستعمارية من حملات التلقيح والتطعيم للسكان ضد الأمراض المعدية عبر المراكز الصحية المنتشرة في الصحراء وذلك لكسب السكان وإستقطابهم إلى مؤسساتها التى قوبلت بالرفض من قبلهم ورغم أن هذه السياسة ذات بعد انساني في ظاهرها إلا أن هدفها المخفي هو الإدماج[3]، وكذلك تأمين مصالحهم وحماية لأنفسهم بحكم أنهم في تعامل وتواصل دائم مع الأهالي.

بعدما صودرت منهم كل ممتلكاتهم وتعرضوا لمختلف وسائل البطش والتعسف من الإستعمار الفرنسي، وهذا ما أدى إلى تناقص عدد السكان، هذا التناقص شمل سكان وواحات قورارة، توات، وتيدكليت الذين كانوا في حدود أربع مئة ألف نسمة منذ منتصف الثمانينات من القرن19 ليصبح تعدادهم سنة 1906 لا يتجاوز الستين ألف نسمة ومعظمهم لا يجد ما يسد به رمقه.[4]

[1] – رضوان شافو، "أساليب الإدارة الإستعمارية في إخضاع سكان الهقار"، **مجلة عصور الجديدة**، ع11-12، فبراير، 2013-2014، ص292.

[2] – يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الطباعة الشعبية للجيش الوطني، الجزائر، 2007، ص163.

[3] – عدي هواري، المرجع السابق ،ص31.

[4] – عميراوي احميدة، المرجع السابق، ص148.

كما نجحت فرنسا في تفكيك النظام الإجتماعي بسبب القوانين التي كانت تصدرها من حين لآخر فعملت على محو الهوية والدين واللغة العربية، فعملت على تعليم اللغة الفرنسية للتلاميذ بهدف دمجهم في نظمهم وعاداتهم الاجتماعية[1]، كما تفيد الكتابات الفرنسية والوطنية أن الاستعمار مارس سياسة التجهيل وكان نصيب الجزائريين في مقاعد الدراسة ضعيفا مقارنة بالأطفال الفرنسيين ، ومن جانب أخر شكلت الزوايا والكتاتيب القرآنية مراكز إشعاع ثقافي ساهمت إلى حد كبير في المحافظة على اللغة العربية والعلوم الشرعية كالفقه والتوحيد وأصول الدين ، لكنها تعرضت الى المحاربة من السلطة الاستعمارية.[2]

عملت فرنسا جاهدة لطمس هوية الدين الاسلامي وإحلال الدين المسيحي ، محل الدين الاسلامي[3] ، وساهمت سياسة التمييز بين القبائل في إطارها الديني والقضائي إلى تكريس البعد الطائفي خاصة أن الوازع الديني، بدأ يضعف تأثيره بسبب تنامي النزعة العصبية التي كانت تسود معظم المجتمعات والقبائل الصحراوية والتي اضحت ترتبط بالعصبية أكثر من إرتباطها بالدين فكثيرا ماتحول الصراع بين بني ميزاب والشعامبة في الجنوب الجزائري إلى مواجهات دامية جراء العصبية القبلية المنبعثة من النزعة الدينية فهما قبيلتين تختلفان من حيث انتمائهما المذهبي، فالأولى تنتمي إلى أصول

لقد قام الاب شارل دي فوكو بمجهودات كبيرة من أجل تغيير الحياة الإجتماعية لسكان الصحراء بحيث أعتبر حلقة وصل بين السلطات الفرنسية والجزائريين بالجنوب ، وساعده في حلمه للتوغل في الجنوب الجزائري أصدقائه ، من بينهم

[1] – السويدي محمد، بدو الطوارق بين الثبات والمتغير، المرجع السابق، ص142.

[2] – الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954_1962، د.ط، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص27.

[3]– يحي بو عزيز: سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954،القسم الاول ، عالم المعرفة، الجزائر،2009، ص85.

القائد الأعلى على منطقة واحات الصحراء هنرى لابرين[1] ، حيث سعى هذين الشخصين لخدمة الاستعمار ونشر المسيحية ،فشارل دي فوكو كانت له معلومات دقيقة حول البنية الدينية والاقتصادية والثقافية لسكان الصحراء فكان يعرف عاداتهم وتقاليدهم ،فربط صلته بسكان منطقة الأغواط وغرداية وكذلك مدينة المنيعة وورقلة ووتقرت ،فهذه المدن كانت محط أنظار التوسع الفرنسي[2] ، رغم محاولاته الهادفة إلى التنصير غير أن سكان الصحراء بقو متمسكين بعقيدتهم الاسلامية وقيمهم الدينية.[3]

وهكذا تكون فرنسا قد دفعت بسكان الجنوب إلى الهجرة والتخلي عن أرضهم فلقد وجدوا أنفسهم مخيرين إما الاستسلام والتعاون مع فرنسا ضد الجزائر أو مقاومة الاحتلال، بسبب السياسة المتبعة فبعد أن تم تجريدهم من أراضيهم[4] ، نجد في الجنوب الشرقي الجزائري هجرة قبائل اللحالحة ومرداس وبنو صالح والنمامشة وسيدي يحي بوطالب والربايع والهمامة والزغالمة وغيرها نحو تونس[5] .

المبحث الثالث: الانعكاسات السياسية والعسكرية

لجأت السلطة الإستعمارية إلى توظيف بعض العائلات والشخصيات التي حظيت بمكانة بين قبائلها، والتي توفرت فيها مجموعة من الصفات القيادية والطموح والمهارة والذكاء لتشكل واسطة بينها وبين القبائل الرافضة للوجود الإستعماري بالمنطقة، وأوكلت لها مهمة جباية الضرائب مقابل حصولهم على جملة من الإمتيازات والألقاب التي تليق بمقامهم كقادة

[1] – عميراوي احميدة، من الملتقيات التاريخية، دار البحث، قسنطينة ،2002، ص ص 169-170.

[2] – احمد مريوش: التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار، المرجع السابق، ص133.

[3] –نفسه ،ص134.

[4] – عميراي أحميدة واخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص145.

[5] – احمد مريوش، المرجع السابق، ص150.

للقبائل أو شيوخا للقصور، ومن ثم حولتهم إلى أعيان للإدارة، وبذلك أحدثت مناصب سيادية جديدة كمنصب الآغا و الباشاغا فعينت على رأس كل قبيلة أو قصر قايد.[1]

بعد أن ضمنت السلطة الفرنسية ولاء الزعامات الأهلية وطاعتها وأصبحت معارضتها لا تشكل خطرا، واللجوء إليها كان ضرورة مع إتخاذ مبدأ الحذر منها، وجعلتها تحت المراقبة الدائمة فمكانتها وسمعتها قد تأتي بالمنفعة الاستعمارية وهذا ما حدث ابتداء من سنة 1844 مع الجنرال بيجو ومع الحاكم العام راندون (Randon)، الذي حاول التوغل في الصحراء متبعا سياسة المراوغة و التعامل مع الإرستقراطية النافذة هناك في تذليل الصعوبات والعراقيل، وعليها فالمد الاستعماري لم يرتكز على الحملات العسكرية فقط، بل إعتمد أيضا على الحملات الجغرافية والاستكشافية التي كانت دليلها بالطبع الزعامات المحلية ومنهم خليفة أولاد سيدي الشيخ بدائرة جيرفيل الذين ساعدوا الجغرافيين في الصحراء ، منها رحلة دوريان (Durrien) سنة 1853[2]،ونجد رحلة كولونيو إلى ورقلة سنة 1862 .

ضم الفرنسيون عدة مناطق بعيدة المنال جغرافيا بفضل الوساطة الأهلية، فدخول الفرنسيين في تفاوض مع زعماء التوارق وعقد اتفاق التعاون كان الفضل فيه لحمزة بن بوبكر عموما، ويبقي الشيء الأهم الذي حققه الفرنسيون هو الأمن والسلم مع القبائل شمالا وجنوبا وذلك بفضل الزعامات أولا ونظام المكاتب العربية ثانيا إلى غاية 1857، والدليل على ذلك التقرير المرسل إلى الحاكم العام في سنة 1856 الذي يشير إلى قناعة القبائل والعشائر عموما بعدم جدوى متابعة المقاومة الفاشلة ووجوب الإهتمام في أمور حياتها وتنظيمها، إذا مع الهدوء لم يعد دور هذه الزعامات مهما وأصبح من الضروري إلغاء هذه الوساطة بصفة تدريجية وبطرق مختلفة، تهدف إلى إقصائها والتخلص منها مستخدمين

[1] – محمد برشان، د.سيدي عبد القادر سباعي، المرجع السابق، ص24.

[2] – فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالمغرب الجزائري ، المرجع السابق، ص ص186-187.

أساليب التهدئة[1]، وتم تبني سياسة التجاهل على الزعامات الأهلية، خاصة مع الأغوات والخلفاء وتجاوز صلاحياتهم في أمور الأهالي، وأخذ القرارات وتطبيقها مباشرة دون العودة إليهم بالإستشارة والإعلام ومثل ذلك إجراء تعديلات على مستوى أغوية ورقلة وتعيين سي الأعلى عوضا لأخيه سي الزوبير دون إعلام سي سليمان وهذا في حد ذاته إنقاص لمكانته وتقليص لصلاحياته[2].

بالإضافة إلى تطبيق سياسة فرق تسد وهي سياسة إستعمارية أوروبية طبقت في مختلف المستعمرات الأوروبية خاصة الفرنسية كان هدفها التحكم في الشعوب وضرب القبائل ببعضها البعض، ونشر العداوة والفتن بينهم لتسهيل الهيمنة والسيطرة عليها[3]، استخدمتها فرنسا في عدة مناطق من الجنوب الجزائري منها منطقة ورقلة، فعدم الإستقرار السياسي وتزايد الصراعات القبلية بين مختلف التشكيلات الاجتماعية في المنطقة دفع بالسلطة إلى إستغلال هذه الصراعات وتطبيق سياسة فرق تسد، بحيث وجدوا أن الإبقاء على هذه النزاعات خير وسيلة للسيطرة على هذه المنطقة والتحكم في تجارتها وكل خيراتها[4] ، وهكذا تكون فرنسا قد قضت على الزعامات الاهلية وطبقت سياسة فرق تسد سياسيا.

أما عسكريا تبنى الاستعمار الفرنسي برنامج لإنشاء مراكز عسكرية في الصحراء وتم إعتبارها قاعدة هجوم في حالة الحرب[5]، كما قامت الإدارة الاستعمارية بفرض مجموعة من الإجراءات والتنظيمات التي تحد من تنقل الأشخاص بحرية تامة وتحديد الرقابة على الحدود لإقامة حصون وأبراج عسكرية للمراقبة مثل برج فلامون، برج شانديز، حصن جنين

[1] – حباش فاطيمة، المرجع السابق، ص187.

[2] – نفسه ، ص ص 189-190

[3] – رضوان شافو، جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية ...، المرجع السابق، ص46.

[4] – رضوان شافو: احتلال منطقة ورقلة وضواحيها، قراءة في الدوافع والمراحل ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي في الواد، ص04.

[5] – محمدي أم كلثوم، السياسة الفرنسية إزاءه الصحراء الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإنسانية: شعبه التاريخ 2012-2013، ص24.

بورزق وحصن المنيعة وغيرها، فلقد جاءت هذه الإجراءات بعدما تبين أن الحامية العسكرية المتواجدة على مستوى البيض والأغواط وغرداية وورقلة غير قادرة على حماية المناطق الجنوبية الشاسعة[1]، بالإضافة إلى مجموعة من الحصون التي تم إنشاؤها في منطقه تقرت وضواحيها منها حصن ميريبال وحصن ماكماهون وكل ذالك من أجل تثبيت ركائزها أكثر وضمان الأمن والاستقرار في المناطق الصحراوية[2]، فتلك الحامية تم وضعها من قبل ضباط مكلفين بالغزو و تم تعيين بعض الجزائريين المواليين لها لإدارة هذه المناطق تحت إشراف المكاتب العربية التي كانت تحت إشراف ضباط فرنسيين بمساعدة بعض المترجمين من الأهالي الجزائريين[3]،وبالتالي فالسيطرة وضمان الأمن في المناطق الصحراوية يضمن استقرار التجارة وسهولة التنقل بين مختلف الواحات الصحراوية .

[1] – إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، المرجع السابق، ص130.

[2] – رضوان شافوا، الحملة العسكرية الفرنسية على وادي ريغ 1854 ،المرجع السابق، ص47.

[3] – محمد بليل، المرجع السابق، ص12.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "**الاهتمام الاستعماري بالتجارة في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19**"توصلنا لعدة نتائج نحصرها في النقاط أهمها:

-خلال العهد العثماني والبدايات الأولى للاحتلال الفرنسي، كان المورد الاقتصادي الاساسي لسكان الصحراء هو تجارة القوافل التي كانت تدر أرباحا كبيرة لسكان المنطقة، وهو ما حفز الإدارة الاستعمارية على التوسع نحو المنطقة الصحراوية لخدمة مشروعها الاستعماري المتمثل في فرض الهيمنة على التجارة في المنطقة .

-تعدد طرق ومسالك القوافل التجارية مع شمال افريقيا ودول السودان الغربي، شكل دافعا قويا لفرنسا من أجل إحتلال الصحراء الجزائرية لان السيطرة عليها ستمكنها من تحقيق طموحاتها الاقتصادية والسياسية وفي مقدمتها الربط بين مستعمراتها داخل القارة الافريقية

- كانت بداية عملية التوسع في الصحراء عن طريق البعثات الاستكشافية ، التي أرسلت ابتداء من1843حيث جمعت هذه البعثات كما هائلا من المعلومات عن جغرافية الصحراء وسكانها ونمط الحكم فيها ، وعليه يمكن القول أن الرحلات الاستكشافية قد مهدت لعملية التدخل العسكري الفرنسي ، وفرض السيطرة التامة .

- تعرضت الصحراء لمجموعة من الحملات التنصيرية بقيادة الأب لافيجري في أواخر القرن التاسع عشر الذي أسس الجمعيات التبشرية منها جمعية الأخوات البيض ناهيك على بناء المدارس والمستشفيات والقيام بالأعمال الخيرية بهدف تنصير السكان لكنهم وجدوا رفضا ومقاومة كبرى من السكان الذين كانوا متمسكين بالدين الإسلامي.

-أبرمت فرنسا مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات التجارية بهدف التوغل في الصحراء ،من بينها تلك التي أبرمتها سنة 1853 مع الميزاب وسنة 1862مع التوارق ، وهو مافتح أفاقا جديدة لفرنسا خاصة من الناحية التجارية لكونها صارت تحقق أرباحا عديدة وتتحصل على مداخيل مالية كبرى بفضل الضرائب المفروضة على القوافل التجارية والأكثر من ذلك سهلت دخول تجارتها وبضائعها لبلاد الطوارق وفتحت أسواقا جديدة في الواحات الصحراوية .

-قامت فرنسا بعد سيطرتها على مختلف المدن الصحراوية بمجموعة من المشاريع الاقتصادية من بينها مشروع البحر الداخلي و مشاريع خطوط السكك الحديدية وكان الهدف منها تسهيل العبور الى الصحراء خاصة لقواتها العسكرية

وفي نفس الوقت التضيق على القوافل التجارية الصحراوية العابرة للصحراء ولكن رغم الامكانيات المسخرة لهذه المشاريع الا أن انجازها تأخر لغاية القرن العشرين، أما مشروع البحر الداخلي فظل حبرا على ورق .

-إن احتلال فرنسا للجزائر وتوسعها نحو الواحات والقصور كان له أثر سلبي على تجارة الصحراء فبعد السيطرة الفرنسية على المنطقة تراجعت التجارة الداخلية للقبائل الصحراوية بالإضافة إلى التجارة الخارجية للجزائر مع دول المغرب العربي ودول السودان الغربي ، وهو ما أدي الى تدمير تجارة القوافل نسبيا.

-يعود الاهتمام الكبير لفرنسا بالصحراء لأنها منطقة ذات نشاط اقتصادي كبير داخليا وخارجيا، فقد عملت على جعل الأسواق الصحراوية عبارة عن سوق كبرى لتسويق الفائض من منتوجاتها ولم تقتصر الأسواق الفرنسية على الصحراء الجزائرية فقط بل امتدت على مستوى الصحراء الإفريقية الكبرى .

- أثرت السيطرة الفرنسية في الصحراء على نمط المعاملات التجارية حيث قامت باستبدال العملة المحلية التي كانت سائدة بالأسواق_ العملة العثمانية_ بالفرنك الفرنسي .

- أدت السيطرة الفرنسية على الأسواق الصحراوية الى انعكاس سلبي تمثل في زيادة البضائع الفرنسية وتراجع في السلع والمنتوجات الصحراوية، فقد أصبحت المنتوجات المعروضة بالأسواق عبارة عن فائض المنتوجات الفرنسية بالإضافة إلى ذلك تراجع عدد التجار والحرفين في المنطقة وهو ما كان له الأثر الأكبر حيث تراجعت صادرات الصحراء الجزائرية ، وفي مقابل ذلك كان الأمر إيجابيا لفرنسا التي زاد عدد صادراتها وأصبحت عملتها هي الاولى في الأسواق .

- دراستنا لهذا الموضوع فتحت لنا أفاقا جديدة لمواضيع اخرى بحاجة الى الدراسة والتى نذكر منها "الحركة التجارية في الجزائر خلال القرنين 19و20م"، "تجارة القوافل في الصحراء الجزائرية خلال القرن العشرين ، الإشراف الفرنسي على تجارة القوافل خلال القرن 19"، "السيطرة الفرنسية على النشاط التجاري في الجزائر خلال القرن 20 وتأثيراتها على دول الجوار" ، "واقع العلاقات التجارية بين الصحراء الجزائرية والسودان الغربي خلال القرن 19" .

وفي الأخير يمكن القول أن موضوع الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية خلال القرن التاسع عشر مازال يحتاج الى مزيد من البحث والدراسة رغم أننا عملنا ما بوسعنا للإحاطة والالمام بكل جوانب الموضوع لكنه يبقي بحاجة إلى مزيد من البحث مع الاستناد على الوثائق الارشيفية .

الملاحق

الملحق 1 : الجنرال دوماس

المصدر: مرجاني عبد القادر ، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين ، المرجع السابق ، ص 140.

الملحق 2 : المستكشف هنري دوفيري

المصدر: فاطمة الزهراء بن يحي و بوبكر فوزية ، المرجع السابق ، ص 68.

الملحق 3 : الجنرال ايجان كافينياك

Source: Narcisse Faucon , op cit , p 142

الملحق 4 : المعاهدة الفرنسية مع الميزاب 1853

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم هذا كتاب
لحاجة ما نصه بعد الحمدلة من الحاكم الكبير بلاد الاغواط سعادة السيد
الكمانداط دوبراف الرجعاة بمن هم اب كبير وصغير كافة اهل بريان وغر
دية وبني يسقن وبوفهرة وتغرارة والملك والعطف السلام عليكم الاب والرحمة
والبركة اضعافا اما بعد اعلموا ان الميعاد صاعكم من بريان بابه هود ومن
غرداية باعيسى بن موسى هرواد وسباجد ومن اليكه بنوح بن الحاج احمد ومن
بونورة باكير بن علي ومن بني يسقن زرقوني محمد بن الحاج وعمر بن داود
ومن العطف بكير بن سليمان ومن القرارة بكير بن كاسي وعيسوة الدريبي وحلنا
ببلاد الاغواط بخير وعلمنا على وانكم اجتمعتم واتفقتم على ان تخضعوا الد
ولة الفرانسوية وتحملوا ما اشترطه عليكم سيدنا المرشال والي عمالة
الجزاير ونزاهم دفعوا لنا الخيل صاع الفادة وفضلناهم منهم وهم حناكيتم ا
بوها فكم على ذلك وهو عيدا هادنكم وبه يكون صلاحكم وسعادكم
وقابلت الوادكم المذكورين اعلاه باحساد وخطبتهم باطيب كلام وذاكر
لما ان ظهر لي ذكاء عقولهم وانهم بحر امنكم وما بعلوه فد بعلتهم وكررنا
عليهم الشروط التي هي للمرشال وقبلوا ذلك وهم فادمين يوم السبت لاجل ان
يدفعوا الخيل بانفسهم الى سعادة السيد الفبارنور واليوم نعيد لكم الشروط
التي جعلها لكم عليكم سيدنا المرشال لاجل ان يذهب الوهم والغلط وهذا امر
ابرمناه ولا يحل ونقض العهد فسطو ساتحركه وذلك الشروط اللازمة
لكل منة وهي التي جعلها سعادة الفبارنور خمسة واربعين الذي امرانكم
والاخوانكم ناسب فيراه ووقع عندكم الشر وسنطلبه من جوده وحنانته
ان يحط عليكم شيء من ذلك وكونوا خداما طايعين ونحن نكون لكم حفظا
واماناية جملة رعيتنا يد السعي والعفاف ولايكونا قمرة على سلطنتكم وايضا
بان

المصدر: محمد حمو عيسى النوري ، المرجع السابق ، ص ص 273-274.

الملحق 5 : منافذ توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء

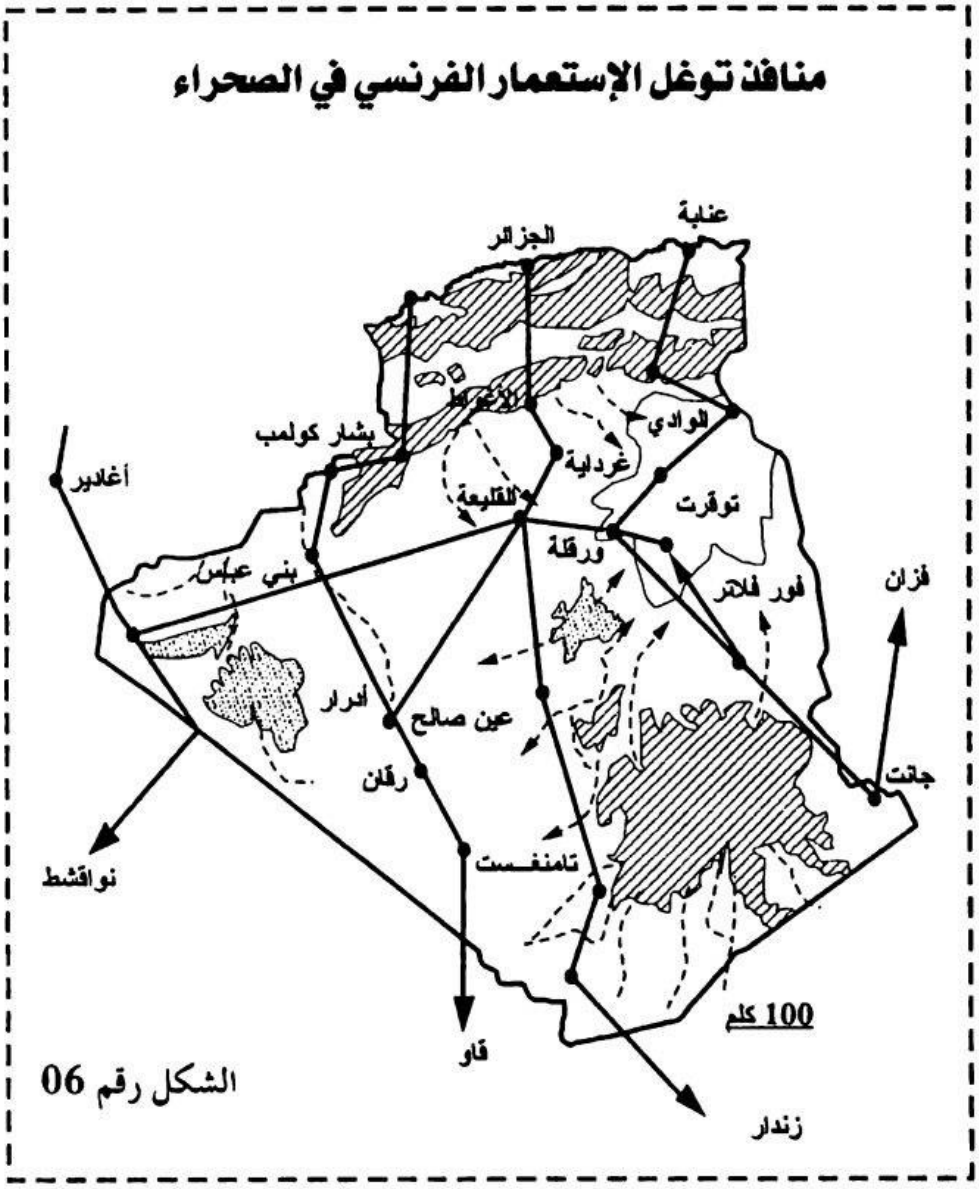

المصدر: عميراوي احميده ، المرجع السابق ، ص 158.

الملحق 6 : خريطة لاهم المسالك التجارية بين ورقلة وليبيا والسودان

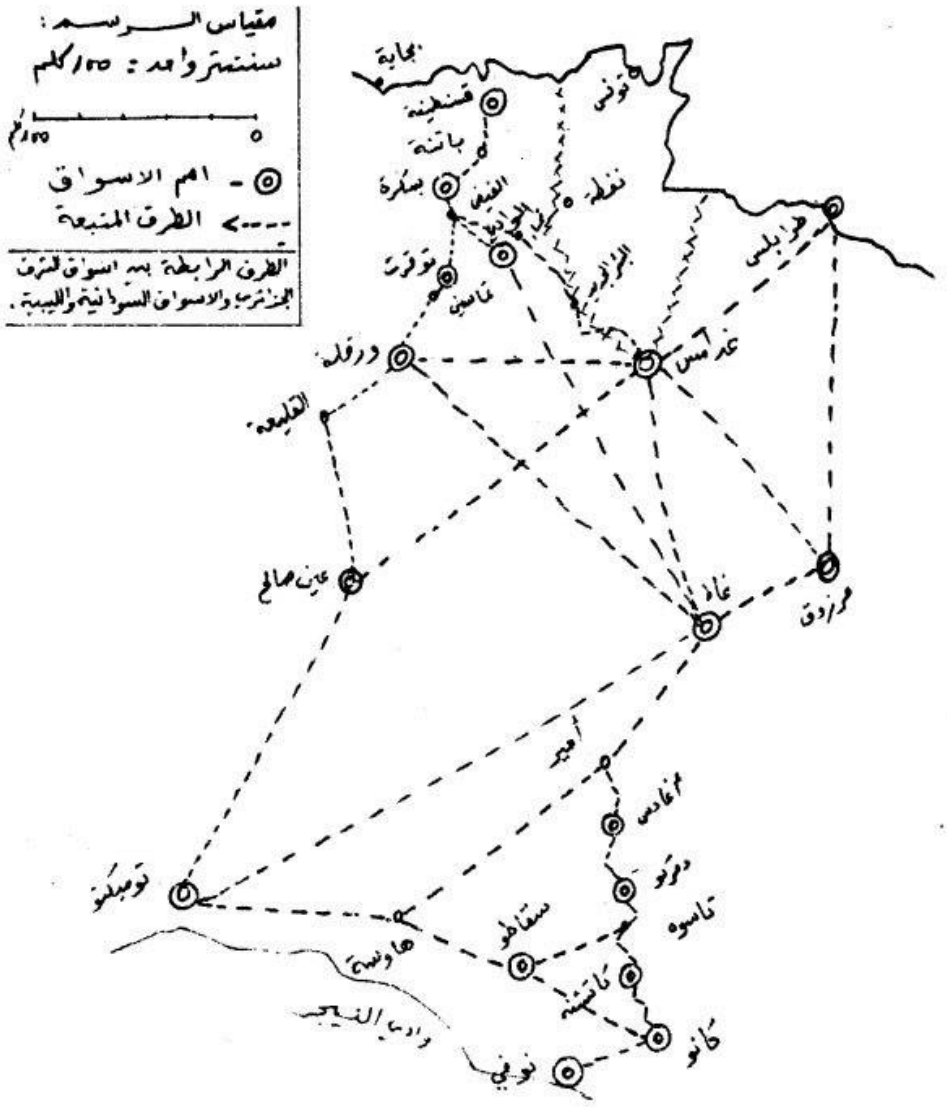

المصدر: العربي الزبيري، مرجع سابق ، ص 174.

الملحق 7 : خريطة لاهم المسالك التجارية بين الجنوب الشرقي الجزائري والاسواق المغربية

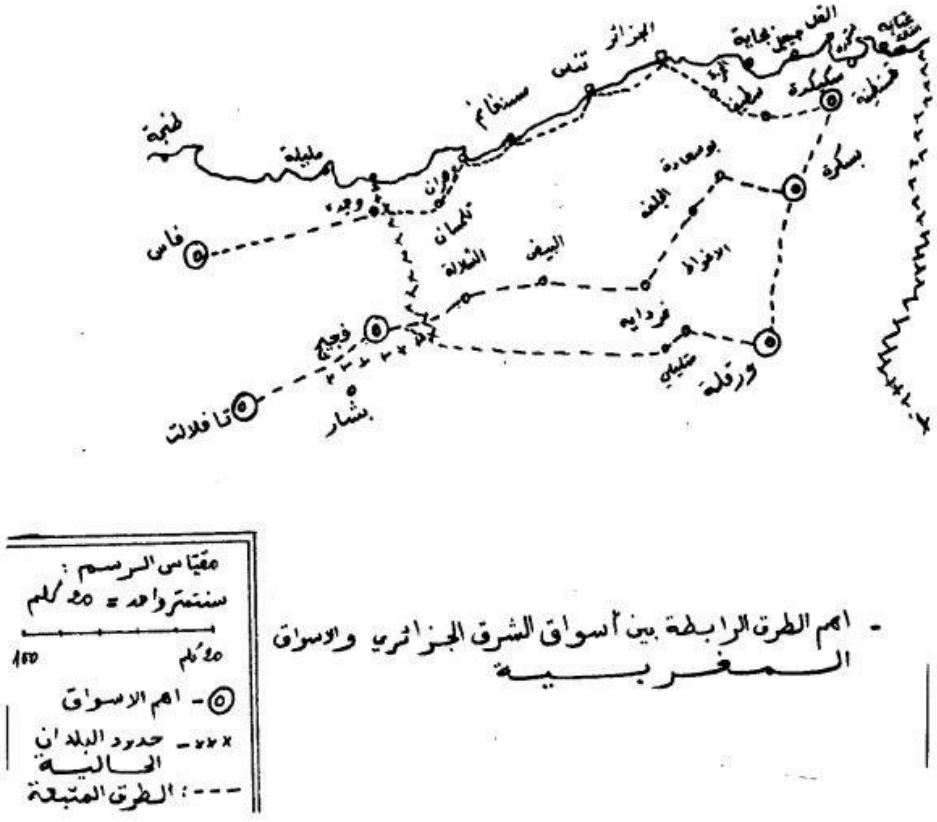

مقياس الرسم :
سنتمتر واحد = 50 كلم
150 — 50 كلم

- اهم الاسواق
- حدود البلدان الحالية
- الطرق المتبعة

- اهم الطرق الرابطة بين أسواق الشرق الجزائري والاسواق المغربية

المصدر: العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق ، مرجع سابق ، ص 182.

الملحق 8 : خريطة توضح امتداد السكك الحديدية في الصحراء الجزائرية

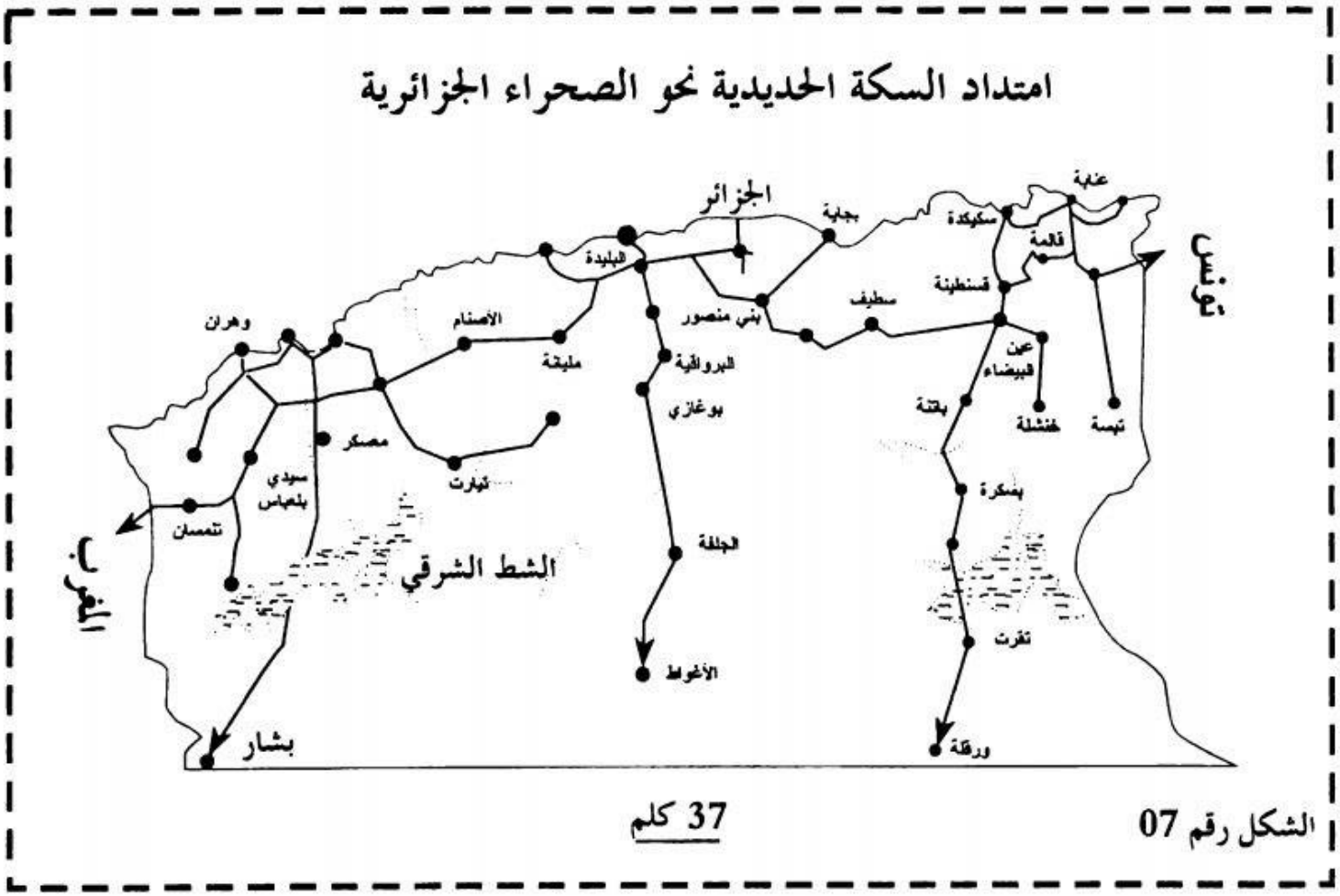

المصدر: عميراوي احميده ، المرجع السابق ، ص 159

قائمة المصادر و المراجع

المصادر باللغة العربية

1. **الأغواطي الحاج ابن الدين:** رحلة الاغواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، تر أبو القاسم سعد الله، ج2، من كتاب أبحاث آراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1940
2. **ايجان دوماس:** الصحراء الجزائرية، تر قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2013
3. **الزهار احمد الشريف** ، مذكرات احمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تح احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974
4. **سالم عبد الله بن محمد العياشي:** الماء المائدة، تح، تق، سعيد الفاضلي وسليمان قريشي، مج1، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع ، أبو ظبي، الإمارات، 2006م
5. **غيرستر جورج** ، الصحراء الكبرى ، تر خيري حماد ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، ط 1 ، 1961
6. **فيرون ريمون،** الصحراء الكبرى ، تر جمال الدين الدناصوري ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، د ط ، 1993
7. **محمد بن يوسف الزياني،** دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،تح المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر
8. **المدني احمد توفيق،** جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية ،الجزائر، 1948م

المراجع

9. **الأغواطي زين الدين،** رحلة الاغواطي الحاج ابن الدين في شمال أفريقيا والسودان والدرعية، تر أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر ،2011
10. **بقطاش خديجة،** الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار دحلب، الجزائر، د. س. ن
11. **بوعزيز يحي** ، كفاح الجزائريين من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986
12. **بوعزيز يحي:** تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16-20م ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009
13. **بوعزيز يحي،** مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999

14. **بوعزيز يحي**، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، د ط، دار الهدى، الجزائر ، 2004
15. **بومعزة عبد القادر**، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2016
16. **تشايجي عبد الرحمان**، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، تر علي إعزازي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1982
17. **تميم أسيا** ، الشخصيات الجزائرية ، دار المسك للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008
18. **تواتي بومهلة**، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2012
19. **جعنيط عيسى**، مقاومة سكان الواحات للاحتلال الفرنسي في القرن 19، ثورة الزعاطشة أسبابها وتطورها، الدراسات التاريخية، العدد09 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ/ 1995م
20. **جمعة علي**: المكاييل والموازين الشرعية، القدس للنشر والتوزيع، مصر، ط1،2001
21. **جمعة محمد علي**: المكاييل والموازين الشرعية، مطبعة القدس، القاهرة، ط2 ،2001
22. **حرز الله محمد العربي** ، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930، دار السلسبيل بن عكنون، الجزائر، 2008
23. **حوتية محمد** ، توات والأزواد ،ج1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، د س ن
24. **حوتية محمد الصالح**: آل كنته دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية في القرنين 12 و13هـ والقرنين 18-19م، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط 1 ، 2008
25. **حوتية محمد الصالح**، توات والأزواد، دار الكتاب العربي، ج 2، الجزائر، 2007
26. **خامس سامية وآخرون** ، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004
27. **الدالي مبروك الهادي** ،التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1 ، 1999
28. **درواز الهادي**: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954_1962، د.ط، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009

29. **زبادية عبد القادر**: الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء دراسات ونصوص، الوطنية للكتاب، الجزائر ،1989

30. **زبادية عبد القادر**: مملكة سنغاي في عهد الاسيقين 1493-1591 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر

31. **سالم عبد الله بن محمد العياشي**: الماء المائدة، تح، تق، سعيد الفاضلي وسليمان قريشي، مج1، ط1، دار السويد للنشر والتوزيع ، أبو ظبي، الإمارات، 2006م

32. **سعد الله ابو القاسم** ،الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992

33. **سعد الله ابو القاسم**، الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1992

34. **سعيدوني ناصر الدين**، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط2 ,دار البصائر ، الجزائر

35. **سعيدي عثمان**، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر،2013

36. **شيخي عبد المجيد**، الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال (فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الأبيار، الجزائر، د.س.ن

37. **صاري الجيلالي**، الكارثة الديمغرافية، 1867-1868، تر: عمر المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008

38. **الصديق محمد صالح**، الجزائر بلد الصمود والتحدي، وحدة الرغاية، الجزائر، 2009

39. **عبد العزيز احمد**، في صميم الثورة الجزائرية صحراؤنا في مواجهة الاستعمار، دار الرحاب للنشر، الجزائر، د ت عثمان سعيدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

40. **عدي الهواري**: الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي 1830-1965، تر: بوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983

41. **العربي اسماعيل**، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983م

42. **عميراوي احميدة**، من الملتقيات التاريخية، دار البحث، قسنطينة ،2002

43. **عميراوي احميده وآخرون** ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916 م ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009

44. **فرج محمود فرج** ، إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 ميلادي ، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2007

45. **قداش محفوظ**، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1962، تر: محمد المعراجي، ددن ، الجزائر، 2008

46. **القشاط محمد سعيد** ، التوارق عرب الصحراء الكبرى ، مركز أبحاث ودراسات شؤون الصحراء ، ط2 ، القاهرة ، 1989

47. **لورا لونج ديليسبس**، قناة السويس عبقرية الإنسان والتاريخ، تر محمد فريد جباب، تق حسين عبده، ط1، المركز القومي للترجمة ،2010

48. **المدني احمد توفيق**، أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري، دار البصائر، الجزائر، 2009، د.ت

49. **مريوش احمد**، الحياة الثقافية في الجزائر أثناء العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

50. **معاشي جميلة** ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16م إلى 19 م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2014

51. **مفتاح عبد الباقي** ،أضواء على الشيخ احمد التجاني وأتباعه، د د ن ، د س ن

52. **منور العربي**، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2006

53. **مياسي إبراهيم** ، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881-1912،مطابع رويبة ، الجزائر ، 1996

54. **النوري عيسى محمد حمو**، دور الميزابين تاريخ الجزائر قديما و حديثا، مج 1، مطبعة البعث، الجزائر، 1984

55. **ولد الحسن محمد الشريف**، من المقاومات إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة الجزائر، 2010

56. **يوسف بن بكير الحاج سعيد** ، تاريخ ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية ،ط2،2006

57. **يوسف بن بكير الحاج سعيد**، تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، الطباعة الشعبية للجيش الوطني، الجزائر، 2007

المصادر باللغة الفرنسية

58.C. P. Zaccone, Le commercee du sud 2eme edition, Constantine Impde I, Marle , 1876.

59.Dumas,le Sahara algérien (études , geographiques , statistiques et historiques sur la région au sud de établissement Francais en Algérie , s m e , paris , 1845

60.Félix jacquot,éxpédition du Général Cavaignac dans le Sahara Algérien en avril- mai 1847,gride et j. Boudry éditeur, paris, 1849

61.Georges Yver ,Correspondance Du Capitaine Dumas consul a Mascara 1837-1839, Adolphe Jourdan , paris , 1912

62.Henri Duveyrier,Sahara Algérien et Tunisien Journal de route,Mounoir et H. Shirmer, Librairie maritime et coloniale, paris , 1905

63.M. Ferdinand de lesseps, la mér intérieur africaine par le commandant roudaire, imprimerie de la société anonyme de publication périodiques, paris,1881 mai 1847,gride et j. Boudry éditeur, paris, 1849

64.Martin: les oasis sahariennes gourara- touat- tidikelt , edition de l 'imprimerie algerienne, Alger, 1908

65.MgrBaunard, Le Cardinal Lavigerie,tome1,Librairie poussielges,paris,1898

66.Narcisse Faucon ,Livre d'or De l'Algérie ,challamel éditeurs,tome 1,Librairie Algérienne et coloniale1889, ,

67.P. vuillot ,exploration du Sahara étude historique et geographique ibrairie colonial, paris, 1895

المجلات و الدوريات

68. **أنساعد سميرة**، الصحراء الجزائرية في عيون الرحالة الفرنسيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تسجيل فوتوغرافي أم تصوير تخييلي، **مجلة دراسات**، ع2، 2012

69. **اوزايد بالحاج** ، تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري ، **مجلة روافد للبحوث والدراسات** ، جامعة غرداية ، العدد 2 ، 2017

70. **باقر محمد جعفر الكراسي**: النقود والمكاييل والأوزان في المعجمات العربية، **مجلة مركز الدراسات**، الكوفة، ع06 ، 2000

71. **برشان محمد** ، سيدي عبد القادر سباعي "انعكاسات السياسة الفرنسية الكولونالية على سكان الصحراء الجزائرية ،جامعة دكتور مولاي طاهر، سعيدة ،**مجلة متون**، المجلد11، ع4، 10 افريل 2020

72. **بليل محمد** ، مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الاستعماري بالجنوب الشرقي الجزائري 1850-1918من خلال الوثائق الأرشيفية، **مجلة روافد للبحوث والدراسات**، جامعة غرداية، ع2 ، 2017

73. **بن بوزيد لخضر** ، التنصير والاستعمار في إفريقيا بين القرن التاسع عشر والعشرين، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ع10، 2016

74. **بن واز مصطفى** ، "المنظور الفرنسي للصحراء الجزائرية "دوماس إيجان أنموذجا"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج3، ع1، 2020

75. **بوسليم صالح** ، تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني ، **مجلة أفاق للعلوم** ، ع 10 ، 2018

76. **بوعزيز يحي** ، طرق القوافل التجارية والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر ، **مجلة الثقافة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ع 59 ، الجزائر ، 1980

77. **بوعزيز يحي** ،ثورة الزعاطشة 1849، **المجلة الخلدونية**، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع3، 2004

78. **جراية محمد رشدي** ، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا ، **مجلة البحوث والدراسات** ، ع 24 ، 2017

79. **جعفري أمحمد** ، طرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين ، **مجلة عصور الجديدة** ، مج 10 ، ع 1 ، 2020

80. **جفال عمر وجعيرن معمر**، مشروع سكة الحديد العابرة للصحراء، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج 22، ع2021، 1.

81. **حاضري يمنة بن اصغير** ، الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن 10 إلى 17 م ، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، ع 16 ، 2012

82. **حباش فاطمة** ، الوضع في الجنوب الغربي خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ،**مجلة عصور** ، ع 12-13 /-14-15، 2008-2009

83. **حواوسة جمال**، أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو- تاريخية، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، مج7، ع14، 2018

84. **داود عمر وخواجة عبد العزيز**، مؤسسة الآباء البيض: الفضاء الديني و الإقتراب المجتمعي ملامسة سوسيو- تاريخية بمنطقة غرداية، **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، ع2، 2012

85. **رجب فرج أحمد** ، "مدينه غات بين الأطماع الفرنسية والسيطرة العثمانية 1860-1900، **مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية**، مج20، ع3، 2020.

86. **زبادية عبد القادر** ، ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري، **مجلة الأصالة**، العدد 41، منشورات وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977

87. **زوزو عبد الحميد** ، الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي ، **مجلة الأصالة** ، ع41 ، د س ن

88. **سعيدوني ناصر الدين** ، ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني ، **مجلة الأصالة** ، ع 41 ، د س ن

89. **شاطو محمد** ، أهمية تمنطيط ودورها في تجارة القوافل خلال الفترة الحديثة ، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات** ، ع 9 ، 2014

90. **شافو رضوان** ، أساليب الإدارة الإستعمارية في إخضاع سكان الهقار، **مجلة عصور الجديدة**، ع11-12، فبراير، 2013-2014

91. **شعباني نور الدين** ، علاقة السلطة العثمانية باء مارات الصحراء الكبرى ، المجلة التاريخية الجزائرية ، مج 4 ، ع 2 ، 2020

92. **طاعة مصطفى و سعيود إبراهيم**، حواضر وادي مزاب عبر التاريخ، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج 17، عدد خاص، 2022

93. **طيطوش حدة:** الكاردينال لافيجري وابعاد مهمته التبشيرية في الجزائر 1867-1880، **مدلولات تاريخية: دوريه دولية ربع سنوية**، مج الأول، ع3،2019

94. **عبد المالك طاهري وأحمد بوسعيد،** "الرحالة والمستكشفون الفرنسيون في توات خلال القرن التاسع عشر ودورهم في احتلال المنطقة"، **مجلة العصور الجديدة**، م ج 10، ع4، 2020

95. **عقيب محمد السعيد** ، دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر ، **مجلة البحوث والدراسات** ، ع 13 ، السنة 9، 2012

96. **فرح نادية الرياحي** ، البحر الداخلي الإفريقي يوتوبيا سان سيمونيه بالصحراء المغاربية، **مجلة مدارات تاريخية**، مج 1، ع4، 2019

97. **مرجاني عبد القادر** ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851-1871) على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء(Les Francais dans le Désert) ، **مجلة الباحث** ، مج 1 ، ع 3 ، 2020

98. **مرين إبراهيم**، بشير بمهدي علي، شبكة السكة الحديدية وأبعادها في الجنوب الغربي الجزائري 1874 (محطة جنين بورزق 1900 أنموذجا) ،**مجلة دراسات وأبحاث**، مج 10، ع4 ،2018

99. **مريوش أحمد** ، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916، **مجلة المصادر**، الجزائر، العدد 11،2005

100. **مياسي ابراهيم** ،"الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل وبعد الاحتلال"، **مجلة المصادر**، ع12، جامعة الجزائر ، د س ن .

101. **الناصر بلحاج** ، السيطرة الفرنسية على منطقة وادي مزاب في ما بين 1853-1882، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 06، ع1 ،2020

102. **هرباش زاجية**، "الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين دوماس أنموذجا"، **مجلة عصور الجديدة**، ع6، 2012

103. **هقاري محمد**، دور سكان منطقة أزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، ع24 ، 2016

104. **يطو فتيحة**، معاهدة الحماية بين واد ميزاب و فرنسا حقيقتها و علاقتها بنظام الإلحاق، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية**، ع1، د.س.ن

الأطروحات الأكاديمية والرسائل الجامعية:

105. **بلخضر نفيسة** ، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية ، 2015-2016

106. **بن صوشه فوزية** ، المشاريع الاقتصادية التوسعية الفرنسية الكبرى في الصحراء الجزائرية في النصف الثاني من القرن 19م (مشروع البحر الصحراوي الداخلي أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2015-2016

107. **بن قيطون حمزة**، المشروع الاستيطاني الفرنسي بإقليم عين الصفراء العسكري 1882-1914، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران (1)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 2014-2015

108. **بن يحيى فاطمة الزهراء وبوبكر فوزية**، الرحلات الاستكشافية الفرنسية ودورها في احتلال الصحراء الجزائرية خلال القرن19 "رحلة جيرهارد رولفس أنموذجا"، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، 2019-2020

109. **بوسعدة محمد** ، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية و الثورة التحريرية 1830-1962، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، 2019-2020

110. **بوغرارة هبة الله** ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري 1851-1871، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة بسكرة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2014-2015

111. **تومي إيمان** ، تجارة القوافل لجنوب الشرق الجزائري مع كل من تونس وليبيا من أواخر القرن 19 إلى منتصف القرن 20 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي ، 2016-2017

112. **حباش فاطمة** ، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري_ تيارت ، سعيدة ، البيض نماذجا(1870_1844) ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،2013-2014م

113. **دحماني توفيق** ، النظام الضريبي بباياليك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1779-1830 ،أطروحة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2003-2004

114. **دعاشي سميرة** ، الاهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية مابين 1850-1945،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية،2014-2015

115. **ذكار أحمد** ، حضارة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي من 1301/1000هـ، 1591-1833م، اطروحة ماجستير ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أدرار، 2009-2010

116. **زقب عثمان**: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات على تونس وليبيا، اطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2005-2006

117. **سالمي زينب**: الحركة الوطنية في إقليم توات خلال القرون 8-10هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة ابى بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2011-2012م

118. **سفار صونيا** ، العائلات الارستقراطية بالشرق الجزائري ، وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي بين 1830-1870 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة المسيلة ، 2013-2014

119. **شارف بثينة**، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وتونس خلال الفترة الاستعمارية 1874، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة أم البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2019-2020

120. **شافو رضوان** ، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي)1852-(1875 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، 2006-2007

121. **شندي فتيحة** ، مشاريع خطوط السكة الحديدية في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2019- 2020

122. **الطاهر محمد وعلي** ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830 إلى 1904 (دراسة تاريخية تحليلية)، رسالة ماجستير في علوم التربية، جامعة الجزائر، معهد علم النفس وعلوم التربية، 1988-1989

123. **الطهيري عبد الكريم** ، عبد اللطيف بخوتي، الاحتلال الفرنسي لمنطقة قورارة ورد الفعل الشعبي 1900-1903م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أدرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، 2020-2021

124. **عمراني معاذ**: أسره بني جلاب في منطقة وادي ريغ خلال القرنين 19-20 دراسة سياسية وإجتماعية ، رسالة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2002-2003

125. **فرجاني أسماء** ، تجارة القوافل بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن 19 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الوادي ، 2017-2018

126. **قرناني عيساوية** ، المقاومة في الجنوب الجزائري ثورة الشريف محمد بن عبد الله (1852-1861م) (نموذجا)،جامعة تيارت ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2013-2014

127. **قشوان عبد الرزاق** ، السلطة المحلية في بايلك قسنطينة 1592-1837 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث الدولة والمجتمع ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2009-2010

128. **لعواد كنزة** ، السياسة التنصيرية الفرنسية في الجزائر وواد مزاب (1830-1930) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2018-2019

129. **لمين إبراهيم حامد:** التبادل التجاري بين اقليمي توات و السودان الغربي وأثره الاجتماعي والثقافي (1591-1900 م)اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر ،جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية ،شعبه تاريخ 2015-2016

130. **محمدي أم كلثوم**، السياسة الفرنسية إزاءه الصحراء الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإنسانية: شعبه التاريخ 2012-2013

131. **مرجاني عبد القادر** ، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19 ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة سيدي بلعباس ، 2019-2020

132. **ملاوي نورة وشكاطي بسمة**، المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م (مشروع البحر الصحراوي الداخلي 1874 أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2019-2020

133. **يوبي زينب** ،"النشاط التنصيري في الجزائر منطقة الصحراء أنموذجا" 1844-1920، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015

الملتقيات والندوات العلمية:

134. **بالحاج ناصر**: "جوانب من معاملات مالية بوادي ميزاب في القرن 18 و19 من خلال دفاتر بعض التجار" الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18و 19 من خلال مصادر محلية، مطبعة منصور الوادي، 2012

135. **بن خليفة بلقاسم**:" واقع النشاط الاقتصادي لمجتمع واد سوف خلال القرن 19"، مقال نشر في كتاب أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18-19م ، من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور ، الوادي ، 2012

136. **بو عزيز يحي**: سياسة التسلط الاستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954،القسم الاول ، عالم المعرفة، الجزائر،2009

137. **دعاشي سميرة**، التجارة عبر الصحراء الجزائرية ودورها في تراجع التجارة التقليدية، 1945-1966، "مداخلة"

138. **رمضاني رابح** ،"جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الاغواطي"، مقال نشر في كتاب الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والإقتصادية في الجنوب الجزائري في القرنين 8-9م من خلال المصادر المحلية، مطبعة منصور، الوادي، 2012

139. **شترة خير الدين**: العلاقات الاقتصادية بين توات والسودان الغربي، الملتقى الوطني الأول المشترك بين جامعتي أدرار و تيارت، العلاقة الحضارية بين إقليم تونس وحواضر المغرب الإسلامي، ادرار، 14-15أفريل 2009

140. **غنابزية على** ، تجارة الرقيق بين غدامس الليبية وواد السوف خلال العهد الفرنسي، يوم دراسي تجارة العبيد في إفريقيا وآثارها بين القرنين 18-20م قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الوادي، الأربعاء 25 جانفي 2017

141. **كركار عبد القادر**: معوقات التواصل الحضاري بين طرفي الصحراء الكبرى قديما وحاليا، مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي بين القرنين 16-20م،جامعة الوادي، 15-16 أكتوبر 2017

142. **المتردي قعر سعيد** ، أوجه التواصل بين أسواق الأقاليم المحيطة في بعض ق 13هـ. 19م من خلال كتاب الصروف، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19هـ من خلال المصادر المحلية، أيام 24-25 جانفي 2012، جامعة الوادي، الجزائر، مطبعة منصور، 2012

143. **مياسي إبراهيم** ، التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية، سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء في سياسة الاستعمار الفرنسي، المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954

المعاجم و القواميس

144. ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب. مج 4، دار صادر، بيروت

المواقع الإلكترونية

145. www. ar.m.wikipedia.org/ wiki

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و تقدير

إهداء

إهداء

إهداء

قائمة المختصرات

الفهرس

المقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية و جغرافية عن الصحراء الجزائرية

المبحث الأول: التعريف بإقليم الصحراء الجزائرية 6

المبحث الثاني: تجارة القوافل خلال العهد العثماني 13

المبحث الثالث: أهم الزعامات الصحراوية وعلاقتها بالسلطة العثمانية: 21

الفصل الأول: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية

المبحث الأول: دوافع التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 30

المبحث الثاني: أنماط التوسع 35

المبحث الثالث: ردود الفعل الشعبية من التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية 47

الفصل الثاني: مساعي الإدارة الإستعمارية للتحكم في تجارة القوافل

المبحث الأول: المعاهدات والاتفاقيات التجارية:.....62

المبحث الثاني : الأسواق 69

المبحث الثالث: مشاريع النقل والمواصلات:.....79

الفصل الثالث: نتائج و إنعكاسات السيطرة الفرنسية على التجارة في الصحراء الجزائرية

المبحث الأول: الانعكاسات الاقتصادية.....92

المبحث الثاني: الانعكاسات الاجتماعية.....96
المبحث الثالث: الانعكاسات السياسية والعسكرية.....100
الخاتمة.....104
قائمة الملاحق.....108
قائمة المصادر و المراجع 118
فهرس المحتويات.....133

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مدى إهتمام الإستعمار الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية وإنعكاسات ذلك خلال القرن التاسع عشر وكيف إستطاعت فرنسا عن طريق التجارة التوغل في الصحراء الجزائرية وبسط سيطرتها بعدما أحكمت قبضتها في الشمال لتحقيق هدفها المنشود "الإحتلال الشامل للجزائر"

الكلمات المفتاحية: الصحراء الجزائرية، الإستعمار الفرنسي، التجارة، القرن19، الأسواق، القوافل التجارية.

Abstract:

This study aims to highlight the extent of the French colonialism's interest in trade in the Algerian desert and its repercussions during the nineteenth century, and how France was able, through trade, to penetrate into the Algerian desert and extend its control after it tightened its grip in the north to achieve its desired goal of "the comprehensive occupation of Algeria."

Keywords: Algerian Sahara, French colonialism, trade, 19 century, markets, trade caravans.

Résumé:

Cette étude vise à mettre en évidence l'étendue de l'intérêt du colonialisme français pour le commerce dans le désert algérien et ses répercussions au cours du XIXe siècle, et comment la France a pu, par le biais du commerce, pénétrer dans le désert algérien et étendre son contrôle après avoir resserré son emprise. dans le nord pour atteindre son objectif souhaité de "l'occupation complète de l'Algérie".

Mots clés : Sahara algérien, colonialisme français, commerce, 19 siècle, marchés, caravanes commerciales.